



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

مصر منذ التوحيد حتّى نهاية الأسرة الثانية في ضوء المعطيات التاريخية الحديثة

Ancient Egypt from the Unification to the End of the Second Dynasty in the Light of Modern
Historical Evidence

الكوراني، إيلاف صفاء نعيم كرم

إشراف: أ.د. فاضل كاظم حنون

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/238>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-82>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مصر منذ التوحيد حتّى نهاية الأسرة الثانية في ضوء المعطيات التاريخية الحديثة

رسالة تقدمت بها الطالبة:

إيلاف صفاء نعيم كرم الكورانيّ

إلى مجلس كُليّة التربية للعلوم الإنسانية/ في جامعة واسط وهي
جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير آداب في التاريخ القديم

بإشراف

أ.د فاضل كاظم حنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

صدق الله العلي العظيم

(سورة آل عمران، الآية 103)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة: (مصر منذ التوحيد حتى نهاية الأسرة الثانية في ضوء المعطيات التاريخية الحديثة) والتي تقدمت بها الطالبة (إيلاف صفاء لعيم كرم) قد جرت بإشرافي، في جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية _ قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم.

الإمضاء
المشرف: ا.د. فاضل كاظم حلون

التاريخ: ٢٠٢٦/٥/

بناء على توصيات اللجنة أرفق هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء:

ا.د. محمد حسين السويطي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ٢٠٢٦/٥/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ: (مصر منذ التوحيد حتى نهاية الأسرة الثانية في ضوء المعطيات التاريخية الحديثة)، المقدمة من قبل الطالبة (إيلاف صفاء نعيم كرم)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما لها علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم بتقدير (**جيد جداً**).

الإمضاء: 

الاسم: م. د. امجاد جميل حمود

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/٧/٣

الإمضاء: 

الاسم: ا. د. فاضل كاظم حطون

عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢٦/٨/٣

الإمضاء: 

الاسم: ا. د. سعد عبود سعاد

رئيس اللجنة

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/٣

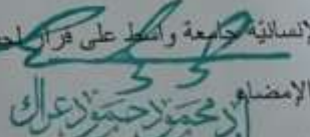
الإمضاء: 

الاسم: ا. د. ماجد مثير غائب

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/٣

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء: 

الاسم: ا. د. محمود حمود عراك

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/٤

الإهداء

إلى روح أبي الغالي رحمه الله،
الذي كان دعاؤه وسنده نورًا يرافقني في كل مراحل حياتي،
رحمك الله بقدر ما تمنيت لي الخير والنجاح.

إلى أُمي الغالية
نبض القلب، وسند العمر، والدعاء الذي رافقني في كل خطوة، إليك أهدي ثمرة جهدي،
عرفاناً بحبك الذي كان لي عوناً، وامتناناً لعطائك الذي لا يقدر بثمن.

إلى عائلتي الكريمة،
تقديرًا لما منحوني من دعمٍ ومحبةٍ وصبرٍ، كان له الأثر الكبير في إتمام هذا العمل.

إلى زوجي،
شكرًا لمساندته وتفهمه وتشجيعه الدائم طوال رحلة الدراسة والبحث.

إلى ابني أحمد،
الذي كانت ابتسامته وعيونه الصغيرة مصدرًا للقوة والأمل.

أهديكم ثمرة جهدي المتواضع

إيلاف

(الشكروالعرفان)

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين، اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر، واجعلنا خير أنصاره وأعوانه والمستشهادين بين يديه.
أما بعد...

فأنا أختّم هذا البحث العلمي المتواضع لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور فاضل كاظم حنون، فقد كان خير عون وسند لي في بحثي بعد الله عز وجل، فلم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته وتشجيعه وحثه الدائم على بذل الجهد والعطاء فجزاء الله عني خير الجزاء.

ويقتضي واجب الوفاء والعرفان أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى أساتذتي الذين أفاضوا علي بعلمهم ونصائحهم في المرحلتين الأولى والتحضيرية، فأنا أعترف بأفضالهم علي وأحفظ لهم الود والاحترام، وأخصّ منهم بالذكر (الدكتور ماجد مشير) و(الدكتور حسين نور الأعرجي) و(الدكتور سعدون عبد الهادي) و(الدكتور محمد فهد القيسي) و(الدكتور أحمد بشار جمعه) و(الدكتورة سناء عويد كاظم).

كذلك أجلّ كلّ الاحترام والثناء إلى (الدكتورة وثناء حسون يونس) التي مدّت إلي يد العون والمساعدة والمشورة العلميّة في تعديل أو تصويب فكرة تخصّ بحثي؛ ممّا كان لها الأثر الكبير في تجاوز العقبات، التي تعرضت إليها فلها كلّ العرفان والثناء والإجلال (حفظها الله).

والشكر الموصول لمن أبدى لي المساعدة والعون من مكتبة التاريخ القديم، والمكتبة المركزيّة. إيلاف

جدول المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ

ج	الإهداء
د	الشكر والعرفان
هـ	المحتويات
5-2	المقدمة
84-7	الفصل الأول: مصر القديمة قبل إعلان التوحيد
36-7	المبحث الأول: الوضع السياسي في مصر القديمة قبل إعلان التوحيد
61-37	المبحث الثاني: الأحوال السياسية في مصر القديمة قبل الأسرات: دراسة في الأسرة صفرين والأسرة صفر.
70-62	المبحث الثالث: الصراعات العسكرية والعلاقات الخارجية لمصر القديمة
84-71	المبحث الرابع: إشكاليات تأسيس الوحدة السياسيّة في مصر القديمة بين (نعرمر، حورعنا، مينا) في ضوء المعطيات التاريخيّة الحديثة
117-87	الفصل الثاني: الملك مينا وسياسته الداخليّة والخارجيّة في ضوء المعطيات
93-87	المبحث الأول: سياسة الملك مينا الداخليّة
100-94	المبحث الثاني: سياسة الملك مينا الخارجيّة
106-101	المبحث الثالث: الإرهاسات الأولى للملك مينا
111-107	أ/ الإرهاسات التي واجهت الملك مينا داخلياً
117-111	ب/ الإرهاسات التي واجهت الملك مينا خارجياً
203-119	الفصل الثالث: ملوك الأسرة الأولى وسياستهم الداخليّة والخارجيّة
146-119	المبحث الأول: ملوك الأسرة الأولى ونظام حكمهم في مصر القديمة
160-147	المبحث الثاني: أثر حورس والرمزيّة السياسيّة في مصر
181-161	المبحث الثالث: السياسة الخارجيّة لملوك الأسرة الأولى
199-182	المبحث الرابع: مرحلة انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الأسرة الثانية (2980-2648 ق.م)

203-200	المبحث الخامس: ملامح الزواج السياسي في العصر العتيق
206-205	الاستنتاجات
226-208	المصادر والمراجع
238-228	الملاحق
A -B	الخلاصة باللغة الإنكليزية

الاختصارات العربية والانكليزية

المختصر	المعنى	الدلالة
---------	--------	---------

Bid	in the same reference	المصدر نفسه
p.p	Pages	الصفحة
Vol.	Volume	مجلد

- المختصرات العربية

المختصر	المعنى
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
د.ط	من دون طبعة
ينظر	الإحالة إلى المرجع أو الصفحة
ق.م	قبل الميلاد

المقدمة

المقدمة

إنّ موضوع الرسالة وهو (مصر منذ التوحيد حتى نهاية الأسرة الثانية في ضوء المعطيات التاريخية الحديثة)، وتعدّ دراسة تاريخ مصر القديمة من المواضيع المهمة في ميدان التاريخ القديم؛ وذلك لما له من عمق أثري وزمني بارز في الحضارة المصرية، التي أسهمت في بناء التاريخ البشري، إذ شهدت مصر من الألف الرابع قبل الميلاد تحولات سياسيّة وحضاريّة مهمة، أدت إلى قيام أول دولة مركزيّة موحدة في التاريخ القديم، إذ تعدّ مرحلة توحيد مصر وبدايات عصر الأسرات مكانةً خاصة؛ إذ تمثل نقطة تحول مهمة وإساسيّة في تاريخ مصر وتحول من المجتمعات المحلية المتفرقة إلى وحدة مركزيّة مهمة تحت سلطة الملك الواحد؛ الذي يُعدّ الشكل الأساسي والمهم في نشوء الدولة المصرية القديمة، وقد ارتبطت عملية توحيد الأقاليم المصرية تحت حكم ملك باسم نعرمر أو نارمر، والذي عدّ من الشخصيات المهمة في فجر التاريخ المصري، الذي أسهم في إرساء القواعد السياسية والإدارية والاقتصادية، وظهور المؤسسات الملكية وبوصفها الركيزة الأساسية في بناء الدولة المصرية القديمة، وتمتد هذه المرحلة لتشمل الأسرتين الأولى والثانية اللتين شهدتا تطوراً ملحوظاً ومهماً في مصر القديمة.

على الرغم من أهمية هذه المدّة إلّا أنّها لاتزال موضع نقاش باحثين عدّة؛ نظراً لاعتماد الدراسات التقليدية المحدودة مثل نقوش الأثرية وقوائم الملوك، إلّا أنّ المصادر الحديثة واللقى الأثرية المهمة، التي أسهمت في إعادة النظر في كثير من المسلمات التاريخية، والتي فتحت آفاقاً جديدة؛ لفهم هذه المرحلة المبكرة في التاريخ المصري.

تعود أسباب اختيار موضوع (مصر منذ التوحيد حتى نهاية الأسرة الثانية في ضوء المعطيات التاريخية الحديثة) إلى الأهمية التاريخيّة والحضاريّة، التي تمثلها هذه المرحلة في تاريخ مصر القديمة، إذ شهدت قيام أول دولة مركزيّة موحدة في التاريخ، وما رافق ذلك من تطورات سياسيّة وإداريّة ودينيّة، أسهمت في تأسيس الحضارة المصرية القديمة، وأنّ هذه المرحلة تُعدّ من أهمّ المراحل التاريخية التي أسست لظهور نظام الحكم الملكي وترسيخ مفهوم السلطة المركزيّة، فضلاً عن قلة الدراسات العربية المتخصصة، التي تناولت هذه المدّة الزمّنية بصورة مستقلة ومعتمدة على المعطيات الأثرية الحديثة، الأمر الذي دفع الباحثة إلى اختيار الموضوع ومحاولة دراسته دراسة تاريخيّة تحليليّة، فضلاً عن ذلك، فإنّ التطورات الحديثة في مجال التنقيبات الأثرية والدراسات التاريخيّة المتعلقة بعصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات المصرية،

أسهمت في ظهور تفسيرات جديدة، تخصّ عملية توحيد مصر وطبيعة النظام السياسي والإداري في تلك المرحلة، مما يجعل دراسة الموضوع في ضوء المعطيات الحديثة ذات أهمية علمية واضحة.

تتمثل مشكلة البحث في تحديد طبيعة التحولات السياسية والاجتماعية، التي شهدتها مصر القديمة خلال مرحلة التوحيد وحتى نهاية الأسرة الثانية، ومحاولة فهم كيفية نشوء الدولة المركزية الأولى في التاريخ القديم، وما رافق ذلك من تطور في بنية السلطة والإدارة والنظام الملكي، تكمن المشكلة في تعدد الآراء والدراسات حول كيفية حدوث عملية توحيد مصر، وهل كانت نتيجة صراع عسكري أم عملية تدريجية طويلة، فضلاً عن اختلاف التفسيرات حول طبيعة التنظيم السياسي في عصور الأسرات المبكرة ومدى تطور المؤسسات الحكومية في تلك المرحلة، وبناءً على ذلك، يسعى البحث إلى تحليل المعطيات التاريخية والأثرية الحديثة؛ لتقديم صورة أكثر وضوحاً عن نشأة الدولة المصرية وتطورها خلال هذه المرحلة المبكرة من تاريخها.

تفترض الرسالة أنّ نشأة الدولة المصرية القديمة وازدهار نظامها السياسي والاقتصادي والإداري حتى نهاية الأسرة الثانية كان نتيجة تطور تدريجي طويل لم يكون دفعة واحدة، إذ بدأ من مرحلة ما قبل الأسرات، وانتهى بترسيخ السلطة المركزية في مصر الموحدة.

واعتمدت في تناول موضوع الرسالة المنهج التاريخي التحليلي في سرد الأحداث التاريخية، وعلى المصادر التاريخية المهمة والمتعلقة بمرحلة التوحيد، حتى نهاية الأسرة الثانية، وتحليل النصوص التاريخية والمعطيات الأثرية المتعلقة بتلك المرحلة، كذلك اعتمدت المنهج المقارن عند كتابته وتناول الاختلافات والآراء حول نشأت الدولة المصرية وتفسير وفهم عملية التوحيد، مع الاستفادة من النتائج الحديثة للتحقيقات الأثرية في مصر والدلتا، واعتمدت أيضاً النقوش واللقى الأثرية فضلاً عن الدراسات الحديثة والكتب الأكاديمية المهمة، التي كان لها تأثير مهم في الوصول إلى أدق التطورات السياسية والإدارية في تلك المرحلة المبكرة.

وقد اعتمدت في رسالتي على الدراسات السابقة، التي كان لها أثر مهم في فهم ووصول موضوع الرسالة لدى الباحث، منها: انتصار ناجي عبد الزكي عن رسالتها (الأوضاع السياسية والإدارية في مصر في عصر الأهرام) بإشراف الدكتور أحمد مالك فتیان، جامعة بغداد، لسنة 2004، وأيضاً رسالة ماجستير

للباحثة سارة جبار أرشيد (نظم إدارة الدولة في مصر القديمة منذ نشأتها حتى عام 525 ق.م) بإشراف الدكتور فاضل كاظم حنون، جامعة واسط، 2016.

تضمّنت الدراسة ثلاث فصول، خُصص الفصل الأول منها لدراسة مصر القديمة قبل إعلان التوحيد وقد قُسم هذا الفصل على أربعة مباحث؛ تناول المبحث الأول الأوضاع السياسيّة في مصر القديمة إبان عصور ما قبل الأسرات وما يُعرف بعصر "الأسرة صفر"، مع دراسة البدايات السياسيّة والملكيّة في تلك المرحلة، وأبرز المراكز المحلية والنقوش واللقى الأثرية، التي أسهمت في تهيئة الظروف؛ لقيام الدولة الموحدة تحت حكم الملك نعرمر، أمّا المبحث الثاني فقد تناول العلا والصراعات الداخليّة بين مراكز القوة في مصر العليا والدلتا، وأثرها في تشكيل البنية السياسيّة المبكرة في حين خصص المبحث الثالث لدراسة علاقات مصر القديمة مع المناطق المجاورة وأشكال التفاعل والصراع معها أمّا المبحث الرابع فقد تناول إشكاليّات تأسيس الوحدة السياسيّة في مصر القديمة، عبر عرض آراء الباحثين حول أثر الملوك الأوائل مثل نعرمر وحمور ومينا، في ضوء المعطيات التاريخيّة والأثرية الحديثة.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة الملك مينا وسياسته الداخليّة والخارجيّة، وقد قسمنا هذا الفصل على ثلاثة مباحث، يتضمن المبحث الأول على الإرهافات الأولى للملك مينا، والمبحث الثاني الإرهافات السياسيّة للملك مينا، المبحث الثالث الإرهافات الأولى للملك مينا خارجياً.

أمّا الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة ملوك الأسرة الأولى في مصر القديمة وسياستهم الداخليّة والخارجيّة، وقد تضمن خمس مباحث، المبحث الأول تضمن ملوك الاسرة الأولى ونظام حكمهم في مصر القديمة، أمّا المبحث الثاني فقد تضمن: أثر حورس والرمزية السياسيّة في مصر القديمة، وفي المبحث الثالث تطرقت إلى: السياسة الخارجية لملوك الأسرة الأولى، وتناول المبحث الرابع: مرحلة انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الاسرة الثانية (2980-2686 ق.م)، أما المبحث الخامس جاء بعنوان: ملامح الزواج السياسي في العصر العتيق.

عززت الرسالة ببعض المصادر العربيّة والأجنبيّة المتخصصة بتاريخ مصر القديمة وأثارها، التي تركت بصمات واضحة في نشأت الحضارة المصريّة وتطور مؤسسات الدولة في العصور المبكرة، منها: عبد العزيز صالح الجزء الأول (حضارة مصر القديمة وآثارها)، وكتاب (مصر الخالدة) لعبد الحميد زايد، وكتاب (تاريخ مصر القديمة) الجزء الاول لرمضان عبده علي، وكتاب لسليم حسن (موسوعة مصر القديمة

بأجزاء عدة)، فضلاً عن كتاب (مصر في العصر العتيق) لولتر امري، وأن هذه المصادر جميعها أثمرت عن تزويدي بالمعلومات القيمة، التي استعملتها في الفصول الأول والثاني والثالث في رسالتي، أمّا المصادر الأجنبية فقد اعتمدت على العديد ولا سيما:

كتاب (The early danastic period in Egypt) Edwards, l.E.S.

وكتاب (Early Dynastic Egypt) Wilkinson, Toby A. H.

وكتاب (Narmer and the Coptossi) William , Bruce.

وكتاب (TheOxford History Of Ancient Egypt) Ian Shaw.

واجه البحث بعض الصعوبات وهي ندرة الآثار التاريخية المهمة حول هذا الموضوع، وصعوبة الوصول إلى الآثار؛ لأنّ بعض هذه الآثار هناك صعوبة في قراءتها وفك رموزها؛ بسبب ما تعرضت لها من اختلاف في شكلها؛ بسبب تغيّر عوامل الجو أو مجيء حكم ملك يكون سبباً في تلف أعمال الملك الذي كان قبله.

هذا وختمنا بنتائج توصلت إليها الرسالة، ومن الله التوفيق .

الفصل الاول مصر القديمة قبل إعلان التوحيد

- المبحث الأول: الوضع السياسيّ قبل إعلان التوحيد
- المبحث الثاني: الأحوال السياسية قبل الأسرات: دراسة في الأسرة صفر صفر والأسرة صفر
- المبحث الثالث: الصراعات العسكرية والعلاقات الخارجية
- المبحث الرابع : إشكاليّة تأسيس الوحدة السياسيّة : بين (نعرمر، حور عحا، مينا)

الفصل الأول

مصر القديمة قبل إعلان التوحيد

المبحث الأول

الوضع السياسي قبل إعلان التوحيد

اختلف آراء الباحثين كثيراً حول بدء المراحل التاريخية المصرية الأولى، ومن هو أول مصري حقق الوحدة السياسية، وما زالت أبحاثهم موضوع نقاش وطرح آراء كثيرة، على الرغم من أن المصريين القدماء كانوا يتحدثون لغة مشتركة، ويمتلكون ثقافة واحدة، إلا أنهم مع ذلك لم يتمتعوا بوحدة قوية وسياسية متماثلة دفعة واحدة، وأن هذه الميزة جنوها من خلال التطور والإبداع الذي استمر عدّه قرون⁽¹⁾.

إن حضارة مصر القديمة من المواضيع المتجددة، التي تجذب خيال القراء والباحثين في جوانب الحياة كافة، إذ إنها أثرت وتأثرت بالحضارات المحيطة بها، ولاسيما حضارة ما بلاد الرافدين، ومن ثم حضارة الإغريقية الذين سرعان ما اندمجوا وانغمسوا فيها منتفعين من معطيات تراثها الثقافي⁽²⁾.

إن التاريخ المصري احتفظ ببعض من الحوادث المهمة، التي حدثت في عصور ما قبل التاريخ (الأسرات)، التي دونت في النفوش المكتوبة، وما جاء في بردية تورين⁽³⁾، وما دونه المؤرخ المصري مانيتون⁽⁴⁾، وما تبقى من ذلك يُعدّ كافياً لايضاح الفكرة وبيانها ومصر القديمة في منظومتهم العقائدية قد

(1) شتيندورف ك سيل، عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة: محمد الغرب موسى، ط1، مكتب، مدبولي، (القاهرة 1990)، ص23.

(2) علي إبراهيم حسن، الحضارة المصرية والحضارات الشرقية في العصور القديمة، وكالة الصحافة العربية، (القاهرة، 2019)، ص6.

(3) بردية تورين: وهي من القوائم الملكية تعود إلى عام (١٣٠٠ ق.م) الاسرة التاسعة عشرة التي كتبت على ورق البردي وبالخط الهيراطيقي، وتمتاز بانها أوردت بعض الاسماء الملكية التي لم تذكرها الحوليات الأخرى وبأنها عمدت إلى التوبيخ التاريخي، إذ قسمت الملوك على مجاميع وتبدأ القائمة بما يسمى (ملوك الالهة وانصاف الالهة، وملوك الاسرة الأولى بدا من (منا) حتى عهد رعميس الثاني الاسرة التاسعة عشر، وتقع تورين في إيطاليا. ينظر: محمد علي عبد الأمير، تاريخ حضارة مصر القديمة، دار الوضاح للنشر، (عمان، 2017)، ص25.

(4) مانيتون: مؤرخ من مصر القديمة، ورد اسمه في إحدى البرديات مانيتون كان في الأصل كاهن من معبد سمنود في مدينة الغربية في الوقت الحاضر، عاش زمن احتلال البطالسة لمصر وتحديدًا زمن الملك بطليموس الثاني (282-246 ق.م) أراد أن يفيد من علمه وهو متمكن من تاريخ بلده، وملما باللغة المصرية القديمة واليونانية، ألف كتابا عن تاريخ مصر باللغة اليونانية، ربما بتكليف من بطليموس الثاني، الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر واستقى مصادره مما كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق، وقد سلسل مانيتون في كتابه هذا تاريخ مصر منذ أقدم الأزمنة حتى دخول الاسكندر المقدوني إليها سنة 323 ق.م، ومن ضمن ما جاء في هذا المؤلف أنه قسم الأسر الملكية التي حكمت مصر إلى احدى وثلاثين

حكمت في أول الأمر من قبل الألّهة ثم أنصاف الألّهة (اتباع حورس، أرواح نخن وبه)، وكان هذا قبل عصر الأسرات مباشرةً.

إنّ عبارة قبل الأسرات، استبعدت جملةً وتفصيلاً جميع الأحداث، التي حدثت قبل الأسرة الأولى، إلّا أنّ حقيقة الأمر ما أوضحتها هذه العبارة عن عصور قبل التاريخ، يوضح وجود ثقافات في وادي النيل تمتد من البحر المتوسط، وانتقلت هذه الثقافات إلى العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى والسودان لتجاور مع الشرق الأدنى والشرق الأوسط⁽¹⁾.

بدأت الملامح الحضارية المصرية الأولى، (بما يعرف بعصور ما قبل التاريخ)⁽²⁾، والتي كانت تمثل أولى خطوات الإنسان المصريّ نحو الرقي والتمدن، وهذا ما نسميه اصطلاحاً (الحضارة)؛ إذ كانت البلاد تتكون من عدد كبير من الجماعات المستقلة⁽³⁾، منها حضارة مرمدة بني سلامة في منطقة الخطاطبة

أسرة تبدأ بحكم الملك منا مؤسس الأسرة الأولى وينتهي بدخول الاسكندر الى مصر لمزيد من التفاصيل، ينظر: ألكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (الجيزة، 2013)، ص33؛ محمد علي عبد الأمير، تاريخ حضارة مصر القديمة، دار الوضاح للنشر، (عمان، 2018)، ص20؛ Manetho, Aegyptiaca (History of Egypt), in History of Egypt and Other Works, trans. W. G. Waddell, Loeb Classical Library, Vol. 350 (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1940), p. 33.

- (1) محمود عبد العزيز أحمد، دراسات في مصر الفرعونية، جامعة دمشق، (دمشق، 1996)، ص33.
- (2) اتفق العلماء على تسمية الدهور القديمة تسميات عديدة منها: عصور ما قبل التاريخ، او العصور التي سبقت معرفة ظهور الكتابة، ثم عصر بداية الاسرات على اعتبار انه يظم الأسرتين الذي بدا التاريخ المصري بها، كذلك ايضاً العهد الثيني نسبة إلى مدينة ثنى بالقرب من أبيدوس "محافظة سوهاج" وكان يعتبر هذا العصر التأسيس والبناء. انظر: عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ط3، الخليج العربي لطباعة والنشر، (مملكة العربية السعودية 2000)، ص36؛ محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، 2001)، ص31.
- (3) من خلال التنقيب في المقابر الملكية تم الكشف عن حضارات ما قبل الأسرات في أبيدوس وسقارة وحلوان والتي كانت ترجع للأسرتين الأولى والثانية وقد كانت هذه الفترة مجهولة للمؤرخ بتري حيث بدأ في اكتشافها العالم (اميل اميلينو) (1898-1894)، ثم تابع الحفر العالم بتري الذي تم الكشف عن بقايا قطع عديدة تحمل اسماء للملك نعرمر، ثم العالم كويبل وقد نشر نتائج حفائري عام 1901، وكذلك أجريت بعثة للمعهد الألماني للأثار بعد ذلك برايان ايوري. انظر: جيفري سبنسر، مصر في فجر التاريخ، ترجمة علي عكاشة الدالي، مراجعة د.تحفه هندوسة، المجلس الأعلى للآثار، 1999، ص17.

(إمبابة -محافظة الجيزة)، وحضارة حلوان (بالقرب من حلوان الحالية)، وكذلك حضارة الفيوم وحضارة ديرتاسا⁽¹⁾، في محافظة أسيوط، ومن ثمَّ حضارة نقادة في محافظة قنا بالقرب من بلدة طوخ الحالية.

والحديث عن أحوال مصر من الناحية السياسيّة والمدنيّة، فقد أحاطت بمصر ولا سيّما في المدّة التي سبقت قطريها الشمالي والجنوبي، (عصر ما قبل التوحيد)، وضعت مصر لبناتها الأساسيّة والقواعد الأوليّة للجوانب المختلفة للحضارة المصريّة؛ ولهذا توجه اهتمام الباحثين لدراسة تلك المرحلة وعدّها البوادر الأولى لظهور التكوينات السياسيّة في مصر القديمة⁽²⁾.

تعددت وجهات النظر لدى عدد من الباحثين حول تسمية (عصر ما قبل الأسرات)، واتجهت نتائج دراستهم عن تسمية هذه المرحلة "بالحضارة النقاديّة"، وهي تلك الحقبة التي عدّت حدّاً فاصلاً بين حضارة البداري والأسرة الأولى، التي تؤرخ تقريباً ما بين (4000ق.م أو 3900ق.م إلى 3000ق.م)⁽³⁾، وقد استعمل تلك التسمية بدلاً عن مسميات عصر ما قبل الأسرات، وقد قسمت تلك المرحلة على ثلاث مراحل حضاريّة:

- أ. حضارة نقادة الأولى وتساوي العمرة.
- ب. حضارة نقادة الثانية وتساوي الجزرة.
- ج. حضارة نقادة الثالثة وتساوي سمانية.

(1) ديرتاسا: تقع دير تاسا بمحافظة أسيوط بالقرب من البداري شرق نهر النيل، وأن البعض يعتقدون أن دير تاسا تُعد أم الحضارات في أرض وادي النيل لاسيما في العصر الحجري الحديث الذي يرجع تاريخها (4800ق.م) وهي تشمل قرى دير تاسا ونزلة المستجدة وغيرها من القرى المحيطة بها، أما من الناحية السياسية لهذه الحضارة فلا يوجد أي دليل مادي أو أثري يوضح عليه ولهذا يبقى النظام السياسي البدائي مجرد استنتاجات وتخمينات لأن مثل هذا المجتمع لا بد من وجود رئيس قبيلة أو رئيس عشيرة يسيطر وينظم ويدير أمور القرية ولاسيما الأمور الزراعية وشق القنوات وسيطره على مياه الفيضانات وحماية هذه القرية من الأخطار المحدقة بها وذلك أن الإنسان بطبيعته حاله لا يستطيع أن ينظم أمور حياته ألا عن طريق وجود مرؤوس أو حاكم. انظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، دار نهضة الشرق، (القاهرة، 2001)، ص392.

(2) Midant-Reynes, Beatrix, The Prehistory of Egypt: From the First Egyptian to the First Pharaohs (Paris: Blackwell Publishing, 2000), p239؛ W. Kaiser, "Zur Inneren Chronologie der Naqadakultur," Archäologische Veröffentlichungen 6 (1957): 69–77, pls. 15–26.

(3) Fekri Hassan, "The Predynastic Egypt," Journal of World Prehistory 2 (Washington, 1988), p p8–11.

وهذه المراحل قسمت بدورها على أربع عشرة مرحلة فرعية أو داخلية، إذ تعدّ المرحلة الأخيرة منها "النصف الثاني لنقادة الثالثة" بمثابة الأسرة صفر (3100-3000 ق.م)، وعدّت آخر ملوكها هو الملك نعرمر⁽¹⁾.

اختلفت الآراء حول تلك التقسيمات، فقد اعتمد كايزر في تقسيماته من جمع مكونات القرابين والأثاث الجنائزي للمتوفي في تلك الحقبة، التي وجدها في مقبرة أرمنت، وتم ووازنها من المقابر الأخرى الموجودة في (هيراكونبوليس)، وقد عمل كايزر على إضافة تقسيمات على مرحلة نقادة الثالثة، التي قسمها على قسمين كبيرين إذ أطلق عليها (أفق أ) Horizon A و(أفق ب) Hori zon B⁽²⁾.

وقد انتشرت حضارة نقادة الأولى عام (4000-3500 ق.م) في مواقع عدّة التي شملت منطقة المطرية شمالاً، ومناطق العمرة والهمانية، نقادة، بلاص، والخطارة، والمحا سنة ونخن، والكوم الأحمر، وصولاً إلى الكوبانية وخور بهان جنوب الجندل الأول⁽³⁾.

أمّا فيما يخصّ حضارة نقادة الثانية، إذ توسعت في (3500-3200 ق.م) شمالاً إذ ظهرت في جزيرة والحرجة وأبي صير الملق عند الفيوم، وفي المعادي وجنوباً نجدها في نقادة إذ هناك سمات ومعطيات حضارية في مقابر (B.T.G) والعمره والأبعدية وفي العضاية⁽⁴⁾.

وتعدّ هذه المرحلة البداية الأولى لانتشار السمة الحضارية والسياسية في شمال وجنوب مصر، التي ارتبطت بشكل مباشر ومهم في انتشار السكان في مصر وتطور السلطة والسياسة، ومن ثمّ ظهور مجتمعات مميزة، فضلاً عن ظهور الوحدات السياسية⁽⁵⁾.

(1) Wolfgang Kaiser, "Zur Inneren Chronologie der Naqadakultur," Archäologische Geographie 6 (1957), p p 15-26.

(2) Werner Kaiser, "Zur Entstehung des gesamtägyptischen Staates," Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo 46, p287-299.

(3) علي رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات في مصر، دار الحريزي للطباعة (القاهرة، 2003)، ص 93.

(4) بياتريكس ميدان رينيس، عصور ما قبل التاريخ في مصر (من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل)، دار الفكر للدراسات والتوزيع، (القاهرة، 2001)، ص ص 231-232.

(5) علي رضوان، الخطوط العامة، ص 93.

ظهرت أهم المراكز الحضارية والوحدات السياسية، بين نهاية نقادة الثانية ونقادة الثالثة حوالي (3300-3000 ق.م)، وانتشرت في مواقع متعددة في مصر، مثل بوتو والمعادي وهليوبوليس، وفي جنوب أبيدوس ونقادة (هيراكونبوليس/ الكوم الأحمر)، والكاب والأبعادية وارمنت⁽¹⁾ والجبليين⁽²⁾ والفنتين وفي النوبة السفلى، وعافية ومنطقة خور داود ومنشية عزت وكفور نجم وتل إبراهيم عوض كفر حسن داود، وتل فرحة وتل الأسود وغيرها من المناطق، فضلاً عن أنّ هذه العلاقات لم تقتصر فقط على شمال مصر وجنوبها، بل شملت مناطق عديدة امتدت إلى سيناء وبعض مناطق جنوب فلسطين مثل تل الجات وتل حالييف⁽³⁾.

وإنّ كلّ مرحلة نقادية للحضارة المصرية القديمة لا تمثل مواقع أثرية محددة بقدر ما تعدّ حركة انتشار ثقافيّ واسع، شمل مناطق متعدّدة في شمال مصر وجنوبها، اما التطور الحضاريّ لم يكن محصوراً في مركز واحد فحسب، بل كان نتيجة تفاعل حضاريّ شامل بين مختلف الأقاليم المصرية، وهو بهذا يرتبط بانتشار السكان وتطور السلطة وظهور المجتمعات المميزة والمصطبغة بصبغة متجانسة والوحدات السياسية، إذ يظهر ذلك ظهور الفخار وزخارفه، والصلايات، وأدوات الزينة، والتماثيل البشرية والحيوانية، ومقابض السكاكين، وأيضاً التطور المعماريّ مثل تطور المساكن والمقابر، وأخيراً تطور العقائد الجنائزية والدينية، وبالتالي يوجد هناك تواصلاً حضارياً مهماً بين الشمال والجنوب⁽⁴⁾.

ارتبطت المدن التي ظهرت في مصر العليا والسفلى بعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية منذ عصر ما قبل الأسرات⁽⁵⁾.

(1) ارمنت: مدينة تقع في الضفة الغربية لنهر النيل جنوبي الأقصر وقد عثر في هذه المنطقة على العديد من المقابر والمعابد التي شيدت في العصور المختلفة، حيث تعد هذه المنطقة من المعالم الاثرية المهمة التي تعرضت للتخريب في أوائل القرن التاسع عشر للتخريب. انظر: سمير اديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2000)، ص 49.

(2) الجبليين: وهي القرية التي تقع على البر الغربي لنهر النيل بين ارمن واسنا، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الجبليين، واطلق عليها اسم افرنتوبوليس، والثانية أسم كروكو ديلوبوليس حسب المصادر الكلاسيكية، سمير اديب، موسوعة مصر القديمة، ص 316.

(3) 1. Hartung, H. "Zur Entwicklung des Handels und zum Beginn wirtschaftlicher Administration im prädynastischen Ägypten." SAK 26 (1998), P P35-50.

(4) عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور الحجرية حتى نهاية الاسرات الفرعونية، ط1، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، 2015) ص 77.

(5) بياتريكس رينس، عصور ما قبل التاريخ، ص ص 321-332.

هناك صلات حضارية وتجارية بين مصر السفلى وبلاد الشام؛ إذ نقل سكان المنطقتين البضائع والسلع التجارية إلى مصر العليا من ناحية وإلى بلاد الشام من ناحية أخرى⁽¹⁾، وهذا ساعد مصر على تطورها السياسي والاقتصادي والثقافي⁽²⁾.

إنّ الوضع السياسي في نقادة الثانية أشار إلى وجود العديد من مراكز سياسية وأقليمية عدّة التي تتحكم بكلّ سلطة فيها على حدّ في جزء من وادي النيل وبينهما بلا شكّ علاقات تجارية، التي كانت سبباً في زيادة قوة وأهمية بعضها مع مرور الوقت⁽³⁾، وأطلق على (عصر بداية الأسرات Proto drnostie) ويقسم تاريخ مصر القديمة على أسرات تربطها صلة الدم والقرباة ووراثّة العرش بين ملوك الأسر⁽⁴⁾، وأيضاً أطلق عليه (العصر العتيق)؛ وذلك في دلالة على قدمه البعيد وسبقه لعصور الدولة القديمة، كما يطلق تسمية هذا العصر (الثيني)⁽⁵⁾، وذلك نسبة إلى مدينة ثينيس، التي يُرجح أنّها كانت موطن أوائل الملوك ومركزاً لأول العواصم في صعيد مصر بعد (نخن)، وقد أطلق مانيتون هذا الاسم اعتماداً على مدينة ثينيس⁽⁶⁾.

(1) Perez Largecha, A. "Some Reflections on Trade Relations Between Egypt and Palestine (2nd-4th Millennia)." GM 145 (1995), p 83.

(2) علي رضوان، الخطوط العامة، ص94.

(3) Francesco Raffaele. "On the Terms 'Dynasty 0' and 'Dynasty 00'." In Boletín de la Asociación Andaluza de Egiptología (BASADE) 1 (2003) : 101-113 (English), 114-127.

(4) محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديم (مصر - سوريا القديمة)، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، 2001)، ص55

(5) ثيني: هو الاسم الذي تم ذكره في كتابة اليونان، أما اسمها في النصوص المصرية فهو ((ثنى)) رغم اختلاف الباحثين على موقع ثيني فإن الأرجح والأقرب من الصواب يكون بالقرب من ابيدوس تسمى العرابة المدفونة على الرغم من اختلاف الباحثين في ذلك رغم أن قسم منهم رجح أن تكون في منطقة تسمى الطينة أو في البريا وقسم اخر منه رجح أن تكون بالقرب من مدينة جرجا الا أن الموقع بالقرب نت ابيدوس يبدو أكثر واقعية ومنطقية من بين الآراء الأخرى وأن هذه المنطقة من أهم المناطق الأثرية في مصر إذ وجد فيها العديد من الآثار والمصادر التي تدل على وجود بقايا من الأسرة الأولى والثانية وبرز مثال على ذلك العثور على بعض المقابر الخاصة بالملوك الأسرتين الأولى والثانية وكذلك توجد بعض الآثار الخاصة بالأسرة التاسعة عشر مثل معبد ابيدوس. انظر: أحمد فخري، الأهرامات المصرية، ترجمة: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1963)، ص9.

(6) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 2012)، ص115.

وكذلك سُمِّي أيضًا عصر بداية استقرار الوحدة السياسيّة والنظم الإداريّة في أيامه كأساس لما جاء بعدها⁽¹⁾.

وتتباين آراء أغلب الباحثين على تسمية عصر الأسرتين الأولى والثانية بالثيني نسبةً إلى مدينة طيبة، إذ يعدّ هذا العصر مقدمة حقيقية وارساء قواعد أساس الدولة في مصر القديمة، وقد استمر العصر العتيق أكثر من (4000) سنة من عهد مينا عام (3200 ق.م) إلى عهد زوسر (2780 ق.م)⁽²⁾، ويُنسب هذا الرأي إلى المؤرخ المصريّ (مانيثون) إذ أطلق على الأسرة الأولى والثانية، التي كانت ترجع أصولها إلى مدينة أبيدوس، وكانت ثنا العاصمة الإدارية، ومن خلال التنقيبات الأثرية التي تمّ الكشف عنها، حيث تمّ العثور على مقابر ملكية في أبيدوس، وكذلك تمّ كشف عن عدد من المقابر الضخمة، وهذا دليل واضح بأنّ العاصمة الملكية كانت قريبة من أبيدوس⁽³⁾.

ابتدع المصريون القدماء أولى بدايات ومعالن النظام السياسيّ في مصر القديمة؛ إذ كانوا على معرفة ودراية تامّة على مفهوم الملكية العادلة، والإدارات داخل الدولة الواحدة في مصر القديمة، وكانوا قد وصلوا إلى درجة عالية من الوعي والإدراك بمفهوم إدارة الدولة، والحكومة وارتباطها معا⁽⁴⁾.

أمّا من الناحية السياسية فقد كانت مصر القديمة منقسمة على قسمين: مصر العليا في الجنوب، ومصر السفلى في الشمال؛ إذ كان يفصل بين الشمال وجنوب، خط الذي يقع بالقرب من منف جنوب القاهرة، عند راس الدلتا، وأطلق المصريون القدماء على منطقتي الدلتا وادي النيل اسم كميّ، أيّ الأرض السوداء، بينما عرفت المناطق الصحراويّة باسم ديشرت أيّ الأرض الحمراء⁽⁵⁾.

هناك العديد من العوامل التي شجعت القرى والقبائل المصريّة الأولى على التقارب في طبيعتها، ولاسيّما أنّ هذا التقارب ساعدها على التبادل التجاريّ بين تلك القرى وإلى الرغبة في لدرء الأخطار، ومناسبة

(1) المصدر نفسه، ص115.

(2) محمد العزب موسى، أول ثورة على الإقطاع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص ص28-29.

(3) جين فيركوتو، وآخرون : مصر القديمة، بحث ضمن كتاب (الشرق الأدنى القديم والحضارات المبكرة)، تر: عامر س ليمن، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، 1986)، ص ص278-279.

(4) مصطفى النشار، الخطاب السياسي في مصر القديمة، دار القباء للنشر والتوزيع، (القاهرة، 1998)، ص20.

(5) محمود أهمز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت، 2010)، ص150.

الزواج بينهم، وعبادة وتقديس بعض المظاهر الإلهية بين عدد من القرى، ثم جاء عامل التوسع والنفوذ السياسي، الذي دفع الجماعات القوية إلى اخضاع الجماعات الضعيفة والمجاورة لها وضمها تحت سلطتها وزعامتها⁽¹⁾.

خلال العصور التاريخية قسمت مصر إلى أقاليم (أقسام او وحدات ادارية) إلى العصور الأولى من تاريخ الأسرات المصرية القديمة، وهذه الأقسام شملت وحدات صغيرة وكانت تطلق أسم "سباوت" ومفردتها "سبات" بمعنى حافة أو الوحدة (sepat)، وقد أشار الأغريق في كتبهم الكلاسيكية اسم (Nomoi) ويعني مقاطعة أو إقليم⁽²⁾، وقد عُرِفَت أيضًا في القبطية باسم (Tosh)، وذكرها العرب باسم الكورة⁽³⁾. وفي عصور ما قبل التاريخ جاءت عملية تأسيس الأقاليم وخاصة بعد عملية التجمع العشائري، وقد جاء ذلك من نزوح الإنسان نحو التجمع والاستقرار للحصول على أكبر فائدة من المواد المحيطة به، أهمها الأرض

(1) عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة الفرعونية حتى نهاية الدولة القديمة موسوعة تأريخ مصر عبر ال عصور تأريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، 1997)، ص 34.

(2) في اللغة المصرية القديمة كان يسمى الإقليم بإسم sp.t, sp(3), sp3.t, "سبت" أو "سبات"، وإن قراءة هذه الكلمات ثبتت في متون الأهرامات، كتبت هذه الكلمة بأشكال متنوعة عبر تاريخ المصري القديم، في حين رأى "موريه" أن كلمة سبات قد اخذت من الجذر المصري القديم "سب" sp ويعني "يقسم" والكلمة تعني هنا "قسم" وإن القسم يشير إلى الإقليم وذلك لأن مخصص الكلمة يمثل قطع أرض مستطيلة مقسمة إلى مربعات بواسطة خطوط متقاطعة كونت زاوية قائمة، وهناك رأي آخر يعتقد أن هذا الاسم مشتق من كلمة "سب.ت" sp.t بمعنى حد أو حافة، وقد أطلق المصريون على الإقليم اسم hsp "حسب" وهو اشتقاق نتج عن اضافة حرف "h" "ح" بوصفه سابقة لغوية إلى جذر (sp 3) فقد عرفوا سكان الاقليم انفسهم باسم sp3tyw. ومن بين الأسماء التي سميت بها الاقليم باسم d3tt. وإن هذا الاسم ظل مستخدماً منذ عصور الدولة القديمة. وقد ذكر "هلك" في دراسته للأقاليم المصرية حيث اشار إلى هذا المصطلح الذي تطوراً دلاليّاً عبر العصور القديمة "سبات"، ففي عصر الدولة الوسطى تم التميز بين المدينة والمنطقة الريفية، أما في عصر العمارنة فقد أطلق وصف "ق ع ح" على المنطقة التي كانت تضم المدن، أما في العصر الصاوي إذا أصبح هناك تميز واضحاً بين كلمتي "ق ع ح" لمنطقة المدن بأكملها، وكلمة ts "تش" لقسم منها، وقد أطلق على الأقليم اسم t3s "تاش" بدلا من "سبات" وهو الاسم الذي تطور لاحقاً في اللغة القبطية "توش". انظر: Moret, A., The Nile and Egyptian Civilization, Translated by Clark, R. T., (London and New York 1996), p 41; Helck, Wolfgang. Die altägyptischen Gaue. Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, B5. Wiesbaden: Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1974, p52.

؛ أدولف إرمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1953، ص 87.

(3) حسن محمد محي السعيد، في مصر الفرعونية، حكام الأقاليم (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 33.

والمياه، هذه الأقاليم عواصم رئيسة لها، وكان لكل إقليم معبود خاص به، وكان حاكم الإقليم بمنزلة الكاهن الأعلى لمعبود إقليمه، وقد اتخذت هذه الأقاليم أعلاماً ورموزاً خاصة بها، وقد جسدت هذه الرموز الأعلام عن طريق الحيوانات والأشجار تسير وفق القوانين الطبيعية، التي يتميز بها كل إقليم، وقد اتخذت هذه الأقاليم رموزاً وآلهة وشعاراً خاصاً بها متوافقة مع معطيات المرحلة الجديدة، التي تمر بها البلاد ومثالاً على ذلك ظهور الصولجان، الذي يعدّ رمزاً رسمياً لنشوء قيام الملكية⁽¹⁾.

كان هذا الشعار إشارة يمتاز بها كل إقليم عن غيره بصورة حيواناً أو شجرة أو شيء آخر تمثل أو تعبير عن اسم الإقليم، وقد وضعت فوق صارية علم على هيئة حامل أو رفّ مثبت، وهو الآخر فوق الرمز الهيروغليفي، الذي كان يستعمل كمخصص لمعنى الكلمة الدالة على معنى إقليم، وكان عبارة عن شكل مستطيل أو ارض مقسمة إلى مربعات، وكان يمثل عمل الإقليم بمثابة شعاره الرسمي، وقد اشتركت بعض الأقاليم في الاسم وإشارة العلم في حالات قليلة، وكان يميز بعضها الآخر بتحديد موقعها، كأن يقال الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية، وقد أشارت هذه الأعلام في بعض الحالات إلى الآلهة المحلية، التي عُبِدت في إقليمها منذ أقدم العصور، في حين اتخذت أقاليم أخرى رموزاً مختلفة، مثلت عناصر أو كائنات معينة، جعل سكان تلك المنطقة الأوائل من عشائر وقبائل استقرت فيها لاحقاً إشارات مميزة لهم⁽²⁾.

وقُسمت مصر منذ عصر ما قبل الأسرات على أقاليم، وكان المصريون القدماء قد استغلوا مياه الفيضان في الزراعة، إذ قاموا بشقّ القنوات وتقسيم الأرض على أحواض وأحاطوها بالجسور، وهذه الأحواض هي الأقاليم التي أقامت فيها الإمارات المصرية قبل عصر التوحيد⁽³⁾.

وقد شكل الجانب السياسي والديني في تلك الحقبة، الذي جاء من نتيجة تفاعل الإنسان المصري مع بيئته المحيطة، إذ مثلت الرايات التقليدية للأقاليم، وما يرتبط بها من رموز الحيوانات والأشجار، وهذا كان يُمثل امتداداً لروح الولاء، التي عبر عنها المصريون القدماء منذ زمن مبكر، وقد سبق ظهور الولاء للمعتقدات المرتبطة بالقوى الخفية، التي نسب إليها النباتات والمعادن والمواد الخام أو المنقولة، وقد اكتسبت

(1) حسن محمد محي السعدي، حكام الأقاليم في مصر الفرعونية، ص 33-43.

(2) سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2021، ص 19.

(3) Moret, The Nile and Egyptian Civilization, p 41.

هذه الحيوانات مكانة دينية رفيعة عند المصريين القدماء، ومن الممكن أنها كانت أن تجسد معظم الآلهة المصرية في هيئة حيوان معين⁽¹⁾.

إنّ المناطق التي كانت قريبة من المياه كانت أكثر اتساعاً ممّا هي عليه في المناطق الموجودة في الوادي الضيق، وأن اتساع القرى والمدن ساعد على تأكيد وتوثيق صلة الاتصال فيما بينها⁽²⁾.

فقد بدأت على هيئة أقاليم ومدن كثيرة انتشرت في أرجاء مصر العليا والسفلى، وعُرفت بالولايات أو الأقاليم، التي تبدو بأنّ عددها كان قد بلغ اثنين وعشرين إقليمًا في مصر العليا، وعشرين إقليمًا في مصر السفلى، ولكلّ منهما ديانتها وآلهتها ورمزها الديني الخاص بها، وقد كانت هذه الأقاليم في صراع فيما بينها، بعد ذلك تقلصت الأقاليم إلى: مملكة مصر السفلى، وتشمل الاراضي الشمالية التي تقابلها دلتا الآن، ومملكة مصر العليا التي تشمل اراضي الجنوب، وتمتد من جوار مدينة القاهرة الحالية إلى أسوان⁽³⁾.

وكانت مصر تنقسم إلى مقاطعات، سكنتها القبائل منذ عهد ما قبل الأسرات، وقد أطلق اليونان عليها كلمة "نوم" أي مقاطعة، وقد كان الوجه القبليّ يتكون من (22) مقاطعة، يمتد من الشلال الأول إلى منف، وكان الوجه البحريّ يتكون من (20) مقاطعة من منف البحر المتوسط⁽⁴⁾.

قسمت مصر القديمة اثنين وأربعين إقليمًا، وكانت هذه الأقاليم عبارة عن دوائر إداريّة يتكون كل منها من مدينة كبيرة وما يجاورها من أراض ترتبط بها اقتصاديًا، وكانت أسماء هذه الأقاليم غير مفهومة لنا، وكان سبب ذلك يرجع أن كتابتها كالعادة القديمة بصورة لا تحوى حروفا متحركة، وتسمى هذه الأقاليم في العصر اليوناني، وكذلك في العصر القديم بأسماء عواصمها أو مدنها المهمة⁽⁵⁾.

-
- (1) جان يويوت، مصر الفرعونية، تر: سعد زهران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1966)، ص21.
 - (2) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والقضائية والدينية)، دار المعارف الجامعية، (الاسكندرية، 1989)، ص161.
 - (3) ايتين دربو تون وجاك فاندیه، مصر، ترجمة: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1990)، ص149.
 - (4) بوثرید عائشة، نظام الحكم والادارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة، بحث دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ القديم، إشراف نجيب ميخائيل ابراهيم، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، فرع التاريخ، 1977، ص57.
 - (5) أدولف إرمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية في عصورها القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، ص11.

أما فيما يتعلق بمسألة الأمن في تلك الأقاليم، فشهدت تفاوتاً في درجة الاستقرار، فقد قام حكامها إلى تنظيم وتجنيد جميع الافراد القادرين على مواكبة الحروب، وإرسالهم إلى الحروب والحملات التي كانت من شأنها الحفاظ على أمن الأقاليم في حال نشوب صراعات فيما بين الأخيرة⁽¹⁾.

وظهرت في مصر القديمة عدد من الألقاب للمسؤولين عن إدارة الأقاليم، ومن أبرزها فيما بينها "حق هت"، الذي يقصد به حاكم القصر أو رئيس القبيلة، وهنا نقصد القصر الذي كانت تدار فيه القرارات في الأقاليم ومقر الإدارة، وليس القصر المعروف بـ (حق حت عا)، كما وقد ظهر لقب "زاب" الذي حمل دلالة القاضي أو الشخص الموقر، إلى جانب لقب "سشم تا" الذي يعني مدير الأرض أو المشرف عليها فضلاً عن لقب "عنج مر" الذي أطلق على المسؤول عن الإشراف على حفر القنوات وتنظيمها⁽²⁾.

أما في عصر ما قبل الأسرات عمد حكام تلك الأقاليم على الأشراف في جميع الأمور الإدارية ومتابعتها سيما إشرافهم على جباية وجمع الضرائب ومتابعتهم لشؤون الزراعة وحصولهم على أفضل الغلات الزراعية، إذ إنهم أسهموا في حفر الترع وإنشاء الجسور بهدف تطوير لنشاط الزراعي والارتقاء بالإنتاج الزراعي في تلك الأقاليم⁽³⁾.

خلال حقبة ما قبل التاريخ لم يتمكن أي من الباحثين من تحديد العدد الدقيق لتلك الأقاليم⁽⁴⁾.

إنّ حدود وعواصم هذه الأقاليم كانت تتغير من حقبة إلى أخرى تبعاً للأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة آنذاك، وكانت هذه الأقاليم على علاقة فيما بينها سواءً كانت علاقات داخلية أم خارجية، إذ تعدّ هذه الأقاليم النواة الأولى لنظام الدولة الإداري والسياسي في كلّ حقبة⁽⁵⁾.

(1) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفرعنة، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 1989)، ص 48.

(2) محمد بيومي مهران، حضارة مصر القديمة، ج2، ص 163.

(3) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم: الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفرعنة، ص 46.

(4) كلير لالويت، الفرعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ترجمة: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2010)، ص 158-159.

(5) ابراهيم رزقانة، وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، (القاهرة، د.ت)، ص 68.

ونتيجة لهذه التغيرات شهد نظام الحكم تطوراً ملحوظاً، فلم يكن الحاكم مجرد رئيس لقبيلة أو مستوطنة صغيرة، بل أصبح أميراً أو ملكاً يتولى إدارة إقليم كامل⁽¹⁾، له عاصمة خاصة يدير من خلالها شؤون الإقليم الداخلية، وينظم علاقاته مع الأقاليم المجاورة⁽²⁾؛ مما أدى إلى تطور نظام الحكم واتساع مهامه الإدارية والسياسية.

ومع تطور هذا النظام أصبح الأمير أو الملك يعتمد على أعوان في إدارة إقليمه، وتميز كل إقليم بعبادته وأنظمته ورموزه الدينية والسياسية الخاصة به⁽³⁾، إذ كانت الرموز الدينية تتمثل أحياناً في شجرة أو حيوان أو طائر مقدس⁽⁴⁾، بينما تتجسد الرموز السياسية في أعلام أو رايات وقد ظهرت هذه الرموز على الألواح الحجرية في مناظر عصر ما قبل الأسرات، حيث كان يظهر أفراد حاملين أعلام أقاليمهم المزينة برموزها المقدسة⁽⁵⁾.

وبعد اتحاد هذه الأقاليم مع بعض تكونت منها مملكتين، مملكة الوجه القبلي، ومملكة الوجه البحري⁽⁶⁾، أي مملكة الشمال ومملكة الجنوب.

(1) نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، (دمشق، 1972)، ص13

(2) أحمد رشاد موسى، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي الدراسة الأولى حضارات ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (القاهرة 1997)، ص68.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، ج2، مطبعة دار الوراق، (بغداد، 2011)، ص29؛ عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة الفرعونية حتى نهاية الدولة القديمة موسوعة تأريخ مصر عبر العصور تأريخ مصر القديمة، ص35؛ سيف الدين، ابراهيم نمير واخرون، مصر في العصور القديمة، صفحات من تأريخ مصر الفرعونية، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1998)، ص18.

(4) عبد المنعم ابو بكر، محاضرات في التاريخ المصري القديم، مطبعة شبرا، (القاهرة، 1940)، ص18.

(5) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، ص415.

(6) جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من اقدم العصور إلى العصر الفارسي، ترجمة: حسن كمال، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، 2003)، ص21.

مرت الدولة المصرية القديمة بمراحل تكوينها ولا سيما بعد أن كانت عبارة عن مدن وأقاليم منفصلة تدعى باسم (نومي)⁽¹⁾، وقد بلغت هذه المراحل ثمان، إذ تضمن تلك المراحل أولى المعاهدات والأحلاف والاتفاقيات البدائية الداخلية، التي أخذت بالتطور تدريجياً في إطار الدولة المصرية⁽²⁾. بدأت الملامح الحضارية المصرية الأولى، (بما يعرف بعصور ما قبل التاريخ)⁽³⁾، التي كانت تمثل أولى خطوات الإنسان المصري نحو الرقي والتمدن، وهذا ما نسميه اصطلاحاً (الحضارة)، حيث كانت البلاد تتكون من عدد كبير من الجماعات المستقلة⁽⁴⁾، منها حضارة مرمدة بني سلامة في منطقة الخطاطبة (إمبابة - محافظة الجيزة)، وحضارة حلوان (بالقرب من حلوان الحالية)، وكذلك حضارة الفيوم وحضارة ديرتاسا⁽⁵⁾، في محافظة أسيوط، ومن ثم حضارة نقادة في محافظة قنا بالقرب من بلدة طوخ الحالية. إنَّ دراسة هذه الحقبة التاريخية، وقراءة رموز حجر بالرمو، والذي يعدّ في مصر من أقدم المستندات التاريخية، ويتماشى مع النظام الذي وضعه مانتيون⁽⁶⁾.

ولقد امتاز المجتمع المصري القديم بظاهرتين أساسيتين، هما القدم والاستمرارية، فأما عن القدم فقد أجمع آراء الباحثين أنَّ أرض مصر فهي من أقدم مواطن الحضارة التاريخية، إذ لم تعد إقدمها في كثير من ضروب المدينة، حيث أنَّ بعض عناصرها الأولى تعود أو ترجع إلى عهود طويلة قبل فجر التاريخ، فهي تعود إلى العصر الحجري القديم، حيث كان الإنسان يعيش على جمع القوت والثمار وجمع الحبوب والنباتات، أمّا الظاهرة الثانية فهي الاستمرارية وتاريخ مصر هنا من أطول التواريخ، وقد حدث فيه

(1) نومات: أطلق الإغريق اسم "نوم - Nom" على أي إقليم مصري، وأنَّ هذا الاسم الإغريقي يطابق تماماً المعنى المصري للاسم وهو "سبات - sbat" الذي أطلقه المصريون القدماء على أي إقليم من أقاليمهم، وهذه الكلمة مشتقة من الفعل المصري "سب" ومعناها "يقسم" فجاءت كلمة "سبا" بمعنى "قسم"، حيث كانت تكتب في اللغة المصرية القديمة على شكل مستطيل مقسم بخطوط متقاطعة متعامدة.... ينظر: سيريل الدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ط3، ترجمة: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، 1996)، ص81.

(2) سليمان احمد حزين، مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى الفتح العربي محاضرات في التأريخ المصري القديم، مطبعة شبرا، (القاهرة، 1940)، ص16؛ انظر للشكل رقم (1) بالملاحق.

(3) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ط3، ص36.

(4) جيفري سبنسر، مصر في فجر التاريخ، ص17.

(5) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص392؛ عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 2014)، ص107.

(6) محمود عبد العزيز أحمد، دراسات في مصر الفرعونية، دمشق، (جامعة دمشق، 1996)، ص33.

مراحل انقطاع عديدة، عهد الانقطاع الأول الذي حدث بين الدولة الفرعونية القديمة والدولة الوسطى، وعهد الانقطاع الثاني الذي حصل بين الدولتين الوسطى والحديثة، وعهد الاضمحلال الأخير وعصر الفراغة، جميع تلك العهود لاتزيد جزء محدود من تاريخ المدينة في أرض مصر، حيث استطاعت أكثر من مره أن تنهض من جديد بعد اضمحلالها⁽¹⁾.

أنّ سكان مصر توصلو إلى مواطن استقرار التي هي عبارة عن قرى زراعية، متواضعة ومتفرقة على حافات الأنهار، وتسخير نهر النيل بما يخدم مصالحهم، وكانت مساكنهم بسيطة يأمنون على أنفسهم من أخطار الفيضانات والسيول، ويأمنون فيها من أخطار جيرانهم، وتسخير نهر النيل هذا جعلهم القيام بين المجموعة التي يمارسها في منطقة واحدة، ولم تبقى القرى المصرية متفرقة عهودا طويلة، بل أنّ هناك عوامل مشتركة التي فرضتها البيئات الزراعية على أهلها، شجعها على التعاون مع بعضها البعض، وجود المواد الأولية في المناطق من دون الأخرى شجعها على أن تكون قرى صغيرة مستقلة⁽²⁾.

إنّ هذا التعاون فيما بينهم ساعدهم على تقوية الروابط الأسرية في ظلّ القرى الزراعية الجديدة، وقويت الروابط الاجتماعية بين الأفراد؛ وذلك بسبب تعدد الحرف وزيادة في الإنتاج الزراعي والأراضي الزراعية الجديدة، ونتج عن ذلك تطور ازدياد الروابط المكانية بين كلّ جماعة وبين أراضيها، ومن ثم بينها وبين جيرانها، حيث كان أهلها يجمعون محاصيلهم في منطقة واحدة مشتركة يتعاونون فيما بينهم على حراستها أو يعهدون بحراستها إلى رئيسهم وأعوانه؛ نتيجة الاستقرار واتصال الجوار وتعدد المصالح وتعهدها⁽³⁾.

هناك عوامل أخرى منها التحالف والتكاتف؛ لدفع أخطار العدو القريب أو البعيد، والرغبة في بسط السيطرة والنفوذ، وكلّ هذه العوامل شجعت السكان في ضمّ الجماعات القريبة منها تحت زعامتها، فضلاً عن العامل المشترك في تقديس إلهي معين، يتضح في منطقة واسعة التي تشترك سكانها أكثر من جماعة واحدة، هذا بدوره أدى إلى ظهور العامل الديني، كالاشتراك في عبادة إله معين في أكثر من منطقة، ونمو الاستعداد الفكري الجماعي والانفعال الجماعي عوضاً عن الحياة الفردية المخيفة، والتطلع إلى الحياة

(1) سليمان حزين، حضارة مصر (أرض كنانة)، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 1991)، ص158.

(2) سيريل ألدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص44.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديم وآثارها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية 1992، ص179.

الأخرى بعين جديدة عين الرضا من الحياة الدنيا والطمع في استمرارها، وثم هناك الغرائز البشرية التي تدعو لفرض السيطرة التي تراود الجماعات القوية؛ لضمّ المناطق القريبة منها تحت زعامتها، ويمكن القول ربما كان ذلك التحالف أمام الخطر المشترك، أو التحالف الجماعي من أجل المصالح المشتركة، كشق القنوات والترع أو مواجهة السيول والفيضانات⁽¹⁾.

إنّ جميع آثار الحضارة المصرية القديمة، ظهرت على شواطئ النيل، وجانبًا كبيرًا من ثورة المصريين وعمران بلادهما، الذي كان نتاج هذا النهر، حيث كان نهر النيل سببًا في دفع سكان مصر القيام بالعمل الجماعي وتطويره وتعلم الزراعة والريّ والمساحة، وهو الذي ساعد على وحدتهم⁽²⁾.

وهناك العديد من الأسباب التي أدت الى صراع القبائل في مصر، وكان من أبرزها الدافع في الحصول على الأراضي الزراعية ومناطق الصيد؛ ممّا دفع القبائل إلى اختيار قائد لديه مميزات وصفات خاصة يتمتع بها؛ لكي يقود القبيلة في الحرب، وبمجرد انتهاء هذه الحرب تنتهي مهام القائد الحربي⁽³⁾.

ويعدّ عصر ما قبل الأسرات المرحلة التي سبقت قيام الملكية الموحدة في مصر حوالي عام (3200 ق.م)، حيث شهدت هذه المرحلة تطورًا ملحوظًا في المجتمعات المصرية على صعيد الاجتماعي والاقتصادي، حيث واصل المصريون القدماء بعد حضارة البداري استعمالهم للنحاس، فضلاً عن تحسنت أساليبهم في البناء والزخرفة، فضلاً عن تطوّرهم في فنّ النقش وصناعة الأدوات والأسلحة الحجرية، ومن أبرز مظاهر هذا التطور، الذي تركزت في منطقة النقادة بمحافظة قنا، حيث مرت بثلاث مراحل حضارية متعاقبة، بدأتها بحضارة النقادة الأولى ذات الطابع المحلي المميز، ومن ثم بعدها توسع النشاط الحضاري؛ ليشمل معظم مناطق الصعيد والدلتا خلال النقادة الثانية، كما ظهرت تطورات في الأدوات والأسلحة الحجرية، كما ازداد هنا استعمال النحاس، وازدهر فنّ الفخار، الذي تميز بألوانه البرتقالية المزينة برسوم حمراء تمثل المراكب ذات الغرفتين والأعلام المرفوعة، وهذا ما عكس على النقل المائي، ومن أبرز الأدوات

(1) Béatrix Midant-Reynes, The Prehistory of Egypt: From the First Egyptians to the First Pharaohs, translated by Ian Shaw (Oxford: Blackwell Publishing, 2000) , p. 232

(2) باسم محمد سيد، الأرض في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم الآثار، (2006)، ص37.

(3) برهان الدين حلو، حضارة مصر والعراق، (التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والسياسي)، ط1، دار الفارابي، (لبنان، 1989)، ص49.

التي تعكس دقة الصناعة في هذه المرحلة سكين جبل العركي، وهذا يعني المهارة والدقة الحرفيين في صناعة الأدوات الحربية⁽¹⁾.

إنّ المصالح المشتركة، والتبادل التجاري، والتحالفات العسكرية، والروابط الدينية، دفع تطور المجتمعات المصرية إلى التقارب؛ ممّا أدى إلى نشوء تجمعات أكبر تعرف بـ الأقاليم، ومع مرور الوقت، بدأت القرى الكبرى تفرض سيطرتها على القرى المجاورة، مستفيدة من كثافتها السكانية، مواردها الاقتصادية، وموقعها الجغرافي، وهذا جعلها تتحول إلى مراكز إقليمية مهمة، ففي كلّ إقليم، ظهر زعيم قوي أصبح قويا على بقية المجتمعات داخل نطاقه، واتخذ كلّ إقليم معبوداً رئيساً وشعاراً خاصاً يعكس هويته، سواء كان ذلك مستمداً من البيئة الطبيعية أو من النشاط الاقتصادي أو حتى من العقيدة الدينية السائدة، وقد أسهم هذا التنظيم في تعزيز نفوذ السلطة المركزية داخل مناطق مختلفة؛ ممّا مهد الطريق لظهور النظام الملكي في مصر القديمة⁽²⁾.

ثالثاً: الأوضاع الحضارية في دلتا النيل وصعيد مصر

تعددت آراء المؤرخين حول أصل أصحاب حضارة نقادة ثانية وموطنهم الأصلي، والطريقة التي تمتعوا بها من فرض حضارتهم على أصحاب الحضارة الأولى، وهنا لن نخوض التفاصيل والآراء، بل يكفي أن نشير إلى أنّها اتخذت اتجاهين رئيسيين: الاتجاه الأول يفرض أنّ أصحاب هذه الحضارة وادي النيل من مناطق القريبة، مثل جبال البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء وشمال الحجاز، بينما يرى الاتجاه الآخر أنّهم كانوا من سكان الوجه البحري، أيّ من أهل مصر أنفسهم⁽³⁾.

ويقودنا هذا الرأي إلى الحديث بإيجاز أنّ الوجه البحري وظروفه في العصور القديمة، ظلت مناطق أقل حظاً من الوجه القبلي، فيما بقي من آثارها الحضارية القديمة، سواء ما يتعلق بفجر التاريخ أو حتى العصور التاريخية اللاحقة، ويرجع سبب هذا النقص في الآثار إلى الظروف الطبيعية والبيئية التي أحاطت بالدلتا القديمة؛ مثل انخفاض أراضيها، وتعدد فروع النيل فيها، وتكرار الفيضانات، وكثرة ترسيب الطمي،

-
- (1) عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية، ص 76.
 - (2) عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديم، إعداد عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الصحافة، (القاهرة، 1997)، ص 34-35.
 - (3) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ج 1، ص 87.

وانتشار المستنقعات في المناطق الشمالية، وما نتج عن كل ذلك من ارتفاع نسبة الرطوبة وكثرة تحلل الآثار المدفونة في تربتها⁽¹⁾.

كما تعدّ حضارة العمرة التي تقع جنوب شرق أبيدوس بمركز البلينا في محافظة سوهاج، من أوائل حضارات صعيد مصر خلال عصر ما قبل الأسرات، وقد تأثرت حضارة العمرة الاولى التي سبقتها، ويتميز فخار العمرة بزخرفته بخطوط متقاطعة، كما أنّ بعض الأواني زينت برسومات حيوانية أو إنسانية أو بأشكال الأشجار، وكانت هذه الأواني مصقولة بعناية⁽²⁾.

كما استعمل إنسان هذه الحضارة الأواني الحجرية بكثرة، وصنعها من الجرانيت والبازت والمرمر، فقد أبدع إنسان العمرة في تشكيل العديد من التماثيل التي تمثل النساء والرجال، وإن كان أغلبها يصور النساء، وصنعت هذه التماثيل من الفخار والعاج، ويوجد أيضًا نماذج من الطين تعبر عن تصميم المنازل في تلك المرحلة⁽³⁾.

يفضل بعض الباحثين إطلاق اسم نقادة الأولى على عصر هذه الحضارة، استنادًا إلى السيادة الحضارية التي تمتعت بها نقادة في تلك المرحلة، وإلى كون المراكز الحضارية في منطقة نقادة أكبر وأهم من تلك الموجودة في العمرة، ومن المواقع الأخرى البارزة لحضارة الصعيد في عصر ما قبل الأسرات موقع جزرة، الذي يقع شمال ميدوم بمركز العياط في محافظة الجيزة، ويعرف باسم حضارة نقادة الثانية، ويتميز فخار جزرة بلونه البرتقالي المائل إلى الصفرة، وتزينه رسومات وأشكال باللون الأحمر⁽⁴⁾.

وتبرز في حضارة جزرة أعلام المراكب ذات الغرفتين، وما يشبه سارية العلم أو اللواء، كما يتميز فخارها أيضًا بالأواني ذات الأيدي المموجة، وخلال عصر جزرة، وشهدت الصناعات الحجرية تقدمًا ملحوظًا، وازداد استعمال المعدن والنحاس في صناعة الأدوات، ومن الأمور المهمة أيضًا في حضارة

(1) مختار السويدي، مصر والنيل (النيل النهر والناس)، ط2، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، 1988)، ص18.

(2) عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور الحجرية حتى نهاية الاسرات الفرعونية، ص76.

(3) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة العصور الحجرية وما قبل الأسرات، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2021)، ص ص77-78.

(4) أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي، ط1، إقليم نقادة بصعيد مصر (المعالم التاريخية والبشرية)، دار الأمة العربية للنشر والتوزيع، (مصر، 2015)، ص19.

جرزة، العناية الكبيرة برسم السفن وصناعة نماذج لها من الفخار والسيقان الغاب والنباتات المجدولة، مما يدل على تزايد الحاجة إلى السفن وكثرة استخدامها في أغراض السفر عبر النيل، ويعكس ذلك أيضاً وجود صلات تجارية واتصالات في مناطق متعددة في هذا العصر المبكر، وكما عثر أيضاً على العديد من التماثيل التي ترمز إلى الخصوبة⁽¹⁾.

وبدأت مناطق الوجه البحري مرحلة النضج السياسي الحقيقي عندما توحد معظمها في مملكتين صغيرتين خلال مرحلة مبكرة من عصور ما قبل الأسرات، يحتمل أن تعود إلى الربيع الأول أو الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد، نشأت المملكة الأولى في شرق الدلتا، وكانت عاصمتها مدينة (عنجة)⁽²⁾، بالقرب من بلدة سمنود الحالية وكان لواؤها يتخذ شكل الحربة، وقد صور ربها الأكبر عنجتي لاحقاً في صورة بشرية وريشتين ويحمل مذبة، وهي رموز عبرت في العصور التاريخية عن الصولجان، فضلاً عن عصا معقوفة الطرف العلوي وترمز إلى الرئاسة، وهو ما يدل على أن الرموز التقليدية للملكية المصرية وتعود جذورها إلى عصور سبقت التاريخ المكتوب بوقت طويل؛ أما المملكة الثانية فقد نشأت في غرب الدلتا وكان المعبود حور أو حورس ربها الأكبر، ورمز إليه بهيئة الصقر⁽³⁾.

ويرجح أن المملكة الثانية جعلت من موقع مدينة دمنهور الحالية عاصمة لها، حيث كان يطلق عليها في اللغة المصرية القديمة اسم مدينة صور، وقد تحقق التطور السياسي الكبير عندما اتحدت مملكتا الوجه البحري في دولة واحدة، واتخذت من مدينة ساو أو سايس عاصمة لها، وهذه المدينة بنيت على

(1) مختار السويفي، من تاريخ البحرية وصناعة بناء السفن في مصر القديمة، جمعية إدارة الأعمال العربية، مجلد 88، العدد 88، 2000، ص 60.

(2) مدينة عنجة: هي مدينة قديمة قامت في إقليم عنجة بشرق دلتا النيل، واتخذتها إحدى ممالك الدلتا المبكرة عاصمةً لها خلال عصر ما قبل الأسرات، وتقع بالقرب من سمنود الحالية على فرع دمياط. وقد عُرفت المدينة لاحقاً باسم «جدو» وارتبطت بعبادة الإله أوزير، وتُحدد أطلالها في موضع أبي صير بنا الحالية. ينظر: عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج 1، ص 58-62.

(3) عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديم، ص 41.

أنقاضها بلدة صان الحجر الحالية بالقرب من مدينة رشيد، ولا تزال تحفظ باسمها القديم، وقد اختارت الدولة الإلهة (نيت)⁽¹⁾، لتكون حاميتها، إذ كانت تعد من رعاة في المعتقدات المصرية القديمة⁽²⁾.

كما اتخذت المملكة هيئة النحلة شعارا لها، ربما تأسيسا بنشاطها المنظم وإنتاجها الغزير، وارتدى ملوكها التاج الأحمر⁽³⁾، وقد أصبحت هذه الرموز من العلامات المميزة للملكية المصرية التي استمر استعمالها حتى نهاية العصور الفرعونية، أما في الصعيد فقد ظهرت في الوقت نفسه مملكة منافسة، حيث توحدت أكبر أقاليم الصعيد تحت زعامة مدينة نوبت في قنا، التي اعترفت بسيادة معبودها الأكبر (ست)⁽⁴⁾، والذي رمز إليه بصورة حيوان اسطوري، وازدهرت حضارة نقادة الأولى في ظل هذه المملكة الصعيدية الناهضة، ونشأت علاقات تجارية متبادلة بينها وبين المملكة الشمالية المنافسة، وفيما بعد عادت مملكة عاصمة الوجه البحري إلى مدينة عنجة القديمة، التي اعترفت بسيادة وربوبية المعبود (أوزير)⁽⁵⁾، أو

- (1) الإلهة نيت: الإلهة نيت: تُعد نيت (نيت) من أقدم المعبودات في الديانة المصرية القديمة، وارتبطت عبادتها بمدينة ساو (سايس/صا الحجر) في غربي الدلتا، إذ عُدت المعبودة الحامية للمدينة. وارتبطت في مراحلها المبكرة بالصيد والحرب، وكان من أبرز رموزها القوس والسهمان المتقاطعان، ثم اتسعت وظائفها الدينية فأصبحت مرتبطة بالحماية والخلق وبعض المعتقدات الجنائزية، كما عُرفت في بعض التقاليد بوصفها أمًا للآلهة وخالقة للكون. وكانت تُصوّر عادةً في هيئة امرأة تعتمر تاج الوجه البحري الأحمر وتمسك القوس والسهم، وهو ما يعكس صلتها القديمة بالصيد والحرب والحماية. وقد ظهر اسمها ورمزها منذ عصور مبكرة من التاريخ المصري، واستمرت عبادتها في العصور التاريخية المختلفة. ينظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي، ج1، ص324.
- (2) عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديم، ص42.
- (3) التاج الأحمر: يعد التاج الأحمر في مصر السفلى ذو قدسية تماماً كذلك القدسية التي تميز بها التاج الأبيض في مصر العليا وتجدر الإشارة إلى أنه صنع من اللبان الأبيض أيضاً وعلى الرغم من ذلك أختلف شكله عن شكل التاج الأبيض، إذ أنه كان بداية الأمر مدبباً من الأعلى وله انحراف نحو الأمام، وعليه تم إجراء تعديل ليصبح الجزء المدبب أكثر طولاً وامتداداً إلى الأعلى، نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية، ص16.
- (4) الإله ست (سوتخ): يُعد ست من المعبودات المصرية القديمة، وكان من أبرز المعبودات المرتبطة بمدينة نوبت (نقادة) في صعيد مصر، ومنها انتشرت عبادته في مناطق أخرى من البلاد. وارتبط في المعتقدات المصرية القديمة بالعواصف والصحراء والقوة والعنف، كما عُرف في الأساطير المصرية بوصفه شقيق أوزيريس ومنافس حورس، واشتهر بدوره في أسطورة مقتل أوزيريس. وكان يُصوّر في هيئة حيوان أسطوري ذي ملامح غير محددة، أو في هيئة إنسان برأس ذلك الحيوان. وعُرف اسمه في بعض النصوص بصيغة سوتخ، ولا سيما في عصر الهكسوس، عندما ارتبط بالمعبود الذي عبده في شرق الدلتا. ينظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيغلي، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، 2017)، ص214.
- (5) الإله أوزيريس: يُعد أوزيريس (أوزير) من أبرز المعبودات في الديانة المصرية القديمة، وارتبط بصورة أساسية بالموت والبعث والحياة الآخرة، كما عُرف رباً للعالم الآخر وقاضياً للموتى. وارتبطت عبادته بمدينة أبيدوس في صعيد مصر، التي أصبحت من أهم مراكزه الدينية، كما ارتبط بمدينة بوسير في الوجه البحري، حيث عُرف أحد مراكز عبادته باسم «بر أوزير» أي «بيت أوزير». وتروي الأسطورة المصرية أنه كان ملكاً صالحاً قتلته أخوه ست، ثم أعادت زوجته إيزيس جمع أجزائه وإحياءه، فأصبح رمزاً للموت والبعث واستمرار الحياة، بينما أصبح ابنه حورس وريثه والمنتم له ينظر: عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة المعبودات، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 2010)، ص114.

أوزيريس، وأصبحت تعرف باسم بر أوزير، وهي المدينة التي شيدت على أنقاضها بلدة أبو صير الحالية بجوار سمنود، ويبدو أنّ هذه المملكة استطاعت في مرحلة لاحقة بسط نفوذها على مناطق الصعيد⁽¹⁾.

غير أنّ ظروف الدلتا القديمة لم تكن جميعها سلبية، بل كانت ذات جانبين فربما شكل تكرار أخطار الفيضانات دافعا قويا لأهلها نحو الكفاح المستمر والتعاون والتقارب فيما بينهم؛ لحماية أراضيهم الزراعية ومساكنهم من هذه الأخطار، كما أنّ طمع البدو من الصحراء الشرقية والغربية في خصوبة الدلتا شكل دافعا إضافيا لسكانها على التعاون من أجل صيد التهديدات، ودفعهم إلى التجمع في وحدات سياسية متماسكة منذ وقت مبكر، ويبدو أيضًا أنّ ندرة المواد الأولية في الدلتا كان سببًا ثالثًا حفز سكانها على التعاون من أجل تسهيل الحصول على هذه المواد مصادرها المختلفة؛ كالظران من جنوب الدلتا، والنحاس من شبه جزيرة سيناء، والأحجار الملونة من جبال البحر الأحمر، والأصداف من سواحل البحر الأحمر والبحر المتوسط⁽²⁾.

أولاً: المؤشرات الأولى لنشوء السلطة المركزية وتوحيد النُومات في وادي النيل

لم يتوقف تطور نظام الحكم عند مرحلة دويلة المدينة فقط، بل استمر في التمحور والنضج حتى نشأ في النهاية نظام حكم الدولة الموحدة، التي أصبح أفرادها يشعرون بالانتماء إلى وطن واحد، وهو الأساس الذي قامت عليه الدولة المركزية، ومع مرور السنين، وأخذت تلك الدويلات تتوحد تدريجياً، إمّا بدافع مصالح مشتركة التي دفعتها سابقاً إلى اتحاد القرى والمدن في دويلات، أو عن طريق الغزو والفتح⁽³⁾.

شهدت المرحلة المتأخرة من حضارة نقادة الثانية (الجزرة)، الممتدة تقريباً بين (3100-3400)، بروز مؤشرات واضحة على تنامي النشاط السياسي في وادي النيل، تمثلت في احتدام الصراع بين حكام ممالك ما قبل الأسرات سعياً إلى بسط النفوذ والهيمنة السياسية، إذ نظر هؤلاء الحكام إلى أنفسهم بوصفهم ورثة للآلهة على الأرض، الأمر الذي أضفى شرعية دينية على سلطتهم. وقد أسفرت هذه الصراعات تدريجياً عن اندماج الممالك المتنافسة في كيانات سياسيين رئيسيين، هما مملكة الشمال ومملكة الجنوب،

(1) عبد العزيز صالح واخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديم، ص ص42-43.

(2) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج1، ص ص87-88.

(3) محمد شفيق غربال، تكوين مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1990)، ص37.

مما مهد الطريق لقيام الدولة المصرية الموحدة لاحقاً⁽¹⁾. حتى أصبحت في النهاية عبارة عن مملكتين أو دولتين⁽²⁾.

– **مملكة الشمال (مصر السفلى أو إقليم الدلتا أو الأرض الحمراء):** مركزها "بوتو" إلهتها الحامية "وادجت" على هيئة الكوبرا. إذ تميؤ ملوكها بالتاج "الأحمر"، وتلقبوا بلقب "بيتى" أي المنتسب إلى رمز النحلة. وكان نبات البردي رمزاً من رموز الخاصة بالمملكة⁽³⁾.

– **مملكة الجنوب (مصر العليا أو إقليم الصعيد أو الأرض البيضاء):** مركزها "نخن"، إلهتها الحامية "نخت" على هيئة طير الحدأة. إذ تميز ملوكها بالتاج "الأبيض"، واتخذوا من نبات "السوت" رمزاً لهم، فأصبحوا يلقبون بـ "سوتي" و "نيسو"، كما وكانت زهرة اللوتس رمزاً من رموز الخاصة بالمملكة⁽⁴⁾.

ونتيجة لهذا التطور في مساحة الأقاليم وتوحد مصر كلها تحت حكم مملكتين فقط، انتقل نظام الحكم من نظام الإمارة أو الدويلة إلى نظام أكثر مسؤولية واتساعاً، فقد أصبح الحاكم يدير شؤون مملكة مترامية الأطراف، واتخذ شارات الملوكية، حيث كان لكل مملكة نظامها السياسي الخاص، وشعارها، ورمزها الديني، ومعبودها المميز، فحاكم الجنوب كان يرتدي تاجاً أبيض على رأسه، واتخذ عاصمة لإدارة شؤون

(1) تُعدّ الشواهد الأثرية من أبرز الأدلة التي تعكس طبيعة النشاطين السياسي والعسكري اللذين مهّدا لقيام المملكة المصرية الموحدة وبداية عصر الأسرات، إذ كشفت الاكتشافات الأثرية في عدد من المواقع، ولا سيما منطقة هيراكونبوليس (نخن)، التي كانت تمثل العاصمة الجنوبية القديمة، عن مجموعة من اللوحات التذكارية ورؤوس الصولجانات التي تجسد مشاهد الصراع والحروب بين مملكتي الشمال والجنوب. ومن أهم هذه الشواهد صلاية الملك نعرمر (مري نعر)، وهي لوح من الإردواز يُعد من أبرز الآثار التي وثقت مراحل توحيد البلاد وترسيخ السلطة المركزية، لما تحمله من دلالات سياسية ورمزية تعكس انتصار ملك الجنوب وإرساء أسس الدولة المصرية الموحدة. ينظر: سيريل ألدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص 85.

(2) محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، ج 1، ط 1، (الإسكندرية، 1999)، ص 11.

(3) باسكال فيروس، موسوعة الفراعنة، ترجمة: محمود ماهر طه، دار الفكر للدراسات، (القاهرة، 1991)، ص ص 93-95.

(4) روبرج جاك تيبو، موسوعة الاساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 2004)، ص 299.

مملكته عرفت باسم نخن، وهي المدينة التي أطلق عليها اليونانيون لاحقاً اسم هيراكونبوليس أيّ مدينة الصقر⁽¹⁾.

أمّا رمز مملكة الجنوب فكان نبات السوت، وكان لكلّ من المملكتين معبود خاص يعتقد أنّه يحميها ويدراً عنها الأخطار، فقد كان معبودة مملكة الجنوب هي الإلهة نخبت، التي يرمز لها بطائر يشبه النسر، أمّا في مملكة الشمال، فكان الملك يرتدي تاجاً أحمرّاً على رأسه، وكانت عاصمته تسمى بوتو، وكان رمز المملكة نبات البردى الذي يكثر في المستنقعات⁽²⁾.

أمّا معبود مملكة الشمال فكانت الإلهة واجيت أو واجيت، التي يرمز لها بثعبان الكوبرا المعروف بانثفاخ العنق⁽³⁾.

وقد بلغت هذه المعبودة من الأهمية أن أصبحت جزءاً من الألقاب الملكية التي كان يحملها الملك⁽⁴⁾.

وفي الوقت نفسه، كان الإله حورس (الإله الصقر) يعبد في كلّ من هاتين المملكتين، حتى أنّ ملوكهما كانوا يلقبون بخدام الإله حورس⁽⁵⁾.

تجدر الإشارة غلى أنّ الملوك الذين تعاقبوا على حكم كلّ من المملكتين الشمالية والجنوبية قد انتظموا في أسر ملكية⁽⁶⁾.

خلال الشواهد التاريخية لتلك الأسرة، التي حدثت في مصر القديمة وخاصة في بداية الأسرات لم نعرف الكثير عن نظام حكم المملكة بشكل تفصيلي باستثناء ما تمّ ذكره سابقاً، كما لم تصلنا أيّ مدونات

(1) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، ص418.

(2) سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، 1988)، ص38.

(3) المصدر نفسه، ص38.

(4) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، ص418.

(5) إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996)، ص8.

(6) والتر.ب.أمري، مصر في العصر العتيق الأسرة الأولى والأسرة الثانية، ترجمة:راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين، نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 2000)، ص23.

حول أخبار لملوك الصعيد والدلتا، ولم يعثر على قبورهم حتى الآن، ولا نعرف أسماءهم إلا القليل⁽¹⁾، وقد وجدت منقوشة على حجر يعرف باسم باليرمو⁽²⁾.

وقبل الانتقال إلى المرحلة الأخيرة من تطور نظام الحكم في مصر القديمة، والتي سبقت قيام عصر الأسرة الأولى، من المهم أن نتعرف على نظرة الناس في كل من مصر العليا والسفلى إلى الحاكم وكيف تقبلوا بولايته عليهم، وكما أوضحنا سابقاً، كان للعوامل الجغرافية تأثير بالغ على نشأت المستوطنات في وادي النيل، وعلى تحقيق الوحدة سواء بين القرى والمدن أو بين الدويلات⁽³⁾.

ومن أهم مميزات هذه البيئة الطبيعية انتظامها واستقرارها؛ فكان فيضان النيل يأتي في موعده وبكميات منتظمة كل عام، وكانت الشمس تشرق دائماً، والأرض تجدد خصوبتها باستمرار، بينما توفر الصحراء حماية طبيعية دائمة لمصر، وهذه الظروف مجتمعة وفرت للإنسان المصري أمناً واستقراراً، ودفعته منذ عصر ما قبل الأسرات إلى الاعتقاد بوجود قوى خفية وراء هذا النظام الدقيق للحياة في مصر، فجسدوا هذه القوى في هيئه آلهة كونية وسفلية⁽⁴⁾.

وبما أن الاقتصاد المصري القديم كان يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة المرتبطة بهذه الظواهر الطبيعية، فقد ترسخ الاعتقاد بوجود تلك القوى الإلهية المسيطرة، وكان هذه الاعتقاد يشمل الحاكم أو الملك، حيث عدّه المصريون ممثلاً للإله على الأرض، فصار ينظر إليه كشخص يجمع في ذاته صفات الآلهة⁽⁵⁾.

ويرجح بأن مانيتون⁽⁶⁾، وضع قائمة بأسماء الآلهة وأنصاف الآلهة الذين حكموا مصر قبل ذكر أسماء الملوك الفعليين عند تقسيمه للأسرات الملكية، مما يشير إلى أن هناك ملوكاً سبقوا قيام الأسرات،

(1) عمر الأسكندري و أ. ج سفندج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1996)، ص8.
(2) علاء الدين شاهين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، دار الفكر العربي، (القاهرة، 2006)، ص10.
(3) نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، (الإسكندرية، د.ت)، ص14.

(4) باسم محمد السيد، الارض في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، ص ص42-43.
(5) نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، ص15.
(6) مانيتون: مؤرخ من مصر القديمة، كان في الأصل كاهناً، عاش زمن احتلال البطالسة لمصر وتحديدًا زمن الملك بطليموس الثاني (282-246 ق.م) وهو متمكن من تاريخ بلده، وملماً باللغة المصرية القديمة واليونانية، ألف كتاباً عن

وعَدَّتْهم مانيتون من الآلهة أو أنصاف الآلهة⁽¹⁾، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أنَّ الملوك الذين حكموا خلال عصر الأسرات كانوا يلقبون أولئك الحكام السابقين لعصر الأسرة الأولى بأصناف الآلهة⁽²⁾.

وبتالي فاحترام الحاكم وطاعته كان أمرًا مقدَّسًا، طالما كان الحاكم يملك الصفة الإلهية التي تؤلِّهه لحمايتهم، وحمايه محاصيلهم الزراعية وثورتهم الحيوانية، فضلًا عن الدفاع عن قراهم وأقاليمهم من غزوات الأعداء، ولعلَّ إيمان المصريين بهذا المبدأ هو الذي جعلهم يحترمون حاكمهم أو ملكهم ويقدمونه⁽³⁾.

علمًا أنَّ تقديس المصريين لحكامهم لايعنى نزع الصفة للإنسانية عنهم، فهم بشر مثلهم ولكنَّ قدراتهم على تحقيق الاستقرار وحمايتهم جعلتهم يرتقون في معتقدات المجتمع المصري القديم إلى مرتبة الآلهة أو ممثلين لها على الأرض، وهذا الاعتقاد لا يختلف كثيرًا عن معتقدات سكان بلاد الرافدين في بدايات تأسيس أنظمة الحكم في جنوب العراق، حيث كانوا يعتقدون أنَّ للظواهر الكونية، بما في ذلك في الفيضانات والأمطار، تخضع لإرادة الآلهة⁽⁴⁾.

وبما أنَّ الكهنة وفق تصورهم، كانوا يمثلون الآلهة على الأرض أو يعملون كوسطاء بينها وبين الناس، فأنظمة الحكم التي تولت إدارة شؤون الناس على نطاق واسع بحسب الأدلة الأثرية والمادية والكتابية

تاريخ مصر باللغة اليونانية، ربما بتكليف من بطليموس الثاني، وقد سلسل مانيتون في كتابه هذا تاريخ مصر منذ أقدم الأزمنة حتى دخول الاسكندر المقدوني إليها سنة 323 ق. م، ومن ضمن ما جاء في هذا المؤلف أنه قسم الأسر الملكية التي حكمت مصر إلى احدى و ثلاثين أسرة تبدأ بحكم الملك منا مؤسس الأسرة الأولى وينتهي بدخول الاسكندر الى مصر لمزيد من التفاصيل، ينظر: سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، ص16؛ ألكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ص33.

(1) مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر، ترجمة: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص35؛ سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، ص37.

(2) عمر الإسكندريو ا.ج. سفيج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبةى مدبولي، (القاهرة، 1996)، ص8.

(3) عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، ص ص14-15.

(4) جوزيفين هيسن و دومينيك فالبل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، ط1، دار الفكر لدراسة والتوزيع والنشر، (القاهرة، 1999) ص18.

المتوافرة، كانت تنتمي إلى طبقة الكهنة، وبالتالي، كانت طاعتهم مقدسةً وواجباً على الجميع، وفي النصوص المسمارية، كان يطلق على الحاكم الكهنوتي لقب "أين"⁽¹⁾.

إنَّ الأحداث السياسية والتطورات التي مرت بها المدن في مصر القديمة كانت آثار واضحة في المعبودات المحلية فنشوء، وتطور الأقاليم في مصر القديمة علا شأن معبود عاصمة كل إقليم، إذ أصبح هو المعبود الرسمي للإقليم كله والمسيطر على معبودات المدن الأخرى، التي يشتمل عليها كل إقليم، وهذه المدن كان بعض معبوداتها يغلب على أمره ويفقد اهميته فقد وصلت الآلهة مصر العليا إلى مكانتها من خلال القوة والسيطرة والبروز السياسي التي كانت تتمتع بها آلهة المدن الموجودة فيها أصلاً المعبودات المحلية⁽²⁾.

فقد سعى الكهان لتحقيق الربط بين معبوداتهم وكانت هذه أولى خطوات المصريين القدماء، التي بدأت عندهم ولاسيما دوافع السلم والحرب التي بدأت في قراهم وبلدانهم القديمة المتفرقة إلى التعاون مع بعضها بعض على هيئة أقاليم عدة خلال مراحل متقاربة من تاريخهم القديم⁽³⁾، إذ بقيت مكانة الآلهة ومجال قوتها ونفوذها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأهمية مدينته⁽⁴⁾، وعليه فكل إله تتحد في نطاق قريته أو مدينته أو حتى داخل المعبد، في حين أن العجيج من الآله، قد حصل على نفوذ أكبر، كلما ازدادت أهمية مدنها المحلية إذ تطور بعضها إلى الآلهة الإقليمية أو حتى الوطنية أو الإقليمية.

وكان نظام حكم مملكتي الشمال والجنوب (مصر العليا والسفلى) مستقلاً بذاته، ولكل منهما شاراته ورموزه الخاصة، وهذا الوضع لم يستمر حتى النهاية، إذ بدأ أن روح فكرة الدولة ذات الاقتصاد الموحد تحت تاج واحد، كانت تسري في عروق ملوك مصر العليا والسفلى؛ ولذلك نشبت بعد مدة من قيام المملكتين حروب طويلة الأمد بين الطرفين في محاولة من كل منهما؛ لفرض سيطرته على الآخر وتوجد العديد من

(1) أن وظيفة ال (اين) كحاكم في جنوب بلاد الرافدين يعني أن نظام الحكم قد مر بمراحل سابقة من التطور، لكن المعلومات الموثقة شبة معدومة، لمزيد من التفاصيل، ينظر: طه باقر وآخرون، ج2 تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة، (بغداد، 1980)، ص ص45-47.

(2) ابراهيم احمد رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، (القاهرة، د.ت)، ص84.

(3) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر العراق)، ج1، دار الزمان للنشر والتوزيع، (القاهرة، 1967)، ص48.

(4) (George Steindorff and Keith C. Seele, When Egypt Ruled the East (Chicago: University of Chicago Press, 1942), p142.

الأدلة، التي توضح هذا الصراع المرير، منها الرسوم والنقوش الكتابية المنقوشة على عدد من الألواح الحجرية (الصلايات) ومقامع القتال، فضلاً عن المعلومات مستمدة من الكتابات الدينية المدونة على جدران أهرام ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة⁽¹⁾.

وقد تمّ توحيد هذه المدن؛ لتكوين وحدة سياسية واقتصادية متكاملة، حيث كان الملك الأعظم صاحب السلطان المطلق، الذي كان يحيط به جو من العنف والخوف يشبه ما كان يحيط بالملوك في عصر النهضة الأوروبية، إذ كان معرضاً في أي لحظة لأن يقتل بنفس الوسائل التي قضى بها على أعدائه وارتقى بها إلى العرش، وكان يقيم في قصر حصين، يحتوي على مدخلين ضيقين، لا يتسع كل منهما لأكثر من شخص واحد في كل مرة⁽²⁾.

وقد دلت التنقيبات الأثرية التي العثور عليها في وادي النيل على أن ممالك ما قبل الأسرات كانت حقائق تاريخية، وأنّ هناك أسماء اعدد من الملوك الذين حكموا فعلاً قبل ظهور "مينا". فقد أوضح (العالم كيوبيل Mr. Quibell)⁽³⁾، بعد أن أجرى تنقيباته في مدني "نخن" و "نخب = الكاب"، بأن ممالك الجنوب كانت حقائق تاريخية، وأشار إلى أنّ الدليل هو شخصية بارزة تدعى "مينا" أدغمة علماء الآثار خطأ بـ "نعرمر"⁽⁴⁾، (ربما كانت نقوش صلايات الملك نعرمر التي كان يظهر فيها منتصراً على أهل الشمال، السبب في اعتقاد العلماء أن نعرمر هو نفسه مينا موحد المملكتين).

(1) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1979)، ص 58-61.

(2) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، ترجمة محمد بدران، ج2، مجلد 1، دار الجبل لنشر والتوزيع، (بيروت، 1971)، ص26.

(3) أجرى جيمس إدوارد كيوبيل تنقيباته في موقع نخن (هيراكونبوليس) خلال موسم 1897-1898م، ثم استكمل فريدريك وليم غرين أعمال التنقيب في الموسم التالي 1898-1899. ينظر، J. E. Quibell and F. W. Green, Hierakonpolis, Part II, London: Bernard Quaritch, 1902, p. 24

(4) اختلف الباحثون في تحديد هوية الملك الذي حقق توحيد مصر العليا والسفلى، إذ أسفرت التنقيبات في أبيدوس عن العثور عن مقابر الأسرة الأولى وبعض مقابر الأسرة الثانية، إضافة إلى آثار تحمل أسماء عدد من الحكام السابقين للأسرة الأولى، منهم: حورس العقرب، وحورس الصقر، ونعرمر (حورس سمكة القرموط)، وهم من حكام ثني في مصر العليا. وقد نُسب إلى بعضهم تحقيق الوحدة السياسية قبل عهد الملك مينا، استناداً إلى ما خلفوه من آثار ونُصب تذكارية مرتبطة بانتصاراتهم. في المقابل، يرى فريق آخر من الباحثين أن مينا هو موحد مصر، لارتباط عهده ببداية العصر التاريخي وظهور تدوين الحوليات، مما جعله يُنسب إليه توحيد البلاد في المصادر التقليدية. وكان فلنדרز بتري قد صنف هؤلاء الحكام ضمن ما

وتُعد مسألة توحيد مصر من القضايا التي أثارت جدلاً بين الباحثين، إلا أنَّ الرواية التقليدية تنسب هذا الحدث إلى الملك مينا في حدود عام 3100 ق.م، إذ يُعتقد أن تمكن من توحيد مصر العليا ومصر السفلى تحت سلطة سياسية واحدة، مما مثّل بداية عصر الأسرات، وأنَّ هذا التوحيد أدى إلى اندماج المقومات الحضارية والثقافية للمملكتين، فأصبحت البلاد تُعرف باسم "الأرضين" تعبيراً عن وحدة الشمال والجنوب. كما وقد حَسَدَ الملك هذه الوحدة من خلال ارتداء التاج الأبيض رمز مصر العليا، والتاج الأحمر رمز مصر السفلى، ثم التاج المزدوج الذي جمع بينهما بوصفه رمزاً للسيادة على البلاد الموحدة، واستمرت الرمز التقليدية للمملكتين في الظهور في الفن والعمارة المصرية، مثل نبات اللوتس رمز الجنوب، والنحلة وورق البردي من رموز الشمال، كما وقد أصبحت الإلهتان واجيت ونخبت، المعروفتان بـ "السيدتين"، تمثلان الحاميتين الإلهيتين للملك، تأكيداً لفكرة وحدة الدولة المصرية⁽¹⁾.

ثانياً: العوامل الجغرافية والسياسية الممهدة لتوحيد القطرين في مصر القديمة:

تقع مصر في الزاوية الشمالية الشرقية لقارة أفريقيا، وأنَّ هذا الموقع ينتمي إلى الإقليم الدافئ في الشطر الشرقي من الكرة الأرضية الأكثر ملائمة لعيش الإنسان ما أهله لتحقيق العديد من النجاحات في مسيرة حياته⁽²⁾.

ومن الصحراء استوحى المصريون أحد أسماء مصر القديمة، وهو اسم "دشرت"⁽³⁾، أي "الأرض الحمراء"، وقد سميت بهذا الاسم بسبب اللون الأحمر السائد على المنظر الطبيعي للأرض الصحراوية.

عُرف بـ "الأسرة صفر"، بعد أن كانوا يُعرفون بملوك ما قبل الأسرات، مع ترجيح أن تكون نواة الدولة المصرية قد تشكلت خلال فترة حكمهم قبل اكتمال عملية التوحيد... ينظر: حسان اسحق ومحمد قنطار، تاريخ وادي النيل في العصور القديمة، منشورات جامعة تشرين، (اللاذقية، 2009)، ص 46.

(1) Rosalie David, Handbook to Life in Ancient Egypt, rev. ed. (New York: Facts On File, 1(2003), p74.

(2) حسان اسحق، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة تشرين، ط1، (اللاذقية، 2010)، ص 10.

(3) في اللغة المصرية القديمة يدل الجذر "dshr" على الحمرة إذ نجد مثلاً: "دشرو" أي الدم، و "دشرت" بمعنى "التاج الأحمر" تاج مصر السفلى. وقد اشتقت كلمة "Desert" التي تعني الأرض غير الآلهة، غير مزروعة الجرداء، الخلاء... من التسمية المصرية القديمة "دشرت" التي كانت أسماء مصر القديمة، ومنها اشتق الفعل "desert" = يهجر، يغادر، يتخلى عن... ينظر: علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، م1، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، دار الآفاق الجديدة، (الدار البيضاء، 1990)، ص 241.

وكانت تحد مصر في الجنوب بلاد النوبة أقصى جنوب مصر وأقصى شمال السودان التي كانت غنية بالثروات الطبيعية والبشرية التي منحت مصر الذهب وحجارة البناء واليد العاملة، ومن الشرق يحدها البحر الأحمر الذي كان قد وفر لها حدوداً طبيعية حمتها من الغزو، باستثناء الجهة الشمالية الشرقية حيث "شبه جزيرة سيناء" التي كانت دائماً معبراً للتسربات البشرية القادمة من الشرق إلى أرض النيل⁽¹⁾.

أسهمت الحدود الطبيعية المحيطة بوادي النيل، والمتمثلة بالبحار والصحارى، في توفير الحماية لمصر من الأخطار الخارجية، وفي الوقت نفسه نظّمت سبل الاتصال بينها وبين المناطق المجاورة منذ عصر ما قبل الأسرات. كما أن موقع مصر بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر منحها أهمية استراتيجية، إذ أتاح التواصل بين الشرق والغرب، وبين قارتي أفريقيا وأوروبا، مما أسهم في انتقال الهجرات البشرية إلى وادي النيل، إلى جانب تبادل جوانب من الثقافة والحضارة مع الشعوب المجاورة⁽²⁾.

إنّ الحضارة المصرية سبقت الوحدة السياسية، وكانت بلا شك من أسباب تمهيدها، حيث جاءت الوحدة؛ لتثبيت أركانها وتوسيع آفاقها، فالحضارة الإنسانية في وادي النيل نشأت على ضفاف النهر منذ عصور متناهية في القدم، ولا يمكن تحديد الزمن الدقيق لبدايتها، وأقرب التقديرات المتوسطة تُرجح نشأتها إلى حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، وهذه الحضارة على أي تقدير، سبقت الوحدة السياسية وعهد الأسرات الملكية، الذي جاء كنتيجة من التقدم التدريجي، الذي شهدته حضارة تلك الأزمنة السابقة⁽³⁾.

لم يكن ضفاف نهر النيل⁽⁴⁾، في مرحلة الأولى من الاستيطان بيئةً ملائمةً لاستقرار الإنسان والحيوان؛ بسبب أخطار الفيضانات، وكثافة الغطاء النباتي المتمثل بنبات البردي، فضلاً عن انتشار المستنقعات التي وفرت بيئة مناسبة للحيوانات المفترسة.

(1) Rosalie David, Handbook To life In Ancient Egypt, Ibid, p114.

(2) سليمان الحزين، حضارة مصر أرض الكنانة، ط1، دار الشروق، (بيروت، 1991)، ص85.

(3) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، ص 16.

(4) النيل: من الأنهار الكبرى في العالم، يجري من الجنوب إلى الشمال ما أعطاه صفة فريدة من بين أنهار العالم. يقطع هذا النهر العظيم رحلة طويلة تمتد حوالي ٦٠٠٠ كم، يخرج من أقصى منابعه وسط إفريقيا حتى يصب في البحر الأبيض المتوسط، ترقده ثلاثة مصادر رئيسة هي من الجنوب إلى الشمال النيل الأبيض، ثم النيل الأزرق، ثم نهر عطبرة ينبع نهر عطبرة والنيل الأزرق من هضبة الحبشة، أما النيل الأبيض تمتد منابعه إلى جوف منطقة البحيرات الإفريقية العظمى عند خط الاستواء. ينظر: سيريل ألدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص24.

أُطلقت على أرض وادي النيل تسميات متعددة عبر العصور، من أشهرها اسم "تاوى" (Tawy) الذي يعني "الأرضين"، في إشارة إلى مصر العليا ومصر السفلى. كما عُرفت في المصادر اليونانية باسم "ايجيبتس" (Aegypt)، وهي كلمة يونانية جاءت من الكلمة المصرية "ايجو بتاح" وتعني التل الأزلي⁽¹⁾. ويرجع معظم علماء المصريات⁽²⁾، أصل هذه التسمية إلى الاسم المصري القديم "حت كا بتاح"، وهو الاسم الذي عُرفت به مدينة منف، مركز عبادة الإله بتاح وموقع معبد الرئيس. وقد تعرضت هذه التسمية لتحولات صوتية عند انتقالها إلى اللغة اليونانية حتى استقرت بصيغة Aegypt، ومنها اشتق الاسم المتداول في اللغات الأوروبية الحديثة، ومنها الإنجليزية⁽³⁾.

دخلت حضارة مصر مع جريان نهر النيل فيها، وهي وليدة النيل ومصدر حياتها ومصيرها، والماء الذي يتدفق من النيل كلّ عام في أوقات محددة يجلب الرخاء والازدهار، ويغرس في أرض مصر أصول الحضارة، إذ يحمل الطمي الذي يمنح الأرض خصوبة وإنتاجية عالية، وأدرك المصريون منذ قديم الزمان ضرورة وجود حكومة ونظام لري وأمان يشرفان على استغلال مياه النيل من خلال شق الترع والقنوات، وتقوية جسور النيل، وإنشاء السدود، وحفظ الأمن، وتوزيع المياه بين الناس بعدل وانصاف⁽⁴⁾.

وأن هندسة الريّ في مصر تعود إلى أقدم العصور، خاصة وأنّ مصر لا تعتمد على الأمطار في حياتها المعيشية والاقتصادية، بل تعتمد بشكل كامل على مياه النيل، وهذا الوعي بحاجة إلى حياة منظمة ومتقدمة وجعل المصريين القدماء من أسبق الأمم في إيجاد مقومات الحضارة في بلادهم، فضلاً عن المواهب الفطرية، التي يتمتعون بها والاعتدال في المزاج، وحبّ الوطن والدفاع عنه، والسعي نحو التقدم في وسائل المعيشة والابتعاد عن حياة الهمجية والضرارة⁽⁵⁾.

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، دار الأقصى، (القاهرة، 2003)، ص 9.

(2) علم المصريات Egyptolog: وهو علم يختص بتاريخ مصر القديمة وآثارها وحضارتها ظهر عام 1822م، واقتُرنت سنة ظهوره بتمكن العالم الفرنسي "جان فرانسوا شامبليون" بفك رموز حجر الرشيد التي تم اكتشافه عام 1799م... ينظر: دوجلاس بريور وإيملي تيتز، مصر والمصريون، ط 1، ترجمة: عاطف معتمد، محمد رزق، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، 2009)، ص 194.

(3) علي فهمي خشيم، آلهة مصر القديمة، ص 231.

(4) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج 1، ط 1، دار الأقصى، (القاهرة، 2003)، ص 9.

(5) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، ج 2، ص 16.

ونستنتج مما تقدم أنّ نشأة المجتمع المصري القديم وتطوره ارتبطا وثيقا بالعوامل الطبيعية التي تميز بها وادي النيل، إذ قامت مقومات الحضارة المصرية الأولى على ما وفرته البيئة من موارد وإمكانات. إلا أنّ العنصر الحاسم والمهم في بناء هذا المجتمع وتقدمه تمثل في قدرة الإنسان المصري على استثمار تلك المواد وتسخيرها لتلبية متطلبات حياته المعيشية، الأمر الذي أسهم في تطور أوضاعه الاجتماعية، ومهدّ لقيام تنظيمات سياسية أكثر استقراراً وتعقيداً.

أفضت التطورات التي شهدتها عصر ما قبل الأسرات إلى تحقيق الوحدة الجغرافية لوادي النيل وتأسيس أول أسرة ملكية في مصر القديمة نحو عام (3100 ق.م)، وهو الحدث الذي مثّل بداية عصر الأسرات، وفي هذا العصر ثبتت دعائم الدولة المصرية، وأصبح النشاط الزراعي، المعتمد على نظام الري الصناعي المنتشر على ضفاف نهر النيل، الركيزة الأساسية للاقتصاد. كما شهدت هذه المرحلة ظهور الكتابة استجابةً للمتطلبات الاقتصادية والإدارية، وبذلك انتقلت مصر من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية⁽¹⁾.

لذا مارس المصريون القدماء قبل عهد الأسرات الملكية مبادئ الحضارات المختلفة، مثل الزراعة والصناعة، واستخراج المعادن وقطع الأحجار، والملاحة وتجارة، وبناء السفن، والآداب والفنون وغيرها من الأنشطة، التي ساعدت في ازدهار حضارتهم⁽²⁾.

ومن ناحية أخرى فإن طبيعة مصر الجغرافية، جعل أهلها أقرب إلى التعاون والتضامن على تنظيم شؤونهم، وهذه النواحي أثرت في سبقها الأمم الأخرى إلى الحضارة والتنظيم⁽³⁾.

(1) باسم محمد سيد، الارض في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، ص48.

(2) عبد الرحمن الرفاعي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ الى الفتح العربي، دار الهنداوي للنشر، (القاهرة، 1963)، ص16.

(3) المصدر نفسه، ص17.

المبحث الثاني

الأحوال السياسية في مصر القديمة قبل الأسرات: دراسة في الأسرة صفر صفر والأسرة صفر

أسرة صفر صفر:

حكمت هذه الأسرة من (3500-3100 ق.م) من حضارة نقادة الثانية إلى الثالثة، وأنّ هذه الأسرة سبقت لأسرة صفر، التي كانت تمثل أواخر مراحل نقادة الثانية وأوائل نقادة الثالثة⁽¹⁾.

وتظهر المعطيات الأثرية إلى أنّ حكام هذه الأسرة قد تمّ دفنهم في إحدى مقابر ابيدوس بعدّها مركزاً جنازياً رئيساً لهم، في حين أنّ هذه الآثار التي نسبت إليهم، لا تقتصر على هذا الموقع وحده أيّ أنّها ليست محصورة في ابيدوس، بل تظهر متفرقة في المراكز الأخرى، حيث يشمل ذلك مقبرة أحد زعماء في نحن إلى جانب ما يُنسب إلى حاكم الجبلين، ولاسيما رسومات الكتان المحفوظة في متحف اللوفر، فضلاً عن الاشارات التي وردت في بردية تورين الملكية. وأنّ توزيع الشواهد الأثرية على أكثر من مركز يعكس غياب المركز السياسي الموحد، ويشير إلى مرحلة انتقالية اتصفت بتعدد مراكز النفوذ وتداخل السلطة المحلية، وذلك قبل اكتمال عملية التوحيد البلاد وترسيخ الحكم المركزي⁽²⁾.

ونستنتج من ذلك أنّ وجود الآثار في أماكن متعددة في مصر القديمة يدلّ على أن الحكم في تلك المرحلة لم يكن حكماً مركزياً بعد بل كان هناك العديد من الزعماء المحليين، إذ كانت الدولة ما تزال في طور التشكل، ولم تستقر السلطة بيد حاكم واحد، ولم تكن السلطة المركزية قد استقرت بعد.

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج1، ص113.

(2) Curto, Silvio, L'antico Egitto Nel Museo Egizio di Torino, (Turin:Tipografia Torinese Editrice, 1984), p5.

أشارت الدلائل الجنائزية التي تم الكشف عنها إلى أنّ المقبرة كانت تعود على الأرجح إلى أحد الزعماء المحليين، ويدلّ ذلك من خلال اللقى الفخارية المكتشفة بداخلها، اذ دفع هذا الأمر بعض الباحثين من افتراض أنّ مصر قد بلغت درجة من التوحيد السياسي في تلك المرحلة المبكرة، إلا أنّ هذا الافتراض يظلّ محلّ النقاش، لكنّ هذا الرأي لم يحظ بإجماع علمي⁽¹⁾.

اذ يرى دريير أنّ صاحب هذه المقبرة قد يكون أحد الحكام المعروفين باسم "العقرب الأول" بعده يمثل زعيماً ذا نفوذ إقليمي موحد، وليس بضرورة أن يكون حاكماً لسلطة مركزية موحدة، ويؤيد هذا الرأي عن غياب أسماء حكام الأسرة الصفرية، اذ دلّ على ذلك من خلال الشواهد الأثرية التي تمّ الكشف عنها في منطقة ثنى في ابيدوس، التي كانت محصورة اسمائهم فقط في تلك المنطقة، وهذا قد أضعف من أن تمتد سلطتهم ونفوذهم على نطاق جغرافي واسع، حيث يمكن تفسير النقوش المخربشة (الجرافيتية)، التي تمّ العثور عليها في صخور غرب (الاقصر) تعدّ مرحلة من مراحل انتصار المنسوبة إلى الملك العقرب الأول، من دون أن تمثل دليلاً قاطعاً على تحقق التوحيد السياسي الكامل في تلك الحقبة⁽²⁾.

أنّ أسماء زعماء هذه الأسرة هم خمسة عشر منهم تسعة للعقرب الأول، وخمسة للعقرب الثاني⁽³⁾. ويعدّ الملك (الصقر) من أبرز حكام هذه الأسرة، إذ تُرجح بعض الآراء أنّه يعدّ من اتباع الملك العقرب الأول، ورأي آخر أنّه كان ابنه وخليفته المباشر، ورد اسم هذا الملك على لوحة في متحف المتروبوليتان رقم (mm28.9.8)، إلى جانب السفينة المصنوعة من المرمر المكتشفة في نخن، إذ ظهرت عليها رموز مزدوجة للصقر والعقرب، قد لا تمثل مجرد شواهد فنية منفصلة، بل يحتمل أن تكون ذات دلالة تذكارية أو قد صنعت تكريماً للملك الصقر والده الملك العقرب⁽⁴⁾.

ونستنتج من ذلك ومن خلال المعطيات التاريخية أنّ السلطة في مصر القديمة خلال هذه المرحلة المبكرة لم تكن مركزية، وأنّ الحكام اعتمدوا على الرموز الحيوانية؛ لتعزيز شرعيتهم وإظهار قوتهم في غياب

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج1، ص114.

(2) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج1، ص114.

(3) Dreyey, Gunter, Umm El Qaab 1, (Mainz: Verlag Philipp Von Zabern , 1998) , p. 22

(4) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج1، ص119.

النظام المركزي واضح المعالم، وأنّ الأسرة صفر لقبوا بأسماء الحيوانات؛ لأنها كانت تمثل مصر القوة والهيبة والسيطرة.

فقد ذكر في موقع ققط من مقابر (U.J) بابيدوس بالملك الفيل إلا أنّ الشواهد الأثرية لم تعطينا معلومات واضحة عن أبرز أحداث مرحلة حكمه، وأيضاً تمّ ذكر اسم الملك (الثور) ولاسيماً من خلال صلاته الشهيرة التي مثلت قوته الجسدية، وقد أشارت النقوش الموجودة في صلاية الثور⁽¹⁾، (انظر إلى شكل رقم 1)، وأنّ تصوير الثور في هذه النقوش لا يشير إلى كائن حقيقي أو معبود بحد ذاته، إذ كان يمثل رمزا لملك، فكان يتمتع بقوه شديدة استثنائية تفوق قدرات البشر، أمّا بالنسبة للملك الأسد فقد تمّ العثور عليه في منطقة المحاسنة حيث يعتقد أنّ تقاليد تسمية ملوك في هذه الحقبة ابتداءً من عصر الملك الفيل، كانت تعتمد على الرمزية التصويرية داخل ممتلكاتهم، كأنّ ترسم شجرة وبجانبيها أسد فيُفهم منها "مزرعة الملك الأسد" ويعتقد. أنّ صلاية المعروفة باسم (صلاية الأسد والعقبان)⁽²⁾ (انظر إلى شكل رقم 2)، ليست سوى تصوير رمزي؛ لتقدم هذا الملك في ساحة المعركة، وتأكيد على قوته وهيمنته العسكرية⁽³⁾.

أسرة صفر:

أتحدث أقاليم مصر في عصر ما قبل الأسرات أحدهما الوجه القبلي والآخر الوجه البحري، وقد أشارت بعض المصادر أنّ هناك ملوك هم آلهة أو انصاف آلهة، قد حكموا هاتين المملكتين، حيث قامت مملكة الوجه البحري بتوحيد البلاد، لكنّ سرعان ما عاد الانقسام بين المملكتين، وقد عاد مبدأ التوحيد والانقسام في مصر القديمة مرات عدة على متعاقب عبر مراحل تاريخية متعددة، وأخيراً تمكنت مملكة الوجه القبلي من إخضاع الوجه البحري وتوحيد البلاد للمرة الثالثة والأخيرة حيث قامت على أثر الأسرة الأولى.

خلال التنقيبات التاريخية التي أجريت في مواقع مختلفة في مصر القديمة، حيث أشارت النصوص إليه أنّ ملكا قبل (ميناً) أو (نعرمر) أو (نارمر) بأنّه مؤسس الأسرة الأولى، وأنّه أول من حاول التوحيد

(1) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات التاريخية والأثرية، بنغازي، جامعة قاريونس، كلية الآداب وتربية، 2001، ص 26.

(2) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية، ص 8.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، ص 323.

وكتب له النجاح، حيث ذكر اسمه برمز الملك (العقرب)، إلا أنّ التنقيبات التي أجريت في القرن الماضي دفعت عدداً من الباحثين في علم المصريّات إلى اقتراح تسلسل جديد عُرف باسم (الأسرة صفر).

أشارت الآثار إلى أسماء بعض الملوك في مرحلة ما قبل الأسرات، وخاصة في منطقة (العرابة المدفونة) الواقعة في صعيد مصر.

سُميت هذه الحقبة بالأسرة الصفريّة؛ وذلك لأنّ حكامها سبقوا ملوك الأسرة الأولى على الرغم من أنّهم أنجزوا بعض الخطوات عن طريق الوحدة السياسية، وكان الملكان (العقرب الثاني، ونعرمر) اللذان يمثلان آخر حكام تلك الأسرة⁽¹⁾.

وتعدّ الأسرة صفر من أهم المراحل الانتقالية في تاريخ مصر القديمة، إذا تمثل المرحلة التي سبقت توحيد مصر العليا والسفلى تحت حكم الملك نعرمر، الذي يعدّ مؤسس الأسرة الأولى، وعلى الرغم من أنّ تاريخ هذه المرحلة ظلّ غامضاً لعدة قرون، فقد ظهرت الاكتشافات الأثرية التي أضاءت بعض جوانب حكم ملوك تلك الحقبة، فقد تمّ العثور على نقوش واسماء عدة ملوك قبل نعرمر، مثل إري حور وسخن كا والعقرب الثاني، والتي تشير إلى وجود نظام ملكي متقدم على مستوى مصر العليا والسفلى، وتمثل هذه الأسرة مرحلة تمهيدية للتوحيد المصري، حيث أسهم حكم هؤلاء الملوك في تشكيل الأساس، الذي أدى إلى تأسيس الدولة المصرية الموحدة، يعكس هذا الأثر المكتشف في مواقع مثل إم الجعاب بأبيدوس وطرخان وهيركونبوليس (الكوم الأحمر) أثر هؤلاء الملوك في تطوير النظم السياسية والدينية والاجتماعية في مصر القديمة⁽²⁾.

سُميت هذه الحقبة بالأسرة صفر؛ وذلك لأنّ ملوكها سبقوا ملوك الأسرة الأولى، وأنّ ملوك الأسرة صفر أنجزوا بعض الخطوات، التي مهدت طريق الوحدة السياسية في مصر القديمة، ويعدّ الملكان (العقرب الثاني - ونعرمر) يمثلان آخر حكام تلك الأسرة⁽³⁾.

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج1، ص125.

(2) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج2، ص126.

(3) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج1، ص125.

وأول من أشار لمصطلح الأسرة صفر حيث شكل النصف الثاني من مرحلة نقادة الثالثة هو كوبيل، فهو أول من استعمل هذا المصطلح، وآثار عصر ما قبل الأسرات المتأخرة قد نسبت إلية وعلى وجه الخصوص المكتشفات، التي تمّ الكشف عنها في هيراكونبوليس، وقد أعاد كايزر استعمال هذا المصطلح واعتمده في دراساته اللاحقه، ووسع دلالاته ومعناه اعتماداً إلى المكتشفات التاريخية الحديثة وقد تبعه في ذلك الرأي جونتر دراير، وخاصة بعد التنقيبات، التي تمّ الكشف عنها في موقع إم الجعاب في أبيدوس، وايضاً الكشف عن المقابر الملكية التي تعود لحكام هذه الأسرة المقبرة (B)⁽¹⁾، أمّا بالنسبة لإطلاق كلمة صفر فقد اعترض عليها بعض العلماء، فلعله يتسنى لنا أن نفترض أنّه قد يؤجه إلى أنّ زعمائها جميعهم قد جاءوا من منطقة واحدة، وهي (نخن) هيراكونبوليس، وأنّهم من بيت حاكم واحد، وأنّهم من سلالة واحدة أيضاً، وهؤلاء الملوك تحت راية معبود هم حورس، وبعد أنّ سيطروا على أهم المدن المنافسة لهم وهي مدينة نوبت معبودها ست⁽²⁾، وقد اختار أواخر ملوكهم مقبرة أبيدوس؛ لتكون مقرهم الأبدي بعد الموت، وأيضاً قاموا بنقل السلطة إلى مدينة ثنى⁽³⁾، وما تبعته خلفاء في الأسرة الأولى والثاني، وقد أعقب ذلك تقدمهم باتجاه المناطق الشمالية؛ وتبعهم زعماء الأقاليم ومعبوداتهم المعبود حورس إذ أطلق عليهم أتباع حورس أو اتباع حور⁽⁴⁾.

أمّا من ناحية لفظ الأسرة صفر فملوكهم لم يوحدوا مصر كلها، وإنّما كانوا سبباً لتوحيد مصر عدّوا ذلك بمثابة أسرة تمهيدية؛ لتوحيد مصر قبل الأسرة الأولى⁽⁵⁾.

وعّد هذا التحليل منطقياً بالنظر أنّ مدينة نخن قد حُظيت بمكانة متميزة في التاريخ المصري القديم، سواء من خلال معبودها حورس أو عبر تقديس أرواح اسلاف المعروفة باسم "باو ونخن".

وزعماء الأسرة صفر الذين تم الكشف عنهم بواسطة التنقيبات التاريخية، ولا سيما الذين تم كتابتهم في الأواني الفخارية المغزية، التي نقبت عنها في شمالاً وجنوباً، هؤلاء الزعماء لا ينتمون إلى موقع واحد،

(1) علي رضوان، الخطوط العامة، ص94.

(2) Ahmad, Saied, Gtterglaube und Gottheltenin der vo rgeschi uhtehnd fuzeil Agypten, (Cairo: Cairo Unversty, 1997) , p p. 381-383.

(3) علي رضوان، الخطوط العامة، ص94.

(4) Ahmad, Saied, Gtterglaube und Gottheltenin der vo rgeschi, p. 376.

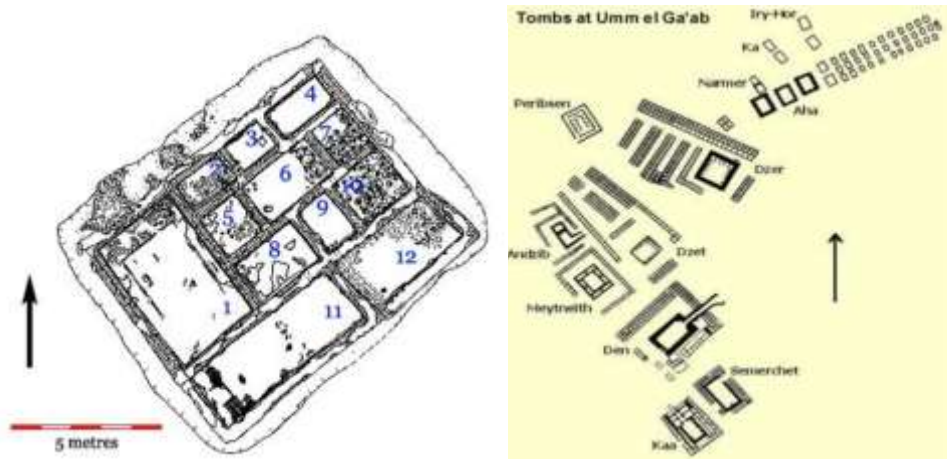
(5) Ahmad, Saied, Gtterglaube und Gottheltenin der vo rgeschi, p. 376.

وأن كلمة الأسرة هنا غير دقيقة، والحكام الذين دفنوا في مقبرة (B) في أبيدوس غير الحكام نخن أو حلوان أو بعض مراكز الدلتا طرخان، وكلهم كانوا قبل حور عا أو الملك مينا⁽¹⁾.

وقد أشار الباحث وعالم آثار المختص بآثار مصر وأواخر ما قبل الأسرات "فان دين برينك" الذي استعمل المصطلح آخر المرحلة التي سبقت الأسرة صفر، وأطلق عليها (الأسرة صفر أو صفيرين)، إذ أرخت هذه المرحلة نقادة الثانية إلى نقادة الثالثة⁽²⁾.

وجد بعضهم أن الأسرة صفر قد مرت بثلاث مراحل تتماشى مع التسلسل الملكي، حيث كان له صفاته المحددة، لكنها تتحد من خلال الأشياء المادية والعناصر المعمارية للمقابر وهي:

المرحلة الأولى: تم الكشف عن وجود زعماء مجهولي الاسم، وقد تم دفنهم في حفر ترجع إلى عصر النقادة الثانية والموجودة إلى الشمال والغرب من مقبرة (U-J)، وقد ظهرت في هذه الدفنيات إشارات مهمة دالة على الحكم والسلطة، حيث عثر في هذه الدفنيات على صولجان من النحاس وعلى أولى الطبقات الخاصة بالأختام الأسطوانية، تشير اللقى ذات المكانة العالية وظهور ممارسات الختم إلى تنامي التنظيم الاجتماعي والإداري وظهور نخب ذات السلطة المتزايدة. أنظر للشكل (أ).



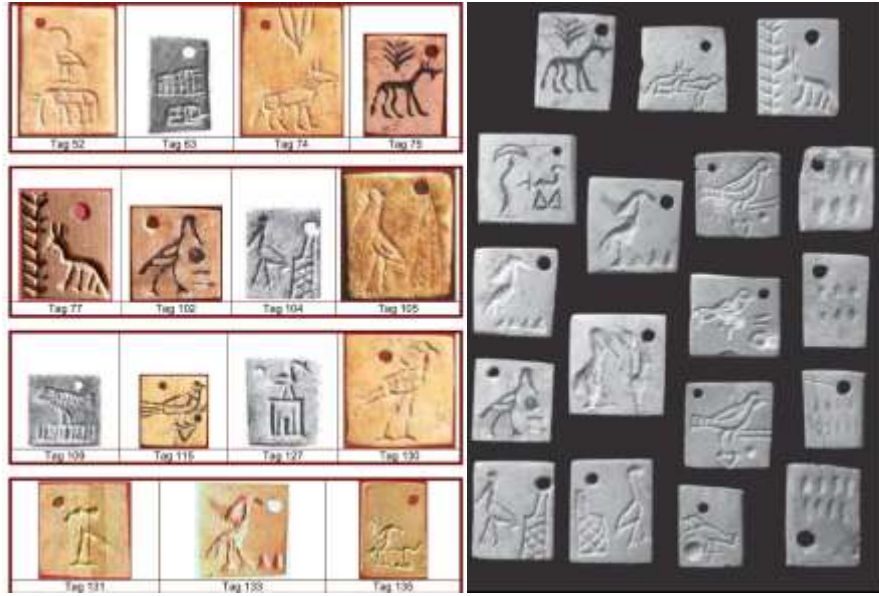
شكل (أ): مقبرة (U-J) في جبانة أم العقاب بأبيدوس، التي تُعد من أقدم المدافن الملكية المعروفة في مصر

Günter Dreyer, Tomb U-j: A Royal Burial of Dynasty 0 at Abydos, Oriental Institute Museum Publications 33, Chicago, 2010, p. 129

(1) Ahmad, Saied, Op.cit, , p. 383.

(2) Van den Brink, Edwin C. The Nile Delta in Transition: 4th–3rd Millennium B.C. Jerusalem, 1992; Hendrickx, Stan. "Archaeology of the Nile Delta." Archéo-Nil 19 (1999) : p p13–107.

المرحلة الثانية: مكونة من منشآت سفلية وحفر ذات حجرة أو أكثر من حجرة من عصر النقادة الثالثة (أ)، وهناك إشارات تدلّ على حكم تصحب المتوفي، صولجان من العاج في (U-J) وأيضاً وجود طبقات الاختتام وبطاقات على إناء من العاج عليه علامات، التي تدل على بدايات الكتابة، وتدل على الأماكن، وقد ظهرت أسماء هؤلاء الزعماء على الأواني بأشكال حيوانية، ربما تدلّ على معبودات مثل العقرب بالنسبة إلى (U-I).



شكل (ب) بطاقات من العظم والعاج تحمل علامات محفورة، عُثر عليها في المقبرة (U-J) أم العقاب في أبيدوس.

Emily Teeter, Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization, Chicago: Oriental Institute, 2011, p. 134

المرحلة الثالثة: تؤرخ بعصر النقادة الثالثة، إذ جاء أسماء زعمائها داخل مستطيل السرخ، الذي كان يمثل واجهة القصر الملكي، والذي يعطوها الصقر حورس رمز الملكية⁽¹⁾.

(1) L., Watrin, Les Origines de la Monarchie Thinite: le Roi Scorpion, la Dynastie Zero et I enigma du Royaume du nord , (France: Bulletin du GREPAL 1, 2003) , p p.20-29.

وجود مرحلتين قبل وحدة مصر اطلقنا على كل مرحلة بكلمة أسرة من دون استعمال لفظة "الصفير" التي قد تعدّ اعتراضاً لغوياً؛ لذا يمكننا أن نطلق عليه المرحلة الأولى مرحلة التمهيد للوحدة والفترة الثانية أسرة التوحيد أو عصر التوحيد⁽¹⁾.

أولاً: الملوك الرئيسون في مرحلة ما قبل الأسرة الأولى وأدوارهم السياسية والدينية

أ/ أبرز الملوك الذين حكموا في مرحلة الأسرة صفير، مثل: ني حور ()، إري حور (Iry-Hor) ()، كا (Ka) ()، التمساح (Crocodil) ()، الملك العقرب (Scorpion) () .

تعدّ مرحلة ما قبل الأسرة الأولى من المراحل الغامضة في تاريخ مصر القديمة، ولكنّ الاكتشافات الأثرية قد كشفت عن بعض الأسماء الملكية، تشير إلى وجود ملوك قبل الملك نعرمر، مؤسس الأسرة الأولى، وهذه المرحلة تمثل المرحلة انتقالية بين الممالك الصغيرة في مصر العليا والسفلى وبين الدول الموحدة التي أسسها نعرمر، وقد شملت العديد من الملوك الذين تركوا بصمات واضحة في تطور النظام الملكي والسياسي في مصر، ومن بين هؤلاء الملوك، الذين تم العثور على أسمائهم في النقوش الأثرية، منهم: إري حور (Iry-Hor) ()، سخن كا (Ka) ()، التمساح (Crocodil) ()، العقرب الثاني (Scorpion II)، فضلاً عن ملك يُحمل أن يكون اسمه حور، وهؤلاء الملوك كان لهم أثر بارز في تعزيز مفهوم السلطة الملكية وتأسيس الأطر السياسية والدينية، التي ساعدت في توحيد مصر⁽²⁾.

1- ني حور  :

(1) علي رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل الأسرات في مصر، ص ص 93-94.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2001)، ص ص 169-170.

الدور السياسي: يُعتقد أنّ الملك الذي عُثر على اسمه في (سرخين) على أناء في منطقة (طره)⁽¹⁾، حيث عُثر على اسمه في مدينة بوتو عاصمة المملكة السفلى، ومن خلال التنقيبات تم الكشف على ختم دائري من مقبرة في حلوان، وقد أشارت الآثار التي نُسبت إلى هذا الملك، والتي عُثر عليها في الشمال إلى أنّ زعماء الجنوب قد بدأوا في التحرك نحو المناطق الشمالية، في حين أن بعض الباحثين يرون أن هذا الاسم قد يكون مرادفاً لاسم نعرمر⁽²⁾.

2/ إري حور :

أما ورد اسم (إري حور) التي عثرت عليها البعثة الألمانية في العديد من الأواني في مقبرة أبيدوس أنظر للشكل (أ)، وأيضاً فتم العثور على كتابات التي أشارت إلى أنّ هذا الملك كان يحكم في نحن⁽³⁾.



شكل (أ) الملك Iry-Hor المنقوش على إناء فخاري في مقبرة Umm el-Qa ab، أبيدوس.

.Wilkinson, Early Dynastic Egypt (London and New York: Routledge, 1999), p 59.

يعد الملك "إري حور" هو أحد فراعنة مصر قبل عصر الأسرات في مصر القديمة، وقد حكم مصر بأبيدوس، وتم دفنه في منطقة إم الجعاب⁽⁴⁾.

(1) طره: تقه محاجز طرة على الضفة الشرقية لنهر النيل في منتصف المسافة بين القاهرة وحلوان وأن الفراعنة استفادوا الفراعنة من هذه المحاجز لأنها كانت تمتلك أبرز وأجود أنواع الحجر الجيري الأبيض وخاصة أن احجارها استخدمت في تهيئة الخارجية للأهرام والمصاطب وواجهات المعابد، انظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، ص590.

(2) David Wengrow, Rethinking 'Cattle Cults' in Early Egypt: Towards a In (Cambridge Prehistoric Perspective on the Narmer Palette Archaeological Journal) , (Cambridge: April 2001) , Volume 11, Issue 01, pp. 91-97.

(3) عبد الحليم نورالدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ط3، دار المعرفة الجامعية، (الأسكندرية، 2000)، ص126.
(2) Ian Shaw, History in Ancient Egypt, p479.

وتشير الدلائل أنّ حكام هيراكونبوليس "أتباع حور" هم الذين حملوا راية الكفاح في سبيل الوحدة، وأنهم فرضوا سيطرتهم على مدينة المعبود ست العريقة "توبت" ونقله السلطة لمدينة "ثني" في مصر العليا⁽¹⁾.

الدور السياسي :

يعدّ الملك إري حور من أوائل الملوك الذين تم التعرف على أسمائهم في مرحلة ما قبل الأسرة الأولى، ويشير وجود نقوشه في مواقع مثل أم الجعاب بأبيدوس على أنّه كان ملكاً في مصر العليا، كما يعدّ البعض أنّ هذا الملك نعرمر، وقد يكون أسهم في توطيد سلطة الملكية على الأراضي، التي كانت تحت سيطرة مملكة الجنوب (مصر العليا)، وهذا يظهر من خلال تنظيم الحياة من خلال تنظيم الحياة السياسية في تلك المرحلة التي اتسمت بالعديد من التكتلات القبلية⁽²⁾.

الدور الديني:

يظهر من خلال اسم إري حور وجود ارتباط وثيق بالمعبود حورس، وهو المعبود الذي كان يُعتبر رمزاً للسلطة الملكية، إذ يشير المقطع "حور" في اسمه إلى التقليد الديني المصري، الذي كان يربط بين الملك والآلهة، ما كان يعطي الملك شرعية إلهية لحكمه، كان الملوك في تلك الحقبة يعتمدون على هذه الرمزية لزيادة قوتهم السياسية، وإظهار أنفسهم كحكام معتمدين على إرادة الآلهة⁽³⁾.

3/ الملك كا :

عثر على هذا الملك (كا) في مقبره له في ابيدوس (B) بالقرب من مقبرة الملك نعرمر، وقد تم العثور على آثار واختام تحمل اسمه، وتم العثور أيضاً على آثار له في الوجه القبلي، وتم العثور على اسمه في مواقع بالشمال مثل مقبرة (A) في طرخان وحلوان.

(1) ناجح عمر، الملك إري -حور، دراسة تاريخية وأثرية، مجلة الآثار والسياحة، مجلد 1، العدد 1، جامعة الفيوم، مصر، 2022، ص3.

(4) Francesco Raffaele, Dynasty 0, 2003, p62.

(3) خالد محمد الطلي، الحرب الأهلية خلال عصر الاسرة الاولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعها السياسية والاقتصادية، مجلة الاتحاد للآثار بين العرب، ع11، 2010، ص ص69-70.

وقد ورد اسم كاسخن في زوج من الأذرع المحفورة في الرسخ الخاص به، وقد تم دفنه في أبيدوس، وتكونت مقبرته من غرفتين منفصلتين من اللطوب اللبن بشكل مستطيل.

ومن خلال التنقيبات الأثرية تمكن العالم باني من الكشف عن اثنين من السروخ في منطقة لود بفلسطين، السرخ الأول كان يحمل اسم كاسخن والاسم الثاني عليه اسم نعرمر، وأنّ هذا السبب الرئيس لوضع كاسخن قبل نعرمر مباشرة، لكنّ المعطيات الأثرية المرتبطة بالملك العقرب وآثاره المتعددة منها نقوش مقمعه، التي اشارت إلى انه كان في مرحلة قريبة للملك نعرمر، وبما كانت قرابته من ناحية النسب، وأنّ هذا جعل ترتيب الملوك كالآتي: "كاسخن- العقرب- نعرمر"⁽¹⁾.

الدور السياسي:

الملك سخن كا أحد يعدّ الملوك الذين سبقوا نعرمر، وتمّ العثور على اسمه في العديد من النقوش الأثرية، ممّا يشير إلى أنّه كان حاكماً في مرحلة سابقة لتوحيد مصر، وتظهر الأدلة أنّ ملكه كان في مرحلة انتقالية بين الفترات التي حكم فيها ملوك مصر العليا والسفلى، من خلال هذه النقوش، يمكن هنا أن نفترض أن سخن كا ربما أدى دوراً في تأسيس قوة الممالك في الجنوب، وربما كان قد أسهم في توسيع حدود مملكته أو تحسين هيكلية الحكم قبل وصول نعرمر⁽²⁾.

وقد أشارت الأدلة الأثرية لبيت المالك مرتبطة بمنطقتين إداريتين واحدة في مصر العليا والأخرى في مصر السفلى، وقد أشارت الوحدة السياسية لهاتين المنطقتين الملكيتين قبل الوحدة السياسية بينهم، وهذا المعنى للوحدة نجده في كل من نعرمر حور عحا.

وقد تم العثور في مقبرة حلوان على أواني تحمل أسم كاسخن، وهذا على وجود هذه الإدارة قبل حكم الملك نعرمر، وأيضاً تم العثور على اسمه على الفخار الخاص بالدلتا الشرقية في تلّ إبراهيم عوض وكفر حسن داود، وهذا يدلّ على أنّ الملك "كاسخن" يمتلك جزءاً كبيراً من مصر، وإن لم نقل مصر كلها⁽³⁾.

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج1، ص126.

(2) Toby, Wilkinson, A.H., Early Dynastic Egypt, p127.

(3) L., Watrin , Les Origines de la Monarchie Thinite, p. 24-25.

الدور الديني: لا توجد معلومات تفصيلية كثيرة عن الجوانب الدينية لهذا الملك، ولكن بما أنه كان يرتبط بالمفهوم الملكي المصري المبني على المعبود حورس، فمن المحتمل أنه كان يسعى لتأكيد مكانته كحاكم إلهي، مما يعزز مكانته في نظر شعبة ويؤكد على شرعية حكمه، وكان هذه نوع من العبادة الملكية السائدة في تلك المرحلة⁽¹⁾.

4/ التمساح () :

عثر في طرخان على نقوش فسرهما درير بوصفها اسماً ملكياً يتضمنه علامة التمساح، وأقترح على أساسها وجود حاكم سماه (حورس التمساح)، غير أن هذه القراءة لم تحظ باتفاق الباحثين⁽²⁾.

لا تسمح الشواهد المتاحة بتحديد الوظيفة الدقيقة لعلاقة التمساح بما أذ كانت تحمل دلالة ملكية أو دينية أو كتابية، ولذلك ينبغي تجنب ربطها تلقائياً بالقوة أو الحماية أو الشراسة.

الدور الديني: يعدّ ارتباط الملك التمساح بالرمزية الحيوانية أمراً مثيراً للاهتمام، وفي مصر القديمة كانت للحيوانات رمزية قوية، وقد يكون التمساح قد استعمل هذا الرمز؛ للدلالة على قوته وشراسته في الحروب والسياسة، وهذه الرمزية قد تكون قد ارتبطت بالطقوس الدينية أيضاً، قد أطلق عليه لقباً يرمز إلى حمايه المملكة وسلطانها⁽³⁾.

الدور السياسي: تمّ العثور على اسم الملك التمساح في موقع طرخان⁽⁴⁾، في موقع طرخان⁽⁵⁾، ويُحتمل أن يكون قد حكم في مرحلة انتقالية مشابهة لتلك التي شهدها الملك إري حور، والانتبط اسم

(1) عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة، ص ص82-83.

(2) وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2009)، ص37.

(3) Günter Dreyer, "Horus Krokodil, ein Gegenkönig der Dynastie 0," in The Followers of Horus: Studies Dedicated to Michael Allen Hoffman, 1949-1990, ed. Renée Friedman and Barbara Adams (Bloomington, IN: Oxbow Publications, 1992), P P 259-263.

(4) عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة، ص82.

(5) طرخان: يقع موقع طرخان جنوب القاهرة حوالي 50 كم على الضفة الشرقية للنيل، وهو من أهم جبانات عصر ما قبا الأسرات، وقد كشفت الحفائر فيه عن أواني تحمل أسماء ملوك الأسرة صفر مما يدل على امتداد نفوذهم شمالاً. ينظر:

سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2001)، ص41.

"التمساح" بالرمزية الحيوانية، التي كانت تشير إلى القوة والشجاعة، وهي خصال ضرورية لبناء وتوسيع الدولة المصرية في تلك المرحلة، ومن المحتمل أن يكون هذا الملك قد خاض معارك مع الممالك المجاورة أو عمل على تعزيز السلطة المحلية في نطاقه⁽¹⁾.

5/ الملك العقرب

أشارت العلامات المرسومة على الأواني الجنائزية (U-J) في بعض الأحيان باجمع بين رمز العقرب وبين نبات الشوك، وربما يعبر عن الأنموذج الأول "nswt" وهو النبات، الذي يشير إلى ملك الجنوب⁽²⁾. وعلى بناء آخر صور المالك العقرب على اناء صغيرمستطيل الشكل من الممكن أن يكون الشكل الاول للسرخ "srh" وأن هذا الملك ممكن أن يكون هو الممثل على صلاية المدن وهو مرتبط بمدة النقادة الثالثة⁽³⁾. حيث صورت هذه الصلاية قبل التدوين، يمسك كل واحد منهم بفأس ويقيمون بهدم الأفنية المصورة الخاصة بالأعداء، وقد عدها أحد الباحثين على أنها مناظر رمزية خاصة بملك واحد.

لكن إذا تصورنا أن هذه الحيوانات لا تدل على ملك واحد، وإنما كانت تشير إلى ملوك حقيقين فإننا هنا نعد أنفسنا أمام قائمة بأسماء ملوك سبقوا الملك مينا، وهو بذلك يتيح لنا المجال للافتراض أن هذه الوثيقة كانت تصف الغزوات المتتابعة لهؤلاء الملوك بالمدن المحصنة في مصر الوسطى، وهذا ما يدل عليه الأسماء الموجودة داخل كل فناء مسور، وأياً كان الأمر فإن الملك العقرب هو أول ملك نجد له تفاصيل تاريخية معروفة⁽⁴⁾، من خلال الشقافات التي جاءت من هيراكونبوليس، فكانت من الحجر الجيري وكذلك

(1) Alice Stevenson, The Egyptian Predynastic and State Formation, alice.stevenson@ucl.ac.uk, 2016.

(2) L., Watrin, Les Origines de la Monarchie Thinite, p p. 24-25.

(3) سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، (قسطينة: جامعة منتوري، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2009)، ص 15.

(4) L., Watrin, Les Origines de la Monarchie Thinite, p p. 25-26.

دبوس القتال الخاص به (المقعمة)⁽¹⁾، وعليها فالنقوش أظهرت وقائع رمزية حدثت في حياته⁽²⁾، ومن المعتذر تفسير هذه الظاهرة إلا بوصفها كونها تعبيراً واضحاً ومهماً عن فكرة التوحيد، فهنا الملك المنتصر يظهر بجميع مظاهر الملك المؤسس وبجميع المظاهر الملكية وذلك في مناسبة افتتاحية شق قناة وأمامه يوجد اثنين من الخدم أحدهم يحمل سلة والأخر كان يحمل الحبوب⁽³⁾، وأمامه العديد من الحملة الأولوية وخلفة اثنين من حملة المراوح ملتصقين به وأمامه وجهه يوجد علامتان هيروغليفيتان. زهرة وعقرب وتقرآن "الملك العقرب" لكن هذا الطرح لا يحمل أي دلالة حاسمة، إذ أشارت الاكتشافات الألمانية الحديثة الموجودة في أبيدوس إلى احتمال أن يكون اسم "العقرب" مجرد لقباً أكثر من كونه اسماً شخصياً⁽⁴⁾، غير أن بعض الباحثين خالفوا هذا الرأي مستندين إلى تحليل النقوش المصورة على دبوس قتال ملك العقرب، والتي قد تظهره متجسداً بكامل مظاهر السلطة الملكية، متمثلاً في ارتدائه كلا التاجين الأحمر والأبيض، فضلاً عن وجود طائر الرخمة الذي كان يحميه من الخلف خلفه وهذا عكس بوضوح عن رمزية الملكية المكتملة، ويقودنا ذلك إلى التساؤل: أليست هذه الشواهد كافية للدلالة على أن الملك العقرب كان ملكاً حقيقياً، وربما أول ملوك دولة قائمة بالفعل، ويعزز هذا الرأي بما تم ذكره سابقاً حول فكرة وجود ملوك وحكام سبقوا تأسيس الأسرة الأولى، وأطلق عليهم أتباع حورس وما نسميهم بالأسرة صفر، إذا يرى العديد من الباحثين بأن حكمهم كان راسخاً في جميع أنحاء البلاد؛ وذلك استناداً إلى ما وضع لنا من ثقافة نقادة، والتي كانت منتشرة آنذاك بطول البلاد في كل من مصر العليا والسفلى.

أثبتت الآثار الأولية التي جاءت من مقبرة نقادة الثالثة بعدم وجود ملك حقيقي أو عدم وجود كلمة ملك أساساً، لكنّ لنبتعد قليلاً عن تلك الآراء والآثار، لنجد في آثار النقادة الثانية وجود نظام شبه ملكي بما يعني عدم وجود شخصاً وحيداً ادار البلاد بشكل مباشر، إذ إنّ الادارة في عصر نقادة ثانية والأسلوب الثقافي

(1) سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، ص 157.

(2) Edwards, I. E. S., The early dynastic Period in Egypt (Cambridge: Cambridge University press, 1964, p3.

(3) Beatrix Midant, Reynes, The Prehistory of Egypt: From the First Egyptians to the First Pharaohs (Paris: Blackwell Publishing, 2000) , p.250.

Trigger, B. G., Kemp, B. J., O'Connor, D. and Lloyd, A. B., Ancient 4)

Egypt: A social History, (Cambridge: Cambridge University Press, 1983) , P.88.

(3) Trigger, B. G., Kemp, B. J., O'Connor, D. and Lloyd, A. B., Ancient Egypt, p. 250.

للوحة نعرمر أعطت المراحل الأولى التي سبقته بالفعل والإنجازات الموجودة كانت لها أساس وقواعد ثابتة موجودة قبل عملية التوحيد نفسها⁽¹⁾.

ونستنتج من خلال دراسة أبرز الملوك في مرحلة ما قبل الأسرة الأولى، نجد أنّ معظمهم كان له دور سياسي كبير في تهيئة الظروف اللازمة لتوحيد مصر على يد الملك نعرمر، وهؤلاء الملوك لم يكونوا مجرد حكام عسكريين، بل كانوا يعززون سلطتهم عبر التقاليد الدينية التي ربطت بينهم وبين الآلهة، وخاصة المعبود حورس، وكان العديد منهم يستعمل الرمزية الحيوانية أو الألقاب الدينية؛ لتأكيد مكانتهم كحكام مقدسين، ما أسهم في شرعنة سلطتهم السياسية وإرساء الأسس، التي ساعدت في توحيد مصر بعد مرحلة طويلة من الانقسامات.

حورس نعرمر (Nar-mer) (𩉗𩉗𩉗) :

يعدّ حورس نعرمر خليفة الملك العقرب وآخر ملوك الأسرة صفر، ومجموعته الجنائزية تقع في منطقة أبيدوس من خلال صلايته المشهورة، التي أشارت إلى انتصار الملك على شعوب الدلتا وأيضاً الزخارف، التي تم العثور عليها حديثاً في ابيدوس بطاقة خاصة بإناء عاجي، والتي تؤكدان أنّ نعرمر قد حارب الدلتا فعلاً ضد مصر السفلى وعلى وجه التحديد في الدلتا الغربية، ويعزز هذا الرأي أيضاً جزء من قطعة عاجية من هيراكونبوليس، الذي تمثل فيها الملك نعرمر، وهو يرفع العصا أمّا أعدائه المهزومين فأشارت إليها بعلامة التتحو⁽²⁾.

وأشارت المعطيات التاريخية والأثرية إلى وجود اجتياحات عسكرية قام، بها بعض ملوك الأسرة الصفريّة في شرق مصر.

ويعكس ذلك من خلال وجود جماعات مستقلة أدت دوراً هاماً وبارزاً في الحكم والسلطة خلال تلك المرحلة، ويوضح ذلك أيضاً مسار النشوء وتحول السياسي لمعظم الدويلات قبل الأسرات فلم يكن مرتبطاً

(1) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين مصر، ص 11-12.

(2) L., Watrin, Les Origines de la Monarchie Thinite, p p. 26-27.

بعصر مينا وحده، بل كان جزءاً تطور طويلاً بدأ مع الأسرة الصفرية، والتي بدورها واصلت تقدمها خلال الأسرات المبكرة حتى وصلت ذروة السلطة ونصبت بالتوحيد على يد أول ملوك التاريخ المصري، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلّ هذا العصر محاطاً بالغموض، وقد تتغير الصورة التاريخية إذا ما ظهرت اكتشافات أثرية جديدة تكشف عن جوانب لم تكن معروفة من قبل.

وبهذا التأكيد يمكن أن نعدّ أن مرحلة نقادة الثالثة مرحلة محورية في تطور السلطة في مصر القديمة قبل الأسرات، وتمثل أيضاً الخطوة الأخيرة قبل مرحلة بداية الأسرات، هذه المرحلة كانت تمثل حكام مبكرون - أو حكام سابقون للأسرة الأولى سجلت أسمائهم على أنها مثلت أسماء ملكية مبكرة⁽¹⁾.

وبناءً على ما تقدم، فيمكن القول بأنّه "شمشو-حور" المرتبطين بما يعرف بأسرة الصفرية لا يمثلون كياناتاً أسطورية خاصة، بل وقد اتخذوا هيئة ألوية رمزية جسدت معبودات الأقاليم، التي وقفت إلى جانب حكامها، ولاسيما حكام هيراكونبوليس في سير عملية التوحيد السياسي في مصر، وبهذا يمكن النظر إليهم بوصفهم مجموعة من الحكام الذين تراجعت صبغتهم الدينية الأسطورية تدريجياً حيث تحول حضورهم إلى منظومة من الألوية والرموز، التي تعبر عن سلطات أقاليم داعمة لمشروع التوحيد.

وبتالي فظهور تلك الأقاليم كتعبير عن اشتراكها المادي والمعنوي في تحقيق النصر، وربما كان الملك هنا هو القائد الذي كان يقود هذه الرموز؛ لمساعدته ضدّ عدو ضعيف.

وربما كان يتشابه مع ما تم العثور عليه خلال عصر الدولة القديمة وما تلاها ظهور ألوية متشابهة، وكانت تظهر في أعياد الحبّ سد وكان يأتي معها ذكر للآلهة أتباع حورس⁽²⁾.

كان أتباع حورس يظهرون كحاشية الملك في عهد الدولة القديمة، وكانت تسمى هذه الحاشية بأتباع حورس.

كذلك كانوا زعماء الأسرة صفر قد عبروا عن أنفسهم بثلاثة أشكال متتالية خلال مئة وخمسين سنة في ثلاث مراحل مختلفة وحتى الوحدة وتمثلت بالآتي:

(1) Beatrix Midant, Reynes, The Prehistory of Egypt, p. 218.

(2) Raffoele, Francesco, Op.cit. p p. 114-127.

أولاً: مرحلة السرخ⁽¹⁾، (يمثل رمز واجهة القصر أو في بداية منزل الزعيم) دون اقترانه باسم ملكي أو بعلامة حورس، وهو يعدّ أقدم رمز سعى هؤلاء الزعماء إليه لتعبير؛ عن ذواتهم وبوصفها علامة على مقر حكمهم أو مقر إقامة مركز السلطة، حيث ظهر هذه العلامات من خلال الكشف عن الأواني، التي تم العثور عليها في مواقع متعددة من بينها أبي صير، زاوية العريان، أم الجعاب، وأبي رواش، والبيدا طره، وعلى الرغم من اقتراح "جونتر دراير" من احتمال وجود ملك أو زعيم يعرف باسم "السرخ"، فهذا التفسير لا يكون حاسماً، إلا أنّ عدد من الباحثين يرجحون على أن تكون هذه العلامة ذات دلالة رمزية معمارية أكثر من كونها اسماً شخصياً.

ثانياً: مرحلة السرخ مع علامتي حورس: وهنا حاول الملوك التعبير عن أنفسهم بشكل ديني، بعد أن اتخذ هذا التعبير طابعاً ملكياً إن صحّ التعبير، ولكنّ لماذا اثنان؟ حورس؛ ربما لأنّ عبادة الصقر كانت تمثل أكثر العبادات انتشاراً آنذاك أو لأنّ زعماء الزحف السياسي، الذين جاءوا من هيراكونبوليس كانوا يعبدون حورس الشمال وحورس الجنوب، ولكنّ بعضهم هنا يختلف مرة أخرى مع "جونتر دراير"، حيث يرى بأنّ هناك ملكاً يدعى "الحور سين" أو "الاثنان حورس".

ثالثاً: مرحلة التعبير بالاسم صراحة بداية من دون السرخ: ظهرت على الأواني أسماء هؤلاء الزعماء على الأواني، إذ إنّ معظمها كان منتسباً بطبيعة الحال إلى المعبود حورس وهم أري حور، حات حور، ني حور، ب حور، را حور، حدج حور.

وهناك بعض من الملوك سمّوا بأسماء غير منتسبة لحور منها "ني نين" و "جوتي مر" والتمساح والثور⁽²⁾. وكا أو سخن ثم العقرب ونعمر، وفيما عدا الاسمين الأول والثاني بدأت تلك الأسماء الباقية

(1) السرخ: عرف في المتون المصرية بهذا الاسم، وكان ملوك المصريين الأوائل يضعون اسمائهم في الجزء العلوي منه ويعطوهم اسم الاله حورس، وفي عهد الملك سخم-ايب (بر ايب-سن) وضه اسم الاله ست محل الاله حورس، وفي عهد الملك خع سخموي ظهر الالهان حورس وست معاً، اما في عهد الاسرة الثالثة فلم يبقى له أثر واضح. أنظر: سمير أديب موسوعة حضارة مصر القديمة، العربي لنشر والتوزيع، (القاهرة، 2000)، ص512.

(2) الملك التمساح: أشار دراير (Dreyer 1992) إلى فرضية تقضي بأن بعض النقوش التي كانت تُقرأ سابقاً باسم الملك العقرب يمكن إعادة قراءتها لتشير إلى ملك آخر من ملوك الأسرة صفر هو حورس التمساح (Horus Crocodile)، اعتماداً على صور بالأشعة تحت الحمراء ومقارنتها بختم من طرخان. إلا أنّ (Wilkinson) يؤكد أن هذه القراءة المقترحة ووجود ملك باسم "التمساح" ليس محل قبول عام، وأن صولجان العقرب يبقى دليلاً قوياً على وجود ملك متأخر في عصر ما قبل الأسرات يحمل اسم العقرب، Toby A. H. Wilkinson, Early Dynastic Egypt (London: Routledge, 1999), pp 46-47.

تظهر على الأواني تارة من دون سرخ وتارة داخل السرخ، ثم ارتبط هذا التعبير لاحقاً بصورة معبودهم حورس، الذي وضع فوق السرخ، وأنّ هذا عكس على أن هؤلاء الحكام على تأكيد انتمائهم الرمزي إلية في أسمائهم وان هذا اسهم في نشوء فكرة اللقب الحوري الذي يعتبر بوصفه تطوراً طبيعياً للأسماء المنتسبة إلى هذا المعبود من دون أن تكون لذلك صلة بأسطورة أوزير.

وانطلاقاً من ذلك يمكن إرجاع معظم صلايات هذه المرحلة إلى هؤلاء الملوك، سواء تلك التي جسد فيها الزعيم في هيئة حيوانية (الأسد، الثور، ابن أوى) أو صلايات حيوانية الشمس وصلاية هدم المدن/التنحو، كما يُنسب اليهم أيضاً عدد من مقابض السكاكين وما تحمله من نقوش التي كانت تمثل عن الأحداث السياسية والمعتقدات، التي كانت سائدة آنذاك، ومع ذلك لا يُستبعد أن تكون هذه الآثار قد ارتبطت بملوك أو زعماء آخرين لم تتضح هوياتهم بعد ولاسيما من وجود أواني تحمل مخربشات كتابية لم تفك قراءتها حتى الآن لمدة من نقادة الثانية إلى نقادة الثالثة⁽¹⁾.

ثانياً: النقوش والآثار التي تمّ العثور عليها في مختلف المواقع الأثرية مثل أم الجعاب بأبيدوس وطرخان وهيركونبوليس

في مرحلة الأسرة صفر، تعدّ النقوش والآثار من أبرز الأدوات التي استعملها المصريون القدماء؛ لتوثيق الأحداث والأفكار، بناءً على ما تم اكتشافه، أظهرت النقوش العديد من الرموز، التي كانت تعكس بداية الدولة الموحدة، كما تمّ العثور على نقوش تظهر صراعاً بين الملك والأعداء انظر للشكل (أ)، وهو ما يرمز إلى الوحدة التي تحققت تحت حكم الملك مينا (أو نارمر)، فضلاً عن هذه النقوش السياسية، توجد العديد من النقوش التي تصور مشاهد من الحياة اليومية، مثل الزراعة والصيد، مما يعكس النظام الاجتماعي السائد في تلك الفترة⁽²⁾.

(1) راغب محمد بكر عبدة، "النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية عصر الدولة القديمة في بلاد النوبة"، مجلة التاريخ والمستقبل، مج 30، ع 60، 2016، ص ص 371-372

(2) نشأت حسن الزهري، التعبد امام رمز واست دراسات في آثار الوطن العربي، ع 16، الاتحاد العام للآثارين العرب واتحاد الجامعات العربية، 2014 ص ص 1390-1391.



شكل (١) رسوم جدارية في مقبرة بهيراكونبوليس تصور الجدارية مشاهد صيد ومعارك وقوارب، وتعد هذه المقبرة من أهم أكبر المناظر الفنية المكتشفة من عصر ما قبل الأسرات في مصر.

Rediscovering the Egyptian Legacy (REL): Series of Investigations. Alexandria, Egypt, 2019, p7.

1. من بين أبرز الرموز الحيوانية التي كانت تستخدم في نقوش الأسرة صفر هو الوعل، والذي كان يشير إلى القوة والسيطرة على البيئة الطبيعية. وفقاً للنقوش، يظهر الوعل في مشاهد متنوعة تتضمن الحركة عبر التضاريس الجبلية أو القاسية، مما يعكس صورة الملك باعتباره القادر على السيطرة على الأرض وجميع الموارد التي تحتويها، كما كان الوعل يعدّ رمزاً للقوة والقدرة على التكيف مع تحديات البيئة، مما يرمز إلى قدرات الحاكم في مواجهة التحديات الطبيعية^(١).
2. النقوش التي تم العثور عليها من مرحلة الأسرة صفر كانت تُظهر الملك في وضعيات مختلفة من القوة والهيمنة، وفي العديد من النقوش كان يُصور الملك في معركة مع أعدائه أو في مواقف تظهر قوته في التحكم بالموارد، مثل المياه والموارد الطبيعية. النقوش لم تكن تقتصر فقط على تأكيد سلطته السياسية، بل كانت تشير أيضاً إلى تبعية الأرض والموارد له، حيث كانت تلك الرموز، مثل الوعل تبرز قدرته على التحكم بكل عناصر الحياة^(٢).
3. الوعل والرموز الأخرى التي تم العثور عليها لم تكن مجرد تمثيلات حيوانية، بل كانت أيضاً رموزاً ذات بعد ديني وثقافي، وكان الوعل في بعض الأحيان، يظهر إلى جانب رموز دينية أو طقوس خاصة بالآلهة، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين السياسة والدين حيث كان الملك في تلك المرحلة

(١) حسني عبد الحليم عمار، الوعل في فنون عصر ما قبل الاسرات في مصر ودلالاته الحضارية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (مصر، 2017)، ص238.

(٢) هالة مصطفى منصور إبراهيم، رموز الحيوانات والطيور المقدسة بميراث الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، قسم الآثار - شعبة مصري، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2015، ص ص 89-90.

يعدّ ممثلاً للإله على الأرض، والنقوش كانت تؤكد هذه الفكرة بتصويره مع الرموز الحيوانية التي تعكس قوته.

4. النقوش في تلك المرحلة كانت تستعمل كأداة للتوثيق، حيث تمثل النقوش جزءاً من التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي، وكانت هذه النقوش تقدم للمشاهدين معلومات دقيقة عن النظام الملكي، فضلاً عن تصوير جوانب الحياة اليومية، ومن خلال هذه النقوش، يتم التأكيد على قوة الملك، وعلى تكامل العلاقة بين الدولة والدين، كما كانت تستعمل النقوش لإبراز مظاهر السلطة والسيطرة، حيث كان الحاكم يُصور على أنه ليس فقط قائداً عسكرياً، بل كان يمثل النظام الإلهي على الأرض⁽¹⁾.

5. النقوش التي تم اكتشافها من مرحلة الأسرة صفر تُظهر أنموذجاً للحكم في مصر القديمة، حيث كان يعتمد بشكل أساسي على القوة العسكرية والسيطرة على الموارد الطبيعية، الوعل كرمز في النقوش لم يكن مجرد تصوير لحيوان، بل كان يستخدم كرمز للقدرة على التكيف مع البيئة والصراع من أجل البقاء، مما يعكس صورة الملك القوي الذي يسيطر على الأرض ويخضعها لأوامره⁽²⁾.

ثالثاً: الأدوار السياسية والرمزية لملوك الأسرة صفر في التحضير لتوحيد مصر:

1. التأسيس الأولى للوحدة السياسية كانت المرحلة التي سبقت تأسيس الأسرة الأولى الفرعونية، والمعروفة بالأسرة صفر، وتمثل المرحلة التحضيرية لتوحيد مصر، حيث أدى حكام الأسرة صفر دوراً حاسماً في تمهيد الأرضية لهذا التوحيد، ففي هذه المرحلة، كان الحكام مثل الملك العقرب الثاني يسعون إلى إنهاء الحروب الداخلية، وتوسيع نطاق سلطتهم من خلال سلسلة من الخطوات السياسية والرمزية، التي تظهر رغبتهم في جمع البلاد تحت حكم واحد⁽³⁾.

(1) حسني عبد الحليم عمار، ص ص246-238.

(2) (Gwenola Graff, "Le bouquetin de Nubie aux périodes prédynastiques égyptiennes," in 2) Bouquetins en Préhistoire: De la préhistoire à nos jours (Aix-en-Provence: Presses universitaires de Provence, 2020), pp 277-278.

(3) عبد الله طه فرحان سعدة، السياسة التشريعية في تأسيس وتنظيم الدولة الفرعونية (عصر توحيد القطرين)، مجلة القانون والدراسات، كلية الحقوق، جامعة دمياط، مج2، ع3، 2024، ص ص139-137.

2. توظيف الرمزية الحربية؛ لتحقيق الوحدة لملك العقرب الثاني"، الذي يعدّ أبرز حكام الأسرة صفر، فاستعمل الرمزية الحربية بشكل كبير؛ لتحقيق أهدافه. ويظهر رأس الصولجان الاحتفالي العقرب الثاني تمثيلاً رمزياً لجهود هذا الملك في توحيد مصر، حيث يصور الملك وهو يمسك بفأس كبيرة، ويشير إلى بدء موسم الزراعة أو ربما افتتاح مشروع قناة للريّ أو الزراعة. وهذا يمثل سعياً مزدوجاً من جهة، وإشارة إلى القوة العسكرية والقدرة على شق الأرض ومن جهة أخرى، ويعكس الاهتمام بالتمتية الزراعية، التي كانت أساس الاستقرار والازدهار في مصر القديمة⁽¹⁾.

3. التحالفات الداخلية والتوسع السياسي: من النقوش على المقعة، نرى أنّ الملك "العقرب الثاني" عقد تحالفات مع مقاطعات مختلفة عبر مصر، وتظهر الرسوم على المقعة رايات عدّة تحمل رموزاً للمقاطعات المتحالفة، وقد تدلت منها طيور "الرخيت"، التي يعتقد أنّ لها علاقة بأعداء أجنبيّين، ربما من سكان دلتا النيل أو حتى ليبينين. هذه التحالفات تظهر أنّ الملك لم يكن يحكم بقبضة من حديد فحسب، بل كان يحاول أيضاً دمج المقاطعات المختلفة في عملية توحيد شاملة، وهذه التحالفات العسكرية والرمزية تشير إلى تعزيز وحدة مصر تدريجياً من خلال العمل مع المقاطعات، وليس فقط من خلال الانتصار على أعداء خارجيين⁽²⁾.

4. الرمزية الثقافية والاجتماعية: إحدى الأبعاد الرمزية التي تظهر في النقوش هي اهتمام الملك العقرب الثاني بالزراعة والتنمية الاجتماعية، فالمشهد الذي يظهره الملك وهو يشق الأرض يعكس أهمية مشاريع الري والزراعة في توحيد مصر اقتصادياً واجتماعياً، واستعمال الرمزية الزراعية في هذه المرحلة يشير إلى أنّ الملك العقرب الثاني كان يدرك أهمية استقرار المجتمع على المستوى الأساسي، حيث كان توفير الموارد الزراعية أمراً محورياً في توحيد البلاد واستقرارها.

5. الإشارات إلى انتصارات على الأعداء من خلال تصوير الأعداء "الرخيت" في الرسومات، يتضح أنّ الملك العقرب الثاني كان يستعمل هذه الانتصارات؛ لتوثيق وتأكيد نصره السياسي على خصومه، ممّا يساهم في تعزيز صورته كقائد موحد، وتتجسد هذه الانتصارات في تحالفاته مع المقاطعات الداخلية ضدّ أعداء خارج البلاد، ما يعزز من وحدة مصر ويزيد من قوة الملك على الصعيدين السياسي والعسكري.

(1) خالد محمد الطلي، الحرب الاهلية، ص ص 69-70.

(2) عبد الله سعدة، السياسة التشريعية، ص ص 139-137.

6. التحضير للمرحلة القادمة وتوحيد البلاد تحت أمرة الملك نعرمر: أدى الملك "العقرب الثاني" دوراً محورياً في التحضير لتأسيس الأسرة الأولى من خلال تمهيد الطريق للملك "نعرمر"، الذي يعدّ مؤسس مصر الموحدة، ولقد أسهمت تحالفات الملك العقرب الثاني ونجاحه في استقطاب المقاطعات المختلفة تحت راية واحدة في توفير الظروف المثلى للتوحيد مصر سياسياً، وهو ما أصبح حقيقة مع "نعرمر". بذلك، وكانت جهود الملك العقرب الثاني جزءاً من تسلسل طويل من التطورات، التي أسهمت في تشكيل الهوية المصرية الموحدة.

رابعاً/ تأثير الأسرة صفر على توحيد مصر تحت حكم الملك نعرمر

الأسرة صفر كانت إحدى الأسر الحاكمة في مصر القديمة، والتي أسهمت بشكل كبير في التأسيس للوحدة المصرية تحت حكم الملك نعرمر، الذي يعدّ أول ملوك الأسرة الأولى، والأسرة صفر كانت تضم مجموعة من الملوك، الذين حكموا مصر قبل نعرمر، وقد كان لها تأثير كبير على توحيد مصر وإقامة الأساس للملكية المركزية في البلاد⁽¹⁾.

تحليل كيفية تشكيل الأسرة صفر قاعدة سياسية واجتماعية أسهمت في توحيد مصر العليا والسفلى: أ. الزعامة الدينية والسياسية في الدلتا منطقة بوتو، كانت تعدّ من أهم المناطق الدينية والسياسية في مصر قبل الوحدة، وكانت مركزاً للعبادة والشعائر الدينية، التي كان يقودها معبد واجيت، ربة الدلتا. وقد كان يُعتقد أنّ حورس، الذي يعدّ رمزاً للملك في مصر القديمة، وكان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بهذه المنطقة، مما جعلها نقطة جذب للملوك المحليين في الدلتا، وركزت حولها الكثير من الطقوس الملكية.

ب. ظهور المملكة الموحدة في الشمال والجنوب: في بداية عصر ما قبل الأسرات، كانت هناك العديد من الممالك الصغيرة التي تتنافس فيما بينها على الهيمنة، ولكن الأسرة صفر من خلال ملوكها مثل الملك العقرب الثاني، أظهرت خطوات تمهيدية نحو توحيد مصر، هذه الممالك كانت تدير مناطق منفصلة ولكن كانت تتفاعل دينياً وثقافياً، حيث كانت بوتو تمثل مركزاً دينياً مهماً في الشمال، بينما كانت نخن (هيراكوبوليس) تمثل مركزاً في الجنوب⁽²⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 139-137.

(2) فوزي مكاوي وعلي رضوان، بوتو (تل القراعين) مركز النقل الديني ومقل الزعامة السياسية للدلتا قبل وحدة القطرين، المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب، ع1، (القاهرة، 2000)، ص 93-97.

ج. أثر الملك نعرمر في تحقيق الوحدة: يُعتقد أنّ الملك نعرمر هو الذي أكمل مشروع توحيد مصر تحت حكم مركزي واحد، وبعض الأدلة تشير إلى أنّ أسلافه من ملوك الأسرة صفر، قد بدأوا بالفعل في جمع القوى السياسية والعرقية بين الشمال والجنوب. بعد أن قام نعرمر بتوحيد مملكتي مصر العليا والسفلى، وأصبح مركز السلطة في الشمال في مدينة منف، مما منح ملكه الشرعية السياسية والدينية.

د. الثقافة الدينية المشتركة: كانت ثقافة عبادة حورس في بوتو⁽¹⁾، وهيراكونبوليس قد نشأت في وقت مبكر، مما ساعد على توحيد الرؤى الدينية في الشمال والجنوب، والملك نعرمر نفسه كان يُصور في العديد من الأعمال الفنية، وهو يرتدي تاجي الشمال والجنوب، مما يرمز إلى وحدتهما تحت حكمه، ومن خلال هذه الرمزية الدينية، تم تجسيد وحدة مصر في الوعي الشعبي⁽²⁾.

خامساً: مقارنة بين ملوك الأسرة صفر وأسلوب حكم نعرمر في توحيد البلاد.

1/ ملوك الأسرة صفر: ملوك الأسرة صفر شكلوا المرحلة الانتقالية التي تسبق توحيد مصر تحت حكم الأسرة الأولى، وهؤلاء الحكام لم يتمكنوا من تحقيق الوحدة بشكل كامل، ولكنهم وضعوا الأسس الضرورية لذلك. حيث كانت أهدافهم الرئيسية تتعلق بتوطيد السلطة على المقاطعات المختلفة والتحضير للإتمام عملية التوحيد، ومن بين أبرز ملوك الأسرة صفر، نجد الملك العقرب الثاني، الذي عرف بتوسيع حدود ملكه من خلال الحروب، فضلاً عن تأكيد السيطرة على المقاطعات المختلفة عبر التحالفات العسكرية، وفي رسوم دبوس قتال الملك العقرب الثاني، ويظهر الملك وهو يقبض على فأس كبيرة ليشق الأرض، مما يعكس رمزية تتعلق بإعادة ترتيب الأرض الزراعية وبدء مشاريع تنموية هامة. كما أنّ ملوك الأسرة صفر اعتمدوا على التحالفات العسكرية مع المقاطعات المختلفة؛ لضمان توحيد البلاد، حيث يظهر في نقوش

(1) بوتو: عاصمة الدلتا قبل التوحيد وثم بعد أصبحت الاقليم السادس وكانت تسمى (قاست)، وبعدها انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى "سخا"، وقد ظلت مدينة بوتو مكانتها الدينية طوال العصور الفرعونية، وكانت بوتو تسمى في المصرية بأسم "جعبوت"، ثم تغيرت إلى "بى" بمعنى المقر أو العرش ثم نسبت إلى حور بدلاً من معبودها القديم "جعبوت"، ثم سميت في الأغريقية والقبطية "بوتو"، ثم أصبحت في العربية بأسم (أبطو)، كما أطلق على الموقع الأثري (تل الفراعين) الذي يقع على بعد 3 كيلو من 12 كيلو شمال شرق دسوق بمحافظة كفر الشيخ 24 كيلو شمال غرب سخا. انظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في (مصر والشرق الأدنى القديم)، ج1، ص 15-16.

(2) صبري عبد العزيز ابراهيم خاطر، بوتو في العصور القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1991، ص 111.

مقموعة العقرب الثاني أنّ هذه المقاطعات قد ساعدت الملك في قتال أعدائه، على الرغم من أنّ هذه الحروب كانت ضرورية لبسط النفوذ، إلا أنّ هناك أيضًا بعدًا رمزيًا للتنمية الزراعية والاجتماعية، ممّا يعكس بداية بناء مصر الموحدة.

2/ أسلوب حكم نعرمر (مينّا):

يعدّ نعرمر أو (مينّا) أول فرعون موحد لمصر بعد أن أكمل مهمة توحيد الشمال والجنوب بشكل نهائيّ، على عكس ملوك الأسرة صفر، الذين كانوا في مرحلة تمهيدية، فقد استطاع نعرمر أن يحقق وحدة كاملة، وهو ما يظهر بوضوح في نقوش صلاية نعرمر ودبوس القتال الخاص به، ولم يقتصر نعرمر على التوحيد العسكري فقط، بل حرص على أن تكون وحدته شرعية وقوية، وهو ما يتجلى في تصويره على الصلاية مرتدياً التاج المزدوج، رمزاً لحكمه مصر العليا والسفلى، كما توضح النقوش انتصاراته على الأعداء وترسيخه للحكم المركزي⁽¹⁾.

وتعدّ صلاية نعرمر إحدى أهم الشواهد الأثرية التي توثق توحيد مصر، حيث يعود تاريخها إلى بداية الأسرة الأولى (حوالي 3100 ق.م)، وقد صنعت الصلاية من حجر الشست الأخضر، ويبلغ طولها 64 سم وعرضها 42 سم، وقد تم اكتشافها في معبد قديم بهيراكونبوليس (الكوم الأحمر حالياً بالقرب من إدفو، وبرغم من أنّ الصلاية تأخذ شكل لوحة لمستحضرات التجميل، إلا أنّها كانت ذات طابع رمزيّ ولم تعمل لهذا الغرض فعلياً، بل حملت رسائل سياسية وعسكرية تؤكد سلطة نعرمر.

تحمل الصلاية مشاهد بارزة توثق إنجازات نعرمر، حيث يظهر على أحد جانبيها مرتدياً التاج الأبيض لمصر العليا، وهو يستعد لضرب أحد زعماء الدلتا بمقموعة، بينما يقف الإله حورس ممسكاً برمز لمصر السفلى في إشارة إلى خضوعها للحكم، وفي الجانب الآخر، يظهر الملك مرتدياً التاج الأحمر لمصر السفلى يقود موكب النصر، في حين ترقد جثث الأعداء مقطوعة الرأس أمامه، كما تتضمن الصلاية مشهداً

(1) عبد الله سعدة، السياسة التشريعية، ص ص 146-137.

مركزيا لحيوانين خرافيين متشابكي الأعناق يرمزان إلى وحدة البلاد، أما في السجل السفلي، فيظهر نعرمر على هيئة ثور هائج يدمر أحد حصون الأعداء، في تجسيد واضح لقوته وهيمنته على البلاد⁽¹⁾.

3/الاختلافات بين ملوك الأسرة صفر ونعرمر:

على الرغم من أنّ ملوك الأسرة صفر قد خاضوا حروبا مهمة، وأسهموا في تحضير مصر للتوحيد، إلا أنّ نعرمر هو من أكمل هذا المشروع، وحقق وحدة البلاد بشكل كامل، والفرق الرئيس بين ملوك الأسرة صفر ونعرمر يكمن في أنّ ملوك الأسرة صفر ركزوا على بناء تحالفات وحروب محلية لتوطيد السلطة، بينما نعرمر تمكن من تحقيق الوحدة من خلال سلسلة من الانتصارات العسكرية الحاسمة وأيضًا عبر بناء أطر إدارية وتشريعية قوية تضمن استمرار هذه الوحدة⁽²⁾.

وفيما يخص التحالفات العسكرية، كانت ملوك الأسرة صفر يعتمدون على الشراكات مع المقاطعات الأخرى، مثلما يظهر في نقش مقمعة الملك العقرب الثاني، حيث كانت هذه التحالفات أساسية؛ لبسط السيطرة على الأراضي، بينما نعرمر، رغم أنّه استعمل الأساليب العسكرية أيضًا، لكنّه كانت له أبعاد أوسع تشمل السياسة الزوجية (الزواج من أميرة شمالية) والأبعاد الإدارية (تأسيس مراكز حضرية كمدينة منف وتأسيس جهاز إداري مركزي).

وأحد أوجه الاختلاف الكبرى بين ملوك الأسرة صفر ونعرمر يتعلق بالجهود التشريعية والإدارية. ولم يكن هناك اهتمام كبير من ملوك الأسرة صفر بتطوير القوانين أو تنظيم الجهاز الإداري بشكل ممنهج على العكس، نعرمر حرص على تأسيس دولة مركزية قوية، وأدى ذلك إلى إصلاحات كبيرة على مستوى التنظيم الإداري، حيث نظم الريّ وأسس مراكز حضرية وجهازًا إداريًا، يعتمد على الكتبة (الذين كانوا يمثلون فئة مثقفة). كما قام نعرمر بتطبيق قوانين تعود إلى إله الحكمة "تحوت"، وهو ما يبرز تواصله مع الدين والسياسة في بناء دولة القانون.

(1) نهى محمود نایل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الالهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم النقد، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، القاهرة، 2003، ص 121.

(2) عبد الله سعدة، السياسة التشريعية، ص 137، 146.

وبناء على هذه الأسس، كان نعرمر قادراً على ضمان الوحدة والتنظيم الداخلي للمجتمع المصري، وهو ما يعكس الفرق الجوهرى بين سياسات ملوك الأسرة صفر، الذين كانوا أكثر تركيزاً على التحضير العسكري، وبين نعرمر الذي حرص على تأسيس دولة مركزية وقوية تضمن الاستقرار بعد التوحيد العسكري⁽¹⁾.

ويمكن القول إن ملوك الأسرة صفر كانوا بمثابة مرحلة تمهيدية في طريق توحيد مصر، حيث قاموا بتوحيد بعض المقاطعات من خلال الحروب والتحالفات، ولكن نعرمر (مينا) هو الذي أكمل هذا المسار وحقق توحيد مصر بشكل كامل. ونعرمر انماز بإدخال إصلاحات إدارية وتشريعية مهمة؛ لضمان استقرار الدولة المركزية، في حين أن ملوك الأسرة صفر، كانوا يركزون بشكل أكبر على الجوانب العسكرية والتحالفات بين المقاطعات.

المبحث الثالث

الصراعات العسكرية والعلاقات الخارجية لمصر القديمة

(1) المصدر نفسه، ص ص 137، 146.

1- أولاً: الصراعات الداخلية في مصر قبل التوحيد

أ/ التنافس بين المراكز السياسية في مصر قبل التوحيد

في المراحل الأولى من تاريخ مصر القديمة، تشكلت أقاليم الوجه البحري (شمال مصر) في مملكتين رئيسيتين: الأولى كانت تقع في الجزء الشرقي، وعاصمتها مدينة "جدو"، المعروفة اليوم بأبي صير بنا بالقرب من "سمنود"، وكان الإله الرئيسي لهذه المملكة هو "عنجتي". بينما كانت المملكة الثانية تقع في الجزء الغربي، وعاصمتها مدينة "دمنهور"، وكان إلهها الرسمي هو "حورس". وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنّ عاصمة المملكة الغربية كانت في مدينة "بحدث"، التي تعرف حالياً بتل البلامون في غرب الدلتا، وبمرور الوقت، اتحدت المملكتان وشكلتا مملكة واحدة اتخذت عاصمتها في مدينة "سايس"، وكانت المعبودة الرئيسية لهذه المملكة الموحدة هي نيت، وأقامت حصناً أو أسواراً دفاعية على حدودها الشمالية؛ لحماية نفسها من أيّ غزو محتمل من الدلتا، وعلى أنقاض هذا الحصن، تأسست لاحقاً مدينة "منف" (التي كانت تُعرف بالجدار الأبيض أو القلعة البيضاء)، والتي أصبحت مركزاً إدارياً مهماً منذ بداية الأسرة الأولى، وفي المقابل، كانت أقاليم الصعيد قد اتحدت تحت مملكة واحدة اتخذت عاصمتها في مدينة "نويت"، وكان المعبود الرئيسي لهذه المملكة هو "ست"⁽¹⁾.

وحاولت مملكة الشمال توحيد مصر بأكملها تحت حكمها، ونجحت في ضمّ مملكة الصعيد لفترة، واتخذت عاصمتها في مدينة "جدو"، ومع ذلك، استعادت مملكة الصعيد استقلالها وعادت إلى عاصمتها القديمة "نوبت"، ثم حاولت مملكة الشمال مرة أخرى توحيد مصر، ونجحت في ضمّ الصعيد إليها، لكنّها هذه المرة اتخذت عاصمتها في مدينة "أيونو" (هليوبوليس)، التي كانت تقع في موقع استراتيجي بين الوجهين البحري والقبلي، ولكنّ الصعيد عاد للانفصال مرة أخرى، ممّا أدى إلى تقسيم مصر إلى مملكتين منفصلتين: مملكة الشمال التي اتخذت عاصمتها في مدينة "ب" أو "بوتو" وكانت المعبودة الرئيسية لها هي "ست"، والتي أصبحت رمزاً للقوة والحماية في المنطقة، بينما اتخذت مملكة الجنوب من مدينة "نخن" عاصمة لها، واعتمدت عبادة المعبود حورس". وهذه الصراعات والتحوّلات السياسية والدينية التي حدثت بين مملكتي

(1) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، دار نهضة الشرق، (القاهرة، 2001)، ص ص419-416.

الشمال والجنوب كانت جزءاً أساسياً من تطور الحضارة المصرية القديمة، وأثرت بشكل كبير في تشكيل هويتها الثقافية والدينية على مدى قرون عديدة⁽¹⁾.

ب/الصراعات بين الإلهة:

برز التحيز والتعصب لمعبود على حساب آخر بين الشمال والجنوب، حيث فضل كل طرف معبوده على الآخر، وحاول بعض الملوك تهدئة هذا التعصب في مراحل بينما تعصب آخرون لمعتقداتهم، وتحول هذا التحيز إلى صراع وصراع مضاد، وكان هذا الصراع سبباً في نهاية دولة أو أسرة، وأثر الصراع الديني على مصر بشكل كبير في جوانب متعددة، بما في ذلك السياسة والاقتصاد والمجتمع والعقائد والفنون. وقد أدى هذا الصراع إلى انقسام البلاد وعودتها إلى حالة تشبه ما كانت عليه قبل تحقيق الوحدة الوطنية. ولم تكن هذه المظاهر نابعة من أسباب دينية بحتة، بل كانت تستخدم كأداة لتحقيق أهداف سياسية، حيث تم توظيفها لصالح فئة معينة على حساب فئات أخرى، ولصالح معابد أو مؤسسات دينية على حساب أخرى. وهذا التوظيف كان واضحاً على المستويات السياسية والاقتصادية والمعمارية والفنية، مما ترك أثراً عميقاً على بنية المجتمع المصري وتطوره⁽²⁾.

ج/الصراع بين إلهي حور وست:

في المراحل المبكرة من تاريخ مصر القديمة، كان الوجه البحري (شمال مصر) يتبع عبادة الإله "حورس"، بينما كان الوجه القبلي جنوب مصر يتبع عبادة الإله "ست"، وهذا الاختلاف الديني خلق صراعاً عميقاً يعكس الانقسام الجغرافي والثقافي بين منطقتي الدلتا في الشمال والصعيد في الجنوب، ولم يكن هذا الصراع مجرد خلاف ديني، بل كان أيضاً تعبيراً عن توترات سياسية واقتصادية بين الشطرين، حيث سعت كل منطقة إلى تعزيز نفوذها وحماية مصالحها، في هذا السياق، وظهرت مقاومة قوية من بعض مناطق الصعيد، مثل نقادة وأمبوس ضد محاولات الوجه البحري بقيادة عبادة "حورس" فرض هيمنته على الجنوب، وكانت هذه المناطق حريصة على الحفاظ على استقلالها الديني والسياسي، مما أدى إلى تعزيز الانقسامات

(1) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ص 416-419.

(2) خالد إبراهيم عبد المنصف هجرس، توحد المصريين من اجل إشراقة التحضري ما قبل الأسرات والعصر العتيق، مجلة بحوث كلية الآداب، ع11، 2020، ص4.

بين الشمال والجنوب، وعلى الرغم من الجهود المتكررة من الوجه البحري؛ لتوحيد مصر تحت عبادة "حورس"، استمر الوجه القبلي في التمسك بعبادة ست؛ مما وسع هوة الخلافات السياسية والدينية بين المنطقتين⁽¹⁾.

ب/ الصراع الديني في إقليم الأشمونين

في الأشمونين، اندلعت ثورة دينية تهدف إلى استبدال عبادة إله الشمس بعبادة إله محلي (ربما أحد آلهة الأشمونين)، وتدخلت عين شمس التي كانت مركز عبادة الشمس؛ لإخماد هذه الثورة مما يدل على حرص السلطة المركزية، التي كانت تقود عبادة الشمس وإلهها "حورس"، على الحفاظ على النظام الديني السائد في مواجهة المحاولات المحلية الرامية إلى تغييره، كما توضح أن عين شمس، كانت مركزا لعبادة الشمس، وكانت تخوض صراعا مستمرا مع المناطق، التي سعت إلى استبدال العبادة الرسمية لإله الشمس بمعتقدات وعبادات محلية أخرى⁽²⁾.

ج/الصراعات بين الحكام:

تشمل الصراعات الداخلية بين الحكام عدة مراحل من التوترات والصراعات على السلطة في المرحلة الأولى، وكان هناك صراع بين مملكتين في الوجه البحري، إحداهما في الشرق (مملكة "عنبت") والآخر في غرب الدلتا المكان الذي تقوم عليه (دمنهو حاليًا)، وفي المرحلة الثالثة، توحدت أقاليم الصعيد، لكن المنطقة شهدت صراعا بين مملكتي الجنوب والدلتا، برغم وجود علاقات تجارية بينهما، وفي المرحلة الرابعة، انتقل حكام الوجه البحري من غرب الدلتا إلى الشرق؛ بسبب صراع مع مملكة الصعيد، وانتهى الصراع بانتصار الدلتا، وأصبح أوزير "المعبود الأكبر، في المرحلة الخامسة، وانفصل الجنوب عن الشمال بعد ثورات بينهما، وعادوا إلى عاصمتهم القديمة توبت، مما يعكس صراعا بين "أوزير" (معبود الشمال) وانت (معبود) الجنوب، وفي المرحلة السابعة انفصل حكام الصعيد عن الدلتا وأنشأوا مملكة مستقلة، مما أعاد

(1) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ص 114.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2011)، ص ص 114-115.

مصر إلى مملكتين منفصلتين متصارعتين، وأخيراً، في المرحلة التاسعة، بدأ حكام الصعيد محاولات السيطرة على الشمال بهدف توحيد شطري مصر⁽¹⁾.

أ/دلائل وجود الصراعات:

تظهر دلائل النزاعات الحربية في مرحلة ما قبل الأسرات من خلال عدة شواهد واضحة، حيث يلاحظ انتشار واستعمال الأسلحة مثل الصولجان والسهام والرماح والفؤوس، مما يعكس تطور أدوات القتال في ذلك الوقت، كما يشير بناء الجدران والأسوار؛ لأغراض دفاعية إلى الحاجة للحماية من الهجمات المحتملة، فضلاً عن ذلك، توثق النقوش الصخرية، التي تعود إلى المرحلة بين (1500-3100 ق.م)، ومشاهد للقتال واستعمال الأقواس ما يعكس انتشار النزاعات بين الجماعات المختلفة، وتظهر هذه النقوش أيضاً القوارب، التي ربما استعملت في الحملات العسكرية أو الغارات عبر نهر النيل، فضلاً عن تصوير الحيوانات الصحراوية والنيلية في سياقات قتالية، مما قد يشير إلى استعمال في النزاعات أو ارتباطها بطقوس حربية، مما يشير إلى أنّ القتال كان جزءاً من الحياة اليومية، سواء بين القبائل أو في إطار محاولات السيطرة على الموارد والأراضي⁽²⁾.

وتظهر دلائل الصراعات الحربية بوضوح في المشاهد المنقوشة على جدار مقبرة الزعيم في هيراكونبوليس، أولاً، ويظهر الزعيم وهو يضرب الأعداء، مع تصوير ثلاثة أسرى مقيدتين أمامه، مما يشير إلى وقوع معركة أو صراع أدى إلى أسر بعض الأعداء، كما يظهر مشهد آخر الأسدين يواجهان رجلاً يحمل عصا ذات رأس كروية، وهو ما قد يكون تمثيلاً مبكراً لأداة قتال مثل المقمعة، في إشارة إلى العنف والصراع المستمر.

كذلك يظهر الزعيم في مشهد آخر وهو يحاول الفصل بين الأسدين، مما يعكس صراعاً بين منطقتين أو مملكتين كانت كل منهما تسعى؛ لفرض سلطتها على الأخرى، ويتبع ذلك منظر لستة مراكب بحرية تحمل أشخاصاً يلوحون بأيديهم، وهو ما قد يعكس تحركات عسكرية أو غارات بحرية بين المناطق

(1) عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة، ص 80-81.

(2) زينب عبد التواب رياض خميس، النقوش الصخرية ذات طابع السياسي في العصور المبكرة في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، ع61، 2023، ص29.

المختلفة، وفي الخلفية، يظهر أربعة ظباء على الضفة، ربما كأضاحي مقدمة للمتوفى، ما يعزز فكرة أنَّ النزاع كان يشمل أيضًا خسائر بشرية، مع كل هذه التفاصيل، ويمكن الاستنتاج أنَّ هذه النقوش تعكس واقعا ملينا بالعنف والصراعات بين الجماعات أو المناطق المحلية، والتي كانت تسعى للهيمنة والسيطرة على بعضها بعض في أواخر عصر ما قبل الأسرات⁽¹⁾.

ثانياً/ صراعات مصر مع الأقاليم المجاورة:

كانت الصراعات العسكرية عنصراً أساسياً في سياسة مصر القديمة الخارجية، حيث واجهت تحديات مستمرة من القوى المجاورة، التي سعت لتحقيق مصالحها أو توسيع نفوذها على حدود مصر، وظهرت هذه النزاعات في إطار التنافس على الموارد الطبيعية، مثل الذهب في منطقة النوبة، والأراضي الخصبة في الغرب، إلى جانب محاولات بعض القوى؛ للسيطرة على طرق التجارة الاستراتيجية.

وشملت الصراعات المصرية مع جيرانها مناطق متعددة، حيث تجسدت في مواجهات عنيفة مع القبائل الليبية غرباً، وكذلك مع شعوب النوبة في الجنوب، كان لهذه الحروب تأثير كبير على مسار السياسة المصرية، حيث تنوعت استراتيجياتها العسكرية بين شنّ الغزوات والهجمات وعقد التحالفات وإبرام المعاهدات، بهدف ضمان الاستقرار الإقليمي والحفاظ على نفوذها⁽²⁾.

أولاً: الصراعات مع القبائل الليبية غرب مصر.

عبرت العلاقات بين مصر وليبيا عبر العصور عن توازنات متباينة بين الصراع والتعاون، حيث تميزت في مراحل عديدة بالتوتر والعنف، وفي أوقات أخرى بالتحالفات والتقاومات كانت القبائل الليبية تشكل تهديداً مستمراً على الحدود الغربية لمصر، خاصة في المراحل التي شهدت فيها الأراضي الليبية جفافاً حاداً وقلة

(1) ابتسام ديوب، الدلائل الأثرية لمراحل التوحيد في عصر ما قبل الأسرات في مصر القديمة، مجلة دراسات التاريخية، ع 140، 2020، ص14.

(2) Alex Ilari Aissaoui, "Diplomacy in Ancient Times: The Figure of Udjahorresnet : An International Relation Perspective," Journal of Ancient Egyptian Interconnection 26 (2020) , p16.

في الموارد؛ مما دفع العديد من الليبيين إلى الهجرة نحو الشرق، حيث تتوافر المياه والموارد في وادي النيل، وهذا الوضع أدى إلى اندلاع العديد من الغزوات الليبية على الأراضي المصرية⁽¹⁾.

الدفاع المستمر كان هدفه تأمين الحدود الغربية لمصر، وحماية استقرارها السياسي والاقتصادي.

وتوثق النقوش والمشاهد الأثرية مرحلة ما قبل الأسرات صراعات مصر مع القبائل الليبية، حيث تصور معارك وحروب خاضها المصريون؛ لتأمين حدودهم الغربية، وتعكس هذه الصراعات الجهود المصرية؛ لحماية أراضيهم من التهديدات الخارجية، وفيما يلي أبرز الجوانب المتعلقة بهذه المواجهات⁽²⁾.

أ. معركة الحصون الليبية التي توثق نقوش صلاية الحصون والغنائم في مواجهة عسكرية ضدّ الحصون الليبية في غرب الدلتا، حيث تظهر المشاهد الأثرية حصونًا محاطة بالأسوار ومبنية من الطوب اللبن، وقد تعرضت للتدمير باستعمال معاول وآليات رمزية مثل الصقور والأسود والعقارب، التي كانت تمثل رموزًا مقدسة للسلطة الملكية آنذاك، وهدفت هذه المعركة إلى تأمين الحدود المصرية، وفرض السيطرة على حصون الأعداء⁽³⁾.

ب. الجزية الليبية توثق النقوش الأثرية الغنائم التي جمعها الملك من القبائل الليبية عقب غزوهم وتدمير حصونهم، حيث تضمنت الجزية حيوانات مثل الثيران والحمير والكباش، والتي ارتبطت بالمناسبات الاحتفالية والانتصارات العسكرية⁽⁴⁾.

ج. الصراع البحري والبري يعكس مقبض سكين جبل العركي مشهدًا لمعركة بين المصريين والليبيين، دارت على اليابسة والماء، حيث استعملت العصي والصالح في القتال البري، بينما شهدت المواجهة البحرية استعمال قوارب مصممة على الطراز المصري التقليدي، مع رموز تعكس التأثير الثقافي الليبي، وتعد سكين جبل العركي إحدى أبرز القطع الأثرية التي تعود إلى عصر نقادة الثانية حوالي 3450 ق.م، وهي محفوظة حاليًا في متحف اللوفر، وقد صنعت السكين من العاج وحجر الصوان،

(1) شافية شارن، العلاقات الليبية المصرية في العصور القديمة، دراسات في آثار الوطن العربي 4، حولية الاتحاد العام للآثارين العرب، مج 6، ع 1، 2003، ص ص 126، 135.

(2) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الغربية منذ نهاية عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية عصر الدولة الوسطى، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع 36، 2014، ص 179.

(3) والتر ب. إمري، مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى والثانية، ص ص 30-31.

(4) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية، ص 179.

ويعتقد أنها عُثر عليها في أبيدوس وليس في جبل العركي كما زُعم، ويتميز مقبضها المنحوت بدقة بنقوش معقدة تصور معركة بحرية برية بين المصريين والليبيين، وانتصار المصريين، فضلاً عن مشاهد صيد وحيوانات برية، كما تظهر على أحد جانبي المقبض صورة لشخصية ملكية محاطة بأسدين، مما يعكس التأثيرات الفنية لبلاد الرافدين، خصوصاً مرحلة أوروك، وتباينت آراء الباحثين حول دلالة هذه النقوش، حيث رأى بعضهم أنها تعكس التأثيرات العراقية والسامية، بينما عدها آخرون أنها تحمل عناصر من بيئة الصحراء الغربية⁽¹⁾.

ب/حروب الملك العقرب:

تشير بعض النقوش إلى أنّ الملك العقرب شنّ حربين ضدّ الليبيين، الأولى ضدّ الحصون الداخلية، والثانية ضدّ القبائل الليبية، التي كانت تتوسع نحو الحدود المصرية، ونقوش صلاية الحصون والغنائم تُعطي دليلاً على انتصارات الملك العقرب في هاتين المعركتين⁽²⁾.

ثالثاً الصراعات مع النوبة جنوب مصر.

1/غزوات النوبيين لمصر:

في المراحل مختلفة من التاريخ المصري القديم، يبدو أنّ النوبيين قاموا بغزوات لمصر نفسها، ما أدى إلى تهديدات مباشرة من الجنوب، وهذه الغزوات شكلت بداية الصراعات بين البلدين، حيث كانت النوبة تسعى للإفادة من ثروات مصر ومواردها، مما زاد من التوترات بين الطرفين، وتزامنت هذه الغزوات مع سلسلة من الثورات الاجتماعية والاضطرابات التي شهدتها مصر، ما جعل الصراعات بين شمال مصر وجنوبها أكثر تعقيداً، والحروب الداخلية في مصر أضعفتها لمدة؛ مما سمح بتزايد التوترات مع النوبة، وفي هذه المراحل كانت الجماعات النوبية تعمل كجنود مرتزقة في الجيش المصري؛ مما كان له أثر كبير في تشكيل العلاقات المعقدة بين الجانبين⁽³⁾.

(1) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، (950ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات التاريخية والأثرية، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، نغازي، ليبيا، 2001، صص 4-5.

(2) شعبان السمودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية، ص 179.

(3) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، صص 9-10.

تشير النقوش والرسومات الصخرية في منطقة الجندل الثاني إلى حملات عسكرية، قادها الملك العقرب ضدّ النوبة السفلى خلال مدّة ما قبل الأسرات، ويظهر ذلك بوضوح في نقش جبل الشيخ سليمان، الذي يوثق أولى محاولات المصريين؛ لبسط نفوذهم على النوبة السفلي، في إطار سعيهم لتوحيد الأراضي المصرية وتأمين حدودها الجنوبية، كما عثر على دلائل أثرية مثل النقوش الصخرية في جبل Tiauti وطريق تلّ العلامات، والتي تؤرخ لمرحلة ما قبل الأسرات، وتشير إلى استعمال القوات المصرية هذه الطرق؛ لتطويق مناطق النوبة السفلي والاستيلاء عليها، وتكشف الوثائق التاريخية عن غزو العبادية لمنطقة نقادة، مما يبرز أهمية الطارق الصحراوية في تنفيذ العمليات العسكرية خلال المرحلة الأولى من عصر الفراعنة⁽¹⁾.

شهد عهد الملك جر توسعاً عسكرياً واضحاً في بلاد النوبة، حيث وصلت الحملات المصرية إلى وادي حلفا، يُوثق ذلك في مناظر صخرية بجبل الشيخ سليمان، تُصوّر معارك بين الجيش المصري وأهالي النوبة، مما يدل على استمرار الحملات المصرية وصولاً إلى الجندل الثاني. وتم العثور على نقوش صخرية في جبل الجرجاوي تشير إلى نشاط عسكريّ للملك نترن في النوبة السفلي، ومع ذلك، لا تزال التفاصيل غير واضحة، ويحتمل أن تكون هذه الحملة ذات طابع تأديبيّ أو تجاريّ، حيث لم يتم التأكد من طبيعة العمليات التي جرت خلال هذه المرحلة⁽²⁾.

والملك خع سخم، قاد حملة عسكريّة قوية ضد النوبة، حيث تظهر إحدى اللوحات الملك وهو يركع فوق أسير نوبي، مع نقش يذكر "إخضاع البلاد الأجنبية"، تشير بعض الدراسات إلى أن هذه الحملة ربما تسببت في سقوط حضارة المجموعة (أ) في النوبة، ما يعكس قسوة الصراع العسكري بين مصر وبلاد النوبة في تلك الفترة⁽³⁾.

(1) راغب محمد بكر عبدة، النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية الدولة القديمة في بلاد النوبة، مجلة التاريخ والمستقبل، مج 30، ع 60، 2016، ص377.

(2) راغب محمد بكر عبدة، النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية الدولة القديمة في بلاد النوبة، ص379، 378.

(3) جليس محمد وعمارة أيوب، العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والمغرب القديم: من بداية عهد الأسرات حتى حكم الليبيين لمصر (3100 ق.م-818 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمار ثلجي بالأغواط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015، ص ص24-25.

ويتضح من التحليل السابق أنّ الصراعات التي نشبت بين مصر القديمة وجيرانها، كانت عنصراً أساسياً في سياساتها الخارجية، حيث أدت الحروب وإقامة التحالفات دوراً محورياً في حماية الحدود وتعزيز الاستقرار الداخلي، وشكلت القبائل الليبية تهديداً دائماً على الحدود الغربية، ما دفع الفراعنة إلى شنّ حملات عسكرية؛ لحماية أراضيهم، وفي بعض المراحل، تمكن الليبيون من اعتلاء الحكم في مصر، أما في الجنوب، فمثلت النوبة تحدياً مستمراً، سواء عبر الغزوات أو التنافس على الموارد، مما استدعى حملات عسكرية متكررة؛ لضم أراضيها وتأمين طرق التجارة، وتعكس هذه الصراعات الأهمية الاستراتيجية للمناطق الحدودية أثرها المحوري في الحفاظ على قوة مصر ونفوذها عبر العصور.

المبحث الرابع

إشكالية تأسيس الوحدة السياسيّة في مصر القديمة: بين (نعرمر، حور عحا، مينا) في ضوء المعطيات التاريخيّة الحديثة

إنّ التوحيد السياسيّ في مصر القديمة لم يكن حدثاً مفاجئاً، بل جاء نتيجة عملية تدريجية بدأت قبل الأسرة الأولى، واستمر تثبيتها خلال الأسرة الثانية، وإنّ تأسيس الوحدة وتكوين الأسرة الأولى، قد ارتبط بثلاثة أسماء هم نعرمر - حور عحا - مينا.

إنّ من الصعوبة أن نحدد من هو مؤسس الأسرة الأولى في مصر القديمة، ومن هو صاحب فكرة التوحيد السياسي للبلاد، وقد دارت الكثير من المجادلات بين الباحثين فيما يخص قراءتها وما تحمله من دلالات، وما إذ كان تحمل شخصاً واحداً أو أكثر، ومن ثم ما إذا كانت هذه الشخصيات قد أشارت إلى شخصية واحدة أو أكثر، وقد برزت الأهمية في الأسماء الملكية في الكشف عن تفاصيل الوحدة السياسية الأولى بين مملكتي الشمال والجنوب، وقد كان هذا الموضوع لدى الكثير من المؤرخين وعلماء الآثار محصوراً إلى حد كبير على ما جاء به مانيتون، وما أضاءت عليه بعض الشواهد التاريخية المهمة، والتي نسبت تأسيس هذه الوحدة إلى الملك (منى)، وقد تداخلت الإشكاليات لدى العديد من الباحثين، وجاء ذلك الالتباس نتيجة بروز أو ظهور شخصيات أخرى مثل (نعرمر) و (حور عحا) ونسبة بعض المصادر الفعل ذاته إليها، دراسة هذه المدلولات السياسية لهذه الأسماء والدينية، قد أسهمت بشكل كبير في حسم هذا التداخل، في البداية يجيب أن نتناول الآثار التي حملت كل اسم من الأسماء الثلاثة على حدة، ومن ثم

دراسة الآثار التي جمعت أكثر من اسم معاً، مع عرض الآراء المختلفة التي تناولت هذه الأسماء من زوايا متعددة سواء من حيث قراءتها أو الافتراضات المتعلقة بإمكان الربط بينهما⁽¹⁾.

إنّ هذه الأسماء أدارت حولها الكثير من التساؤلات بالرغم من المعلومات المتوافرة إلا أنّ الواقع في انتظار ما قد تكشف الدراسات الجديدة أو الاستكشافات التاريخية، التي اسهمت في توضيح النقطة المهمة التي غيرت في احداث الحضارة المصرية⁽²⁾.

وفي محاولة فهم هذه الإشكاليات حول فهم ودلالة طبيعة هذه الأسماء، إذ اتجهت بعض الدراسات التاريخية الحديثة إلى تحليل الشواهد الأثرية وخاصة الأختام الطينية، التي تعدّ بوصفها مصدراً مهماً واساسياً؛ لتفسير مدلولات الأسماء الملكية.

إنّ الدراسات التاريخية التي أشارت إلى أنّ بعض هذه الأسماء، لا تمثل أسماء لأشخاص مستقلين بالضرورة، وإنما هي تحمل دلالات وصفية رمزية، هذا ويدعم فرضية ارتباطها بشخصية واحدة في سياق التوحيد السياسي، واختلف آراء المختصين حول هذا الموضوع، فهناك رأى لجاردنر أنّ مينا هو نعرمر، وأنّ الأسمان يدلان على شخصية واحدة، ولا سيّما وجود الاسمين على أحد أختام السدادات الطينية، التي تم العثور عليها في قرية أم الجعاب بالقرب من ابيدوس، أمّا فندييه فيرى أنّ نعرمر هو نفسه مينا الذي اتخذ من اسم عحا بعد ما انتصر على الشماليين، ويعتقد امري العرش قد آل إلى حور عحا، أي أنّ الحكم انتقل وصار من نصيب الملك حور عحا بعد موت نعرمر، وهو يرى أنّ حور عحا هو مينا، وأنّ الاسم الأول لمينا كان حور عحا أيّ الصقر المقاتل، بعدّه حاكماً لشعب حورس في الجنوب، حيث اتخذ لنفسه لقب مينا الذي يعني الثابت أو المثبت، ويعدّ ملكاً للدولتين المتحدين، وإذا صحّ الرأى القائل بأنّه نعرمر هو ذاته مينا، إذ تم العثور على معظم آثاره في مدينة الجدار الأبيض الذي يعدّ المؤسس لهذه المدينة فضلاً عن الشواهد المكتشفة في ابيدوس⁽³⁾.

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ مصر القديم (منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة)، ج1، دار الأقصر، (القاهرة 2014)، ص134.

(2) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1992)، ص251.

(3) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، (الاسكندرية، 1997)، ص ص47-48.

وقد أشارت الدراسات الأثرية المتبقية وتحليل الأسماء اللغوية لهؤلاء الثلاثة، حيث أنّ ملوك الأسرتين الأولى والثانية كتبت داخل إطار معماري ذي شكل مستطيل يعرف في النصوص المصرية باسم السرخ، الذي يمثل الواجهة الرمزية للقصر الملكي، وإنّ التفاصيل المعمارية للسرخ كانت تختلف من ملك إلى آخر، إلاّ أنّها تتفق جميعاً في عنصر جوهري مهم المتمثل في اعتلاء الإله حورس اسم الملك بعدّ الملك كان يمثل للإله على الأرض، فقد كتب اسم نعرمر باستعمال علامتين هيروغليفيتين الأولى (نعر) التي مثلت سمكة القرموط، والثانية (مر) الذي يمثل الأزميل أو الودت، وإن هذا المعنى لا يزال محور جدال لدى الباحثين في علم المصريات، أما الدراسات الغربية فقد أشارت إليه أحياناً بأسم (Nar Fish)⁽¹⁾.

1- الملك نعرمر:

تعرفنا على هذا الملك من خلال الآثار التي تمّ العثور عليها في عدد من مناطق داخل مصر وخارجها، وقد تمثلت أشكالاً مختلفة حول كتابة هذا الاسم، ويعدّ هذا الاسم أول اسم معروف، كتبه المصريون القدماء بمقطعين صوتيين، المقطع الأول الذي جاء على هيئة سمكة وينطق (n`r)، والمقطع الثاني على شكل الأزميل (mr)⁽²⁾.

تنوعت الآثار التي حملت أشكالاً مختلفة لكتابة اسم الملك منفرداً وتنوعاً واضحاً في أساليب تمثيلة، هذا قد عكس على التطور الرمزي والفكر السياسي في مصر القديمة وخاصة في أواخر عصر ما قبل الأسرات وبداية العصر العتيق، ومن أهمها ما يأتي:

1. إنّ الشواهد التاريخية التي تؤرخ لمرحلة بسط السيطرة على الدلتا المتمثلة بالصلاية، التي تمّ العثور عليها في معبد (نخن)، إذ مثلت ذكرى الانتصار على الشمال، والذي تأكد مرة أخرى من خلال نقش دبوس القتال العائد للملك نفسه، الذي تمّ العثور عليه في المعبد ذاته، وأشار إلى الوحدة الخطاب الرمزي المرتبط بإعلان النصر والشرعية السياسية في مصر القديمة⁽³⁾.

(1) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها (الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م)، ص 276-477.

(2) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها...، ص 276-477.

(3) Davis ,Whitney, Masking the Blow: The Scene of Representations in Late Prehistoric Egyptian Art, (California: University of California Press,1992), pp.161-162.

2. العثور على نقش في منطقة أَراد (فلسطين) أنظر للشكل (أ)، وقد مثل ذلك الامتداد السياسي للملك المتمثل خارج حدود مصر، إذ يظهر السرخ يتوجه الصقر حور، بينما تتوسطه علامة (mr)⁽¹⁾، ونستنتج من هذا أنَّ سلطة الملك في مصر القديمة مرتبطة بالإله الحامي للدولة، فضلاً عن امتداد سلطة الملك وعلاقاته خارج النفوذ في المشرق الجنوبي.



شكل (أ) سرخ الملك نعرمر على جزء من جرة فخارية عُثِرَ عليها في أَراد بفلسطين.

Ruth Amiran, "An Egyptian Jar Fragment with the Name of Narmer from Arad," Israel Exploration Journal 24 (1974): 4-12.

3. وجاء اناء الجاث ليعزز هذا الطرح، إذ تظهر عليه بقايا سرخ بداخله ما يشبه اسم نعرمر عند مقارنته بنقش آخر من طرخان، مع غياب تمثيل الإله حور على السرخ، إذ أنَّ الصيغة الرمزية للسرخ الملكي لم تكن ثابتة كما هو موجود شائع في مصر العليا، وإنَّ النظام الرمزي الملكي لم يكن قد يستقر نهائياً بعد في زمن نعرمر⁽²⁾.

4. وهناك مشاهد كانت تعدّ أكثر عن البعد الرمزي، إذ أنَّ هناك نقش حلّ محلّ الصورة، حيث مثل المقطع الأول من الاسم في هيئة سمكة تمسك بيدين بشريتين عصا تهوي بها على رأس عدو موثق بالحبال، وقد مثل الازميل المقطع الثاني من الاسم أسفل المشهد، حيث صور فوق الاسم رموز كلٍّ من الإله ست، معبود الصعيد القديم، والإله حور ربّ الدولة القائمة وأحد أبرز آلهة التكوين السياسي في مصر القديمة، وحتى نهاية العصر العتيق، إلى جانب الإلهة نخبت ربة الكاب، هذا أعطى شيئاً واضحاً عن الملك من استعماله للسلطة الدينية؛ لتوطيد سلطته ومكانته السياسية في مصر القديمة ومن أجل توحيد البلاد⁽³⁾.

5. تمثال الإله مين الذي يحمل ما يشبه السرخ وكان بداخله علامه قد تقارب(نعر)، ويرجح بعض الباحثين أنَّ تأريخه يرجع إلى عهد الملك نعرمر، وفي حال صحة هذا التاريخ فإن ذلك قد يشير

(1) Davis, Whitney, Masking the Blow: The Scene of Representations, pp.163-164.

(2) Ibid, pp. 165-166.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها (الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث قبل)، ص 277.

إلى عباده الإله مين، التي كانت معرفة بالفعل في تلك الفترة، أيّ أنّها أصبحت جزءاً من الرموز الدينية، التي اعتمد عليها الملك لتثبيت سلطته ودعم ملكيته في مراحلها الأولى⁽¹⁾. من خلال استعراض هذه الآثار سيتم تناول القراءات المختلفة للاسم التي ناقشها عدد من الباحثين مع الإشارة إلى الاختلافات القائمة بينهم التي تفسر رموزه ومعانيه.

قسم اسم نعرمر إلى جزئين، الأول هو (Nr) الذي كان يرجع إلى اسم إحدى الإلهات، التي كانت تتمتع بمكانة وأهمية دينية في هذا العصر، حيث تم ذكرها أيضاً على لوحة الملك "جر" وإنّ هذه الآلهة فقدت مكانتها الدينية مع مرور الزمن، وأصبحت تصور لاحقاً ضمن الجينات التي وردت أسمائهن في النصوص العالم الآخر خلال العصور الحديثة، أمّا الجزء الثاني من الاسم وهو (Mr) اذ ظهر في عدد من المفردات في العصر العتيق، من بينها كلمة (smr) بمعنى الصديق، إذ هناك بعض النقوش التي أشارت إلى استعمال الأزميل بدلاً المنجل للتعبير عن معنى الحبيب، كما وظهرت بعض العلامات (Mr) بشكل صريح في نقش طرخان الذي يحمل اسم الملك، وأشارت الدراسات التاريخية الحديثة التي ترجمت هذه العلامة إلى (حبيب الإلهة نعرمر)⁽²⁾.

وهناك دراسات تاريخية أخرى أشارت إلى أنّ كلمة (n`r) لا تمثل اسم آلهة مستقلة، وإنّما تعد صفة من صفة المعبود "محيت"، هذا الرأي ينفي وجود آلهة تحمل اسم نعرمر، وبناء على هذا التفسير الذي جاء على أنّه يترجم اسم نعرمر "محبوب المعبود محيت"⁽³⁾.

كما وأشار إلى الجينات الأربعة اللاتي يصورن على هيئة سمك برؤوس غير مصرية، ويمثلن مجموعة (3Kr)، كما وقد ذكر تصويرهن على توابيت عصر الدولة الحديثة ضمن بعض فصول رحلة الشمس، وتحملن إحداهن اسم (n`iy-n`ryw)، الامر الذي يتيح مقارنتها بمثيلاتها من الجينات اللاتي، جاء ذكرهن في أساطير الكاب⁽⁴⁾.

(1) William, Bruce, Narmer and the Coptos Colossi, (Cairo: American Research Center in Egypt, 1988), p35.

(2) William, Bruce, Narmer and the Coptos, pp 36-40.

(3) Petrie, William Matthew Flinders, wisdom of the Egyptians, (London: British School of Archeology in Egypt, 1940), p46.

(4) Ibid, pp47-49.

بالنظر إلى كل التفسيرات والتحليلات المختلفة التي تناولت هذا الاسم، وأشار إليها الباحثون حول هذا الموضوع يتبين لنا ان اسم "نعرمر" مرتبط برمز لم يتفق العلماء على تفسيره بدقة، الا أن الرأي الباحثة والمعطيات المتوافرة ترجّح الرأي الأول، لكونه الأكثر وضوحاً ومنطقية واتساقاً، وهذا يعكس الفهم الأرجح لمعنى الاسم ودلالاته الرمزية.

2- الملك منا(مني):

أنّ الآثار المعاصرة لم تحمل أيّ إشارة لهذا الاسم بمفرده؛ لأن كان يمثل ملكاً على البلاد في هذه المرحلة، إذ جاء أول إشارة للعلامات المكونة للاسم من النصف الثاني للأسرة الثامنة عشر على جعران الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث، ويقرأ: Mni R^c او Mni، أنّ الكاتب قد اخطأ بوضع هذه العلامة، إذ يعتقد أنّ هذا الاسم هو لقب للإله آمون، وليس له علاقة بالملك، وقد تكرر اسمه في عدد من آثار الدولة الحديثة، ولكن أغلب ما يتصل باسمه من الناحية الدينية أكثر منها سياسية أو إدارية، وأنّ المصريين القدماء لم يعدّوا مينا مجرد ملك بل كان رمزاً لبداية التاريخ، حيث يعدّ ملك ابدى في أساطيرهم ورموزهم⁽¹⁾.

ويعدّ مؤسس الأسرة الأولى كما جاء ذكره في كلا من قائمة ابيدوس وبردية تورين على رغم من أنّه لم يترك آثار تدل على ذلك وتتناسب مع هذا الحدث الكبير⁽²⁾.

وإنّ اسم منا(مني) تكرر عند المؤرخين الكلاسيكيين حيث يذكر هيرودوت: " مين أول حاكم مصر"، ويذكر أيضاً "اخبرني الكهنة أنّ مينا كان أول حاكم مصري، وأنّه أسس منف كمكان محمي"، ويذكر إيمري أنّ ديودور عدّ " مينا أول حاكم بعد الإلهة، وعلم المصريين العبادة، ويذكر أيضاً " واحد من الملوك القدامى كان أسم مينا"⁽³⁾.

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ص ص143-158.

(2) Malek Jaromir. The Original Version of Royal Canon of Turin (London: Journal of Egyptian Archaeology 68, 1982), pp . 93-100.

(3) Emery ,Walter B. and Saad ,Zaki Yusef, Excavation At Saqqara (1937-1938) Hor-Aha,(Cairo: Government Press, 1939), pp . 81 – 82.

وأيضاً يرى جيفري سبنسر أنّ اسم الملك مينا من الممكن أن يكون اسماً مشتقاً من الكلمة المصرية mn التي تعني "يدوم أو أبدي" كعلامة دلت على مؤسس الدولة، التي استعملت هذه العلامة في العصور التالية⁽¹⁾.

أنّ بعض الباحثين أشاروا إلى العلامات المكونة للاسم على أنّها لا تمثل اسماً لعلم، بل قورنت بتسميات أخرى، وجدوها داخل الخراطيش من المرحلة نفسها، مثل كلمة ity أو ityw وربما it3، هذه الألفاظ قد تُرجمت بمعنى "أب أو أمكبر"، وبناءً على ذلك يفهم من هذا اللفظ بوصفه لقباً أكثر من كونه اسماً شخصياً، ويمكن أن نطلق على هذا الاسم أكثر من ملك ومن بينهم الملك "مني"، الذي تم ذكر على لوحه السرايوم، والتي تُظهر موكباً لتماثيل الأسلاف، إذ جاء الاسم بصيغة mm ii بمعنى "شخص آت" ومن ثم يفهم اسم "مني" على أنّه يدل على وجود شخص ما، لا على الثبات بل هو استعمال شائع، وهذا الأمر يجعل اللفظ تعبيراً رمزياً عن مؤسس البلاد من دون تحديد اسمه الحقيقي في محاولة لإضفاء طابع أزلي عليه يميزه عن سائر البشر من ذوي الأسماء المحددة⁽²⁾.

إنّ القواميس اللغوية أظهرت معنى بعض هذه الألفاظ (ity , it3) تحمل دلالات متعددة، ولا تستعمل بالضرورة بوصفها أعلام ثابتة⁽³⁾.

ولا تزال هناك مشكلة لم يتم حلها حتى اليوم، والتي تمحورت حول هوية أول ملك تولى حكم مصر عقب إخضاعه آخر الأقاليم لسلطته، والتي لم يحسم أمرها بصورة نهائية، وتتوجه ملكاً على البلاد بأكملها.

3-الملك حور عحا:

إنّ اتباع الملك قصدوا من اللقب "المحارب أو حور المحارب" ؛ لمنحه صبغة الزعامة الرمزية، إذ ربطوه بصورة حور بن أوزير وزوجته إيزيس؛ لتأكيد قدسية الملك، حيث جعلوا حرب الملك ضد أعدائه حرباً مقدسة، التي انتهت بانتصار حور الذي أصبح رمزاً للعديد من مدن الصعيد مثل نخن، وأدفو، وأرمنت،

(1) جيفري سبنسر، مصر في فجر التاريخ، ص 17.

(2) Malek, Jaromir, The Original Version of Royal, pp 100-102.

(3) Raymond O. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian , Oxford, 1962, p.41.

وقفط، وكانت هذه المدن تتخذ الصقر رمزاً لها، إلا أنّها بعد ذلك أعلنت حور المنتصر رمزاً لها، الذي يرمز سيطرة الملك عليها باسم حور⁽¹⁾.

تشير تحليل الآثار التاريخية إلى أنّ الاسم ظهر بأشكال متعددة سواء ظهر منفرداً داخل السرخ أو خارجه، وغالباً فوق الصقر حور ويلاحظ أنّ تصوير الصقر يختلف حيث يصور أحياناً ممسكاً بعدة حُرْب ببيدين بشريتين وفي أحياناً أخرى مع إظهار اليدين والقدمين، وهذا قد عكس تنوع الرمزية المرتبطة بالاسم واختلاف طرق التعبير عن قوته ودلالاته الرمزية لدى الفنانين المصريين القدماء⁽²⁾.

إنّ الاستكشافات التاريخية التي أسفرت عنها التنقيبات، التي تمت في ابيدوس عن وجود الكثير من الآثار المهمة التي كانت تحمل أسماء الأسرة الأولى، وكانوا ملوك المصريين القدماء يدفنون بالقرب من محل إقامتهم إلا أنّ الحفائر التي قام بها اميري، قد اسفرت على وجود مقابر الأسرة الأولى في منطقة الشمالية من سقارة، حيث عثر على وجود أسماء ملوك عحا، قا وسمرخت، وكذلك بعض الموظفين الكبار أمثال حماكا هو موظف في عهد الملك دن وتشير اللقى الأثرية، التي عثر عليها في ابيدوس إلى وجود عدد من أسماء ملوك الأسرتين الأولى والثانية، إذ أشار فركوتير إلى مقابر سقارة تمثل مقابر الملكية الحقيقية بالاستناد إلى حجم كبرها وفخامتها مقارنة بمقابر ابيدوس، التي تعدّ سوى أضرحة رمزية أُقيمت؛ لتخليد ذكرى الملك المتوفي، وفي تفسير آخر فيرى فركوتير إلى أنّ الملك حاكماً على الوجهين القبلي والبحري بسقارة والآخر في الوجه القبلي بأبيدوس، وأنّ هذا الأمر فقد أعدّ الإشكالية مره أخرى عن وجود قبر الملك، ومع تعرض مقابر ابيدوس للسرقة والنهب يصعب التوصل إلى حلّ هذه المسألة⁽³⁾.

خلال اللقى الأثرية التي تم العثور عليها في ابيدوس، فقد عثروا على بطاقة عليها كلمة ht بجوار اسم الملك حور عحا، التي تعني "الضارب"، وقد عدّ الباحثون هذا اسماً ثانياً للملك، إذ أشارت بعض النصوص إلى كلمة ht عدة مرات بمعنى "الأمير الوراثي"⁽⁴⁾.

(1) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة. ... ص ص311-312.

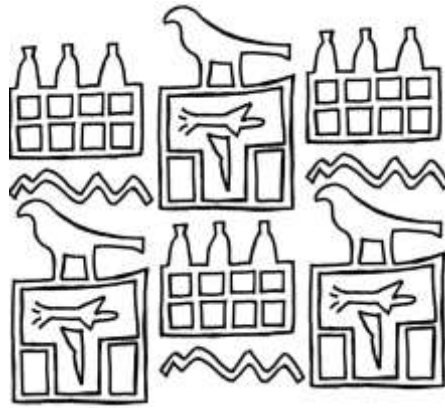
(2) Petrie, W. M. Flinders, The Royal tombs of the First dynasty, (Cambridge: Cambridge University Press, 2013), pp 12-13.

(3) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص50-51.

(4) Walter, Emery B. and Saad, Zaki Yusef, Excavation At Saqqara, pp 4-5.

سبق أن استعرضنا الآثار التي حملت أسماء مرتبطة بمؤسس الوحدة السياسية الأولى بشكل منفرد، وفيما يأتي بعض الآثار التي تمّ الكشف عنها ومالتي جمعت بين اسمين معاً والآراء المرتبطة بها:

1. عثر في منطقة أم الجعاب على أختام أواني الذي كان يحمل كلمة mn من دون أن يسبقها أي لقب أنظر للشكل (أ)، وبجانبتها كان يظهر اللقب الحوري للملك "نعرمر" داخل السرخ، وقد اتخذ هذا اللقب كدليل على أن نعرمر ومينا يعدان شخصية واحدة كان الاستبعاد لا يثبت أن نعرمر، هو ليس مينا ولعلّ من أهمّ ما تم التنقيبات والكشف عنه ماعثر عليه لوح من العاج عثر عليها دي مورجان عام (1897) في منطقة نقادة تحتوي على مقبرة ضخمة ذات الدخلات وخرجات، التي أجرى بها فلنדרز بيتري من قبل كشفه عن عصر ما قبل التاريخ، وأشار إلى وجود كتابات هيروغليفية وكتابات مرتبطة بالملك عحا، وقد فسر لقبه بمعنى المحارب، إذ إنّ هذه العلامات أشارت إلى جدل العديد من الباحثين حول ما اذا كان تمثل اسماً لشخصياً للملك أم لقباً ملكياً مبكراً، أستمعمل في مرحلة تكون الملكية في مصر القديمة، وقد أشار العديد من الباحثين إلى احتمال وجود ارتباط هذه العلامة بشيء اسم الملك مينا إلا أنّ هذا التفسير ظلّ محلّ جدل في الدراسات الحديثة⁽¹⁾.



شكل (أ): طبعة ختم من أمّ القعاب بأبيدوس، يظهر فيها اسم حورس نعرمر داخل السرخ متعاقباً مع العلامتين $mn + n$ ، وقد استُخدمت هذه القطعة في مناقشة العلاقة بين نعرمر.

M. Flinders Petrie, The Royal Tombs of the First Dynasty, vol. II (London, 1901), pl. XIII, .
no. 93.

(1) سير ألن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة 1973)، ص 441-440.

2. بطاقة خشبية من أبيدوس عليها اسم الملك حورعنا داخل الخرطوش وإلى جواره بقايا اسم نعرمر داخل السرخ، الذي يعلوه الإله حور⁽¹⁾.

3. بطاقة عاجية من نقادة تحمل اللقب الحوري للملك "عنا" داخل السرخ وأمامه ما يشبه الجوسق، إذ كتب بداخله علامات اللقب النباتي وأسفله علامته mn⁽²⁾.

فبحسب التقليد الإقليمي لأبيدوس، كما نقش على جدران معبد سيتي الأول، كان اسم هذا الملك المؤسس بصيغة مينا، إذ ذكر هيرودوت باسم مينيس، وهي الصيغة نفسها التي نقلها مانيتون في الكتابات اللاحقة، هذا الاسم رسخ في الذاكرة التاريخية التقليدية.

إنّ الشواهد التاريخية والأثرية المعاصرة لبدايات الدولة المصرية أشارت إلى اسم نعرمر بوضوح، إذ ظهر اسم (mn) على الأختام التي عثر عليها في أبيدوس، كما عثر على بطاقة عاجية تخص الملك حور عنا في نقادة، هذا ما أدى إلى انقسام الباحثين على مجموعتين⁽³⁾.

أ. المجموعة الأولى تشير إلى أنّ نعرمر = مينا وأنّ الملك الذي قام بتوحيد هو نعرمر.

ب. المجموعة الثانية ترى أنّ مينا = حور عنا وأنّ التوحيد ارتبط بعصره.

أمّا لوحة نعرمر، فقد تعددت تفسيراتها فعدها بعض الباحثين على أنّها وثيقة تؤكد حدث التوحيد، بينما رأى فيها بعضهم الآخر أنّها ترمز إلى دولة موحدة قائمة بالفعل في حين قدم فيرنر كايزر تفسيراً مختلفاً إذ لم ير فيها سوى وثيقة تشير إلى ثورة لشعوب الشمال ورأى أنّ الثورة السياسية لمصر قد تمت قبل عصر نعرمر بفترة زمنية تقارب 150 عاماً، هذا الطرح لا يمكن تأكيده بشكل قاطع وبخاصة فيما يتعلق بسيطرة الشاملة على الدلتا كلها⁽⁴⁾.

ويعزز ذلك من خلال الأختام التي تم العثور عليها التي ترجعان إلى عصري الملكين دن وقاعا اللتان وتم العثور عليها في أبيدوس، حيث يقدمان معلومات حول تسلسل ملوك الأسرة الأولى، الذي يسهم

(1) Walter, Emery B. and Saad ,Zaki Yusef , Excavation At Saqqara, pp. 7-5.

(2) Petrie , W. M. Flinders , The Royal tombs of the First dynasty, pp.31-39.

(3) W. Luc, Les Origines de la Monarchie Thinite: Le Roi Scorpion, la Dynastie "Zero" (France, 2003) ,pp 28-30.

(4) Pascal Vernus, La naissance de l'écriture dans l'Égypte ancienne, Archéo-Nil 3 (1993) , pp 75-108.

في إعادة الإطار الزمني لبدايات الدولة المصرية، وقد أشارت المعطيات التاريخية أنّ ملوك الأسرة الأولى تكون من ثمانية ملوك متتابعين، وذلك ما يؤكد ما نيتون والذي جعل هذه الأسرة تتألف من ثمانية ملوك أيضاً، وهذه الحوليات أيضاً تبدأ بالملك نعرمر، ويكون التسلسل كالتالي نعرمر - حورعحا - جر - جت - دن - مريت نيت مسبقاً بلقب "mwt-nsu" والده الملك سمرخت - قاعا.

إنّ ملوك الثلاثة الأوائل جاءت أسمائهم مسبقة بذكر الإله خينتي-أمنتو، هذه الأسماء لم تكتب داخل سرخ ملكي وإنما سُبقت فقط بصقر حورس، ولهذا يمكن ترتيب التسلسل الزمني نحو الآتي:

خينتي امينتو حورس نعرمر - خينتي امينتو حور عحا، خينتي امينتو حورس جر - حورس دن - والدة الملك نريت - نيت، حورس قاعا⁽¹⁾.

عُثر في مقبرة الملك قاعا آخر ملوك الأسرة الأولى عثر على الختم الثاني، الذي يتضمن الأسماء الحورية لملوك الأسرة مرتبة في صف واحد، إذ كتبت هذه الأسماء مسبقة بصقر حورس من دون أن تدرج داخل السرخ الملكي مع ملاحظته تكرار بعض الأسماء، ويظهر مره أخرى ذكر الإله خينتي امينتو، لكنه في واحد فقط.

من نهاية أحد طرفي القائمة كما لو كان يتقدم عليه جميعاً، وبناء على ذلك يترتب عليه الأسماء في هذا الختم، يمكن اقتراح تسلسل الزمني الآتي:

خينتي امينتو حورس قاعا - حورس سمرخت - حورس عنخ اييب - حورس دن - حورس جت - حورس جر - حورس عحا - حورس نعرمر، ويلاحظ أنّ في هذه القائمة غياب اسم مريت-نيت وأنّ هذا الأمر عكس اختلافاً في معايير الإدراج أو في النظرة إلى وضعها السياسي مقارنة ببقية ملوك الأسرة.

وبذلك يلاحظ أنّ ترتيب في كلا من الختمين، يبدأ بالملك نعرمر وينتهي بالملك قاعا، هذا قد عكس تسلسل ملو الأسرة الأولى من بدايتها حتى نهايتها، أمّا ذكر خينتي - أمينتو على هذه الأختام فيبدو أنّه يحمل دلالات كثيرة منها ذات الطابع الجنائزي المرتبط بمعبود أبيدوس، ولاسيما أنّه ورد في أحد طرفي

(1) Cervelló Autuori, Josep. "Narmer-Menes and the Seals from Abydos." In Egypt at its Origins: Studies in Memory of Barbara Adams, edited by Stan Hendrickx, Renée Friedman, K. M. Ciałowicz, and M. Chłodnicki, pp 168–170. Leuven: Peeters, 2004.

القائمة من دون بقية الأسماء، ويرى بعض الباحثين أنه يمثل إله الموتى، الذي ارتبط لاحقاً بالإله أوزير، وتؤكد هذه الأختام أن عدد ملوك الأسرة الأولى لم يتجاوز ثمانية ملوك فقط⁽¹⁾.

ومن خلال هذه المعطيات التاريخية فقد ذهبت آراء بعض الباحثين على أن نعرمر هو أول ملوك الأسرة الأولى.

وقد تعددت آراء الباحثين حول هوية الملك مينا، وعلاقته بملوك بداية عصر الأسرات، حيث يمكن أن نلخص أبرز هذه الاتجاهات في ثلاثة احتمالات رئيسية:

1. نعرمر = مينا.

2. حور عحا = مينا.

3. نعرمر و حور عحا = مينا.

إنّ النظرية الأولى التي أكدت أنّ نعرمر هو نفسه مينا، إذ اعتمد الباحثون هنا على عدة حقائق كان أولها:

إنّ وجود بعض الأدلة التاريخية التي تدعم الربط بينهما ومن أبرزها الأختام، التي تم الكشف عليها في منطقة أبيدوس، والتي كانت تحمل اسم نعرمر، وقد ظهر عليها اسم شدد المرتبط بإقليم الفيوم، وقد أشار كلا من هيرودوت مانيتون وديودور، هو الذي قام بتأسيس هذه المدينة، إذ قارب بعض الدارسين بين اسم مينا وكلمة Moinis، التي ارتبطت بإسم بحيرة قارون في إقليم الفيوم، ومن جهة أخرى يرى بعض الباحثين أنّ نعرمر، حور عحا، مينا قد يشير في الحقيقة إلى ملك واحد يكون اسم الشخصي نعرمر ومن خلال كفاحه العسكري اتخذ لقباً يدل على قوته القتالية بمعنى "المحارب"، وبعد أن حقق الانتصار اتخذ لقب "مينا" الذي يعنى "المثبت" "الراسخ"، وذلك؛ لتثبيت قوته وسلطته السياسية في أركان الحكم في البلاد، هذا الرأي ظلّ محلّ نقاش، ولم يتم العثور على أثر أثري واحد يجمع بين اسم نعرمر أو مينا باستثناء ما تم الكشف عنه في منطقة أم الجعاب، والذي فسر من قبل الباحثين إلا أنه يشير إلى اسم الملك مينا⁽²⁾.

(1) Ibid, pp. 170-171.

(2) إتيين دريوتون وجاك فاندييه، مصر، ترجمة: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1950)، ص 180.

ونستنتج من خلال هذه الأدلة الأثرية المتعلقة بإسم نعرمر ومينا لا تزال موضع شك العديد من الباحثين، على الرغم من أنّ الأختام الأثرية المكتشفة في مدينة ابيدوس أشارت احتمال وجود العلاقة بين الاسمين، غير أنّ غياب دليل أثري صريح يجمع بين الاسمين في نقش واحد الذي يصعب الجزم بوحدة الشخصيتين بشكل قاطع، ومع ذلك فهذه المعطيات قد تعكس تطور الالقاب الملكية في بداية عصر الأسرات، وربما كان اسم مينا لقباً ارتبط بالملك نعرمر لتثبيت سلطته وحكمه في مصر القديمة.

1. إنّ الختمين لم يوردا اسم نعرمر ضمن قائمة الملوك، بعدّه خط البداية التاريخية للحضارة المصرية.
2. قراءة الاسم "من" الذي عدّه بوصفه اسماً شخصياً للملك نعرمر ومن خلال ختم هذا الملك. الأمر الذي أدى إلى الاعتقاد بأن مينا هو الأسم الشخصي للملك نعرمر هو مينا الذي ذكرته الوثائق التقليدية اللاحقة، بناء على هذا الأساس فقد يرى بعض الباحثين أنّ نعرمر وبقية من حكموا مصر القديمة من هذا العصر هم "menes" وان "menes" يعدّ شخصية حقيقية تاريخية حكمت مصر في تلك المرحلة وليس شخصية أسطورية، وأنّ الملك المؤسس وهو ما يتفق مع دلالة الفعل "مني" والذي يعني في اللغة المصرية القديمة "يؤسس"⁽¹⁾.
3. تعدّ لوحة نعرمر التي تم الكشف عنها في هيراكونبوليس التي تعدّ من اهم الشواهد الأثرية المرتبطة بمرحلة التوحيد في مصر القديمة والتي تشير إلى انتصار عسكري للملك مرتدياً التاجين الأبيض والأحمر للوجهين القبلي والبحري غير أنّ هذا التمثيل لايجعله بالضرورة الحاكم الشرعي للوجه البحري، إذ قد يكون توظيف رمزي لشعارات السيادة التي عكست إعلان النصر أو التفوق السياسي أكثر من كونه دليلاً قاطعاً على الحكم مباشر أو تعبيراً عن نصره على عدوه⁽²⁾.
4. ذكر في قائمة ملوك ابيدوس الاسم الحوري للملك دجر بعدّه ثالث ملوك الأسرة الأولى، وبتالي يكون نعرمر هو الملك الأول وهو "مني"⁽³⁾.
- وأن اسم مينا ما هو إلا مجرد فعل في معناه العام بمعنى ليستمر نعرمر⁽⁴⁾.

(1) والتر امري، مصر في العصر العتيق...، ص19.

(2) المصدر نفسه، ص 20.

(3) المصدر نفسه، ص20.

(4) Edwards, Opcit.p.14.

ويستنتج الباحث أنّ هذه النظرية تعد الأكثر قبولاً بين الباحثين المعاصرين لاعتمادها على شواهد أثرية متعددة، وفي مقدمتها لوحة نعمر والأختام واللقى الأثرية، إلا أن هذه الأدلة لاتحسم بصورة قطعية أن اسم "مينا" هو الاسم الشخصي للملك نعمر وإنما ترجح أنه كان صاحب الدور الرئيس في بدء عملية التوحيد مصر.

أما النظرية الثانية التي ترى أنّ حور عا = مينا

1. أشار بعض الباحثين إلى ما تم ورد على بطاقة نقادة التي عدّت من الأدلة التاريخية المهمة في مصر القديمة، التي استند إليها بعض الدارسين، التي ذكرت بناء على بطاقة نقادة بأن اسم حور عا هو اللقب الحوري للملك، الذي كان يحمل اللقب النبتي "مني" وهذا يعني أنّ كلا من "حور عا" و "مني" هما شخص واحد⁽¹⁾، وهناك اختلاف كبير بين ظهور اسم حور عا وبين اسم مني أو (مينا) حيث أنّ الأسم الأول (حور عا) ظهر داخل سرخ بينما الاسم الثاني ظهر داخل جوسق، والاختلاف في ظهور الأسماء جعل هناك فارق كبير بينهما، وقد أشارت الشواهد إلى أنّ الملك حور عا هو الابن الأكبر لمينا، والذي كان يشرف على الترتيبات الجنائزية الخاصة بوالده، وهذا الاحتمال يعزز من خلال ظهور جزء من رسم سفينة خلف اسم الملك حور عا، هذا يدل على قيام الملك برحلة ذات الطابع جنائزي أو طقسي لربما لزيارة قبر الملك مينا المتوفي أو أحد الأماكن المرتبطة بذكره.
2. إنّ من أقدم المباني المعماريّة المعروفة في المنطقة منذ عهد الأسرات المبكرة، هو المبنى الجنائزي الكبير، الذي شيده الملك حور عا في جبانة العاصمة منف، التي أسسها مينا، إذ تعدّ المقبرة رقم 3357 من أقدم مباني عهد الأسرات في سقارة إلا أنّها لم يتم العثور فيها على أيّ مخلفات أو بقايا للملك نعمر في بلدة طرخان، وهذا يدل بالرغم من موته إلا أنّ دولة الشمال قد هزمت ولم هدأت تماماً، كما يشير بأن انشاء العاصمة الاستراتيجية الجديدة لمنف، لم يكن قد تم بعد⁽²⁾.

(1) Borchardt, Ludwig, das Grab des Mens, (Berlin: Reichs druckerei, 1898) , pp. 87-105.

وينظر ايضاً، والتر امري، مصر في العصر العتيق...، ص22؛

(2) والتر امري، مصر في العصر العتيق.....، ص20.

النظرية الثالثة: نعرمر = حور عا = مينا

أنَّ النظرية الثالثة ذكرت أيضًا والتر أمري إلى جمع هذه الشخصيات الثلاثة، والتي ذهبت إلى أنَّ نعرمر، حور عا، مينا، وعدّها أسماء متعددة لشخصية ملكية واحدة في مصر القديمة، إذ يرى بعض الباحثين أنَّ نعرمر هو نفسه مينا وأنَّ اتخذ حور عا بمعنى المحارب مباشرة بعد انتصاره على الوجه البحري، وأن الملك مينا هو شخصية جسدت فيها أعمال كلِّ من نعرمر وحور عا، وجميع الأدلة التاريخية التي ترجح أنَّ حور عا هو مينا وأظنَّ أنَّ عدم وجود أيِّ أدلة إطلاقاً، قد أشارت للملك نعرمر في العصر العتيق في سقارة، وهو أقوى حجة تعزز وجهة هذه النظرية، وأنَّ الفرضيات التي تستند إلى معارفنا الأولية بطبيعة الكتابة في هذا العصر، كانت محدودة ولا ترتقي بمستوى الأدلة المادية ودلالاتها العلمية الثابتة، التي اسفرت عنها أعمال التنقيبات التاريخية الحديثة⁽¹⁾.

يستنتج الباحث أن هذه النظرية تبدو أكثر قدرة على التوفيق بين الأدلة الأثرية والروايات التقليدية، إذ تفترض أن نعرمر بدأ عملية التوحيد، في حين استكمل حور عا تثبيت أركان الدولة المركزية، وبذلك يكون التوحيد عملية تاريخية متدرجة، وليس حدثاً منفرداً ارتبط بملك واحد فقط.

(1) والتر امري، مصر في العصر العتيق...، ص23.

الفصل الثاني

الملك مينا وسياسة الداخلية

والخارجية في ضوء المعطيات

- المبحث الأول: سياسة الملك مينا الداخلية
- المبحث الثاني: السياسة الملك مينا الخارجية:
- المبحث الثالث: الإرهابات الأولى لظهور للملك مينا
- الإرهابات التي واجهت مينا داخلياً
- الإرهابات التي واجهت مينا خارجياً

الفصل الثاني

الملك مينا وسياسته الداخلية والخارجية في ضوء المعطيات

المبحث الأول

سياسة الملك مينا الداخلية

يُعدّ الملك مينا أحد أعظم الشخصيات في التاريخ المصري القديم، إذ تمكن من تحقيق الوحدة بين الشمال والجنوب، مؤسساً بذلك أول دولة مركزية في العالم القديم، لم يكن هذا الإنجاز مجرد ضمّ جغرافي للأراضي، بل كان رؤية سياسية متكاملة عززت الاستقرار الداخلي، حيث عمد إلى ترسيخ السلطة الملكية المركزية وإرساء دعائم الحكم القائم على النظام الإداري المحكم والبيروقراطية المتطورة التي أصبحت نموذجاً يحتذى به في العصور اللاحقة، السياسة الداخلية لمينا، ولم تقتصر على فرض السيطرة بالقوة العسكرية فقط، بل انتهج مقاربة ذكية تعتمد على المصاهرة السياسية بين العائلات الحاكمة في الشمال والجنوب، ما ضمن ولاءً طويل الأمد للنظام الجديد وقلل من احتمالية التمردات والانشقاقات الداخلية⁽¹⁾.

بعد أن عزز وحدته السياسية، بادر مينا إلى تنظيم الإدارة الإقليمية، فقام بتعيين حكام محليين يتمتعون بسلطات إدارية موسعة لكنهم يخضعون لسلطة الملك المطلقة، وهو ما ساعد في إحكام القبضة على الأقاليم المختلفة، فضلاً عن إنشاء نظام ضرائبي دقيق يضمن تدفق الموارد إلى المركز الملكي، ما أدى إلى ازدهار اقتصادي غير مسبوق، كما اتبع مينا سياسة تحفيزية للنشاط الزراعي من خلال تطوير أنظمة الري وإقامة مشروعات مائية واسعة النطاق، مستغلاً في ذلك فيضان النيل، لتحقيق إنتاج زراعي مستدام يغذي الدولة الوليدة ويدعم استقرارها⁽²⁾.

لم يكن استقرار البلاد يعتمد على الجوانب الاقتصادية والإدارية فقط، بل كان لمينا رؤية بعيدة المدى فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية، إذ حرص على دمج المعبودات المحلية في نظام ديني موحد، حيث روج لعبادة الإله حورس باعتباره الحامي الشرعي للملك، ما أكسب حكمه شرعية دينية قوية عززت من هيئته بين الناس، وهذا الاندماج الديني لم يكن مجرد إجراء رمزي، بل كان وسيلة ذكية لترسيخ الولاء للحكم

(1) B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Connor, and A.B. Lloyd, Ancient Egypt: A Social History (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), p52.

(2) Barry J. Kemp, Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, 2nd ed. (London: Routledge, 2015), p88.

الملك، حيث أصبح الملك يُنظر إليه كوسيط بين الآلهة والبشر، ما جعل معارضته أمراً غير وارد في الذهنية المجتمعية آنذاك⁽¹⁾.

سعى مينا إلى تعزيز البنية التحتية للدولة الوليدة، فأسس العاصمة "إنب حدج" أو "الجدار الأبيض"، التي عُرفت لاحقاً باسم منف، والتي لم تكن مجرد مركز إداري، بل أصبحت القلب النابض للحضارة المصرية، حيث تركزت فيها المؤسسات السياسية والدينية، ما ساعد في فرض سيطرة الدولة على كافة الأقاليم بشكل أكثر إحكاماً، كما عمل على تطوير نظام للكتابة الهيروغليفية، وأسهم في تعزيز التواصل الرسمي بين الأقاليم، وساعد في تسجيل الأحداث والأوامر الملكية، وهو ما عدّه قفزة نوعية في الإدارة المصرية القديمة⁽²⁾.

وكانت سياسة مينا الداخلية قائمة على التوازن بين القوة العسكرية والإدارة الحكيمة، حيث أنشأ جيشاً منظماً مكن الدولة من مواجهة أي اضطرابات محتملة، لكنه في الوقت ذاته استعمل الدبلوماسية الذكية؛ لضمان استقرار الدولة الوليدة من الداخل، ولعلّ هذا النهج هو ما مهد الطريق لقيام الدولة المصرية القديمة، التي استمرت لأكثر من ثلاثة آلاف عام، حيث ظلت أسس الحكم التي وضعها مينا أنموذجاً يحتذى به من قبل خلفائه الذين ساروا على خطاه في إدارة شؤون البلاد⁽³⁾.

لم تقتصر إصلاحات مينا على الجوانب السياسية والإدارية فحسب، بل امتدت لتشمل المجال القانوني، حيث يُعتقد أنّه وضع أسس التشريعات المنظمة لشؤون الحياة اليومية في مصر القديمة، والتي كانت تهدف إلى تحقيق العدالة، وضمان الاستقرار المجتمعي، وتشير بعض الأدلة الأثرية إلى أنّ هذه القوانين ساعدت في الحد من النزاعات المحلية وتنظيم العلاقات بين الفئات المختلفة داخل المجتمع، مما أرسى تقاليد قانونية صارمة أصبحت جزءاً من هوية الدولة المصرية لاحقاً⁽⁴⁾.

(1) David O'Connor, The Early Dynastic Period of Egypt (Cambridge: Cambridge University Press, 1998) , p 112.

(2) Wilkinson, Toby, The Rise and Fall of Ancient Egypt, London, Bloomsbury Publishing, 2010, p37.

(3) Kathryn A. Bard, An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, 2nd ed. (Chichester, West Sussex: Wiley-Blackwell, 2015) , p 64

(4) Douglas J. Brewer and Emily Teeter, Egypt and the Egyptians, 2nd ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 2007) , p43

كما، شهد عصر مينا ازدهارًا اقتصاديًا كبيرًا، حيث دعم المشاريع التجارية التي ربطت مصر بجيرانها، وعمل على تأمين الطرق التجارية لضمان تدفق السلع الأساسية مثل الأخشاب من لبنان، والنحاس من سيناء، ما عزز القوة الاقتصادية للمملكة الوليدة، كما أنشأ مراكز تخزين مركزية للحبوب لضمان الأمن الغذائي وتقليل تأثير المجاعات، وهو إجراء استراتيجي ساهم في استقرار المجتمع المصري لعقود لاحقة⁽¹⁾.

من أبرز سمات سياسة مينا الداخلية أيضًا تعزيز القوة البحرية لمصر، حيث أدرك أهمية السيطرة على مجاري الأنهار والموانئ، لتعزيز التجارة وحماية الحدود من أي تهديدات خارجية. وتشير بعض المصادر إلى أنَّ الأسطول النهري أدى دورًا رئيسيًا في فرض الهيمنة المصرية على مناطق الدلتا والمناطق الحدودية، مما ساعد في توطيد الحكم المركزي وإحكام السيطرة على الطرق المائية المهمة⁽²⁾.

كما عمل مينا على تنظيم شؤون الطبقات الاجتماعية، حيث تمحور النظام الاجتماعي حول الطبقة الحاكمة التي كانت مسؤولة عن إدارة الدولة، يليها الكهنة الذين لعبوا دورًا بارزًا في تعزيز شرعية الحكم من خلال الطقوس الدينية، ثم طبقة المسؤولين الإداريين الذين شكلوا العمود الفقري للجهاز البيروقراطي في الدولة المصرية، وقد ساعد هذا التنظيم الطبقي في الحفاظ على استقرار المجتمع، وضمان ولاء مختلف الفئات للحكم المركزي⁽³⁾.

اتجه مينا إلى تعزيز النشاط العمراني، حيث بدأ في بناء المعابد والمنشآت العامة التي كرست فكرة الملكية الإلهية، وربطت بين الحكم الديني والدين، مما أسهم في ترسيخ العقيدة التي ترى في الفرعون كائنًا مقدسًا، وهي الفكرة التي ظلت حجر الأساس للحكم الفرعوني طوال العصور التالية. ويُعتقد أنَّ مشاريع البناء الكبرى لمينا أسست لنهج معماري استمر لقرون، حيث أصبحت المعابد والقصور مركزًا للحياة السياسية والدينية في مصر القديمة⁽⁴⁾.

أما من الناحية العسكرية، وضع مينا حجر الأساس لأول جيش نظامي في مصر القديمة، حيث تم تقسيم الجيش إلى وحدات متخصصة، ضمت المشاة وسلاح العربات الحربية، وهو ما مكّن الدولة من

(1) Ian Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt (Oxford: Oxford University Press, 2000), p95.

(2) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p113.

(3) Trigger et al., Ancient Egypt, A Social History, p74.

(4) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p.57

الدفاع عن أراضيها بفاعلية. وتشير بعض النقوش إلى أنّ القوات العسكرية، كانت تستعمل أيضًا؛ لضمان فرض النظام داخل الدولة، ممّا عزز من هيمنة الحكم المركزي وضمن استمراريته لعقود طويلة⁽¹⁾.

في إطار سياسته الداخلية، لم يغفل مينا أهمية تحقيق التوازن بين السلطات الإدارية والدينية، حيث منح الكهنة صلاحيات واسعة في إدارة شؤون المعابد، لكنّه في الوقت نفسه حرص على بقائهم تحت السيطرة الملكية المباشرة، منعًا لأيّ نفوذ مستقل قد يهدد سلطة الملك المطلقة. وقد ساعد هذا النهج في الحفاظ على وحدة الدولة، ومنع ظهور مراكز قوى متنافسة قد تؤدي إلى اضطرابات سياسية أو تفكك داخلي⁽²⁾.

كما اهتم مينا بترسيخ الهوية الثقافية لمصر، حيث روج لفكرة أنّ البلاد تمتلك تقاليد حضارية متفردة يجب الحفاظ عليها، وهو ما انعكس في انتشار الفنون والطقوس الدينية المشتركة بين الشمال والجنوب، ممّا أسهم في تعزيز الوحدة الوطنية. وتُظهر بعض القطع الأثرية من عصره نقوشًا تصور مظاهر الحياة اليومية، ما يعكس الاهتمام بتوثيق الجوانب الثقافية والاجتماعية في ذلك العصر⁽³⁾، وفي السنوات الأخيرة من حكمه، ركز مينا على ضمان استمرارية الدولة من خلال إعداد وريث قوي قادر على مواصلة سياساته، حيث عمل على تدريبه عسكريًا وإداريًا؛ لضمان انتقال السلطة بسلاسة. وقد أدى هذا النهج دورًا محوريًا في استقرار الدولة المصرية لاحقًا، حيث أصبحت مسألة انتقال الحكم إحدى الركائز الأساسية؛ لضمان استمرار السلطة المركزية من دون اضطرابات كبرى.

يمكن عدّ عصر مينا حجر الأساس للحضارة المصرية القديمة، حيث وضع القواعد التي شكلت أنموذج الحكم الملكي في العصور الفرعونية التالية، وساهمت في ترسيخ أسس الدولة القوية التي استمرت لآلاف السنين. وبفضل سياساته الداخلية الحكيمة، أصبح مينا ليس فقط موحد مصر، أسهم في ترسيخ دعائم الدولة ومؤسساتها التي ظلت قائمة طوال تاريخ مصر القديمة⁽⁴⁾.

(1) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي، ج2، مكتبة الأسرة، (القاهرة، 2001)، ص75-80.

(2) أحمد بدوي، في موكب الشمس تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1955)، ص25-28.

(3) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، 2014)، ص287-290.

(4) أحمد بدوي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي، ص15-17.

فيما يتعلق بالجانب العسكري، عمل مينا على بناء جيش قوي ومنظم لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية على حدّ سواء. كان الجيش المصري في ذلك الوقت يتألف من وحدات متخصصة، بدءًا من المشاة، الذين كانوا يشكلون غالبية القوات المسلحة، وصولاً إلى وحدات الفرسان والعربات الحربية التي أدت دورًا أساسيًا في معارك الحدود، وكان مينا يعدّ في نظر شعبه قائدًا عسكريًا بارعًا، حيث تولى قيادة جيوشه بنفسه في عدة مناسبات، وهو ما ساعد في تعزيز سلطته السياسية عبر إظهار تفوقه العسكري. ولقد سعت هذه القوة العسكرية المنظمة إلى تعزيز الأمن في مصر وضمان عدم تعرضها لأيّ تهديدات خارجية من قبل جيرانها، سواء في الصحراء الغربية أو من ناحية البحر الأحمر⁽¹⁾.

من خلال هذا التحصين العسكري، لم يقتصر أثر الجيش على الدفاع فقط، بل كان له أيضًا أثر في فرض النظام داخل الدولة، حيث لعبت الجيوش دورًا في استقرار الأقاليم وفرض سيطرة الدولة على المناطق النائية، ما عزز من قوة السلطة الملكية، تعدّ هذه الاستراتيجية حجر الزاوية في الحفاظ على تماسك الدولة الموحّدة، حيث كان الجيش أداة رئيسية في توطيد العلاقات بين الملك وأقاليم مصر المختلفة، فضلًا عن استعماله كوسيلة لرصد وإخماد أي تمردات قد تحدث داخل المملكة⁽²⁾.

على الصعيد الديني، نجد أنّ الملك مينا كان حريصًا على تعزيز مكانته كفرعون بعده "ابن الآلهة"، حيث أسس لنظام ديني جديد يربط بين الدين والسياسة بشكل وثيق، فكان يُنظر إليه على أنّه الوسيط بين البشر والآلهة، مما ساعد على تعزيز شرعيته وفرض احترامه، ولهذا السبب، قام بتطوير شبكة من المعابد الدينية الكبرى التي كانت تمثل مركزًا للعبادة وكذلك إدارة الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وكان المعبد يمثل جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للمصريين، حيث تداخلت أنشطته الدينية مع الأنشطة الاقتصادية، مثل جمع الضرائب والموارد الطبيعية، التي كانت تسهم في دعم السلطة⁽³⁾.

تجدر الإشارة إلى أنّ مينا لم يكن يقتصر على فرض سياسة دينية واحدة، بل عمل على دمج المعتقدات المحلية التي كانت سائدة في كل من الشمال والجنوب، ما جعل من الدين أداة توحيدية فعالة. كما عمد إلى تكريس عبادة الإله حورس كإله رئيسي في المملكة الموحدة، ما منح حكومته نوعًا من الشرعية

(1) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p92.

(2) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p119.

(3) Trigger et al., Ancient Egypt, p58.

الإلهية وأدى إلى زيادة تقدير الشعب للسلطة الملكية. هذه الاستراتيجية الدينية كانت جزءًا أساسيًا من مشروعه السياسي، الذي استهدف بناء هوية مصرية مشتركة⁽¹⁾.

من الناحية الاقتصادية، سعى مينا إلى تحسين قدرات مصر الاقتصادية من خلال تعزيز العلاقات التجارية مع الدول المجاورة، مثل بلاد الشام وبلاد النوبة، مما ساعد على تدفق السلع والموارد الحيوية. وقد قاد هذا النشاط التجاري إلى إنشاء موانئ جديدة على البحر الأحمر ودلتا النيل، ما ساعد في تعزيز التواصل بين مصر وبقية العالم القديم. ساعد هذا التنوع الاقتصادي في خلق أسواق داخلية مزدهرة، حيث توافرت السلع مثل النحاس والأخشاب والمعادن الأخرى، التي كانت ضرورية للاقتصاد المصري⁽²⁾.

إلى جانب التجارة، كان الملك مينا حريصًا على تنظيم شؤون الزراعة، التي شكلت أساس الاقتصاد المصري. ففي عهده، تم تطوير نظام الري بشكل كبير، حيث كانت القنوات والترع تستعمل؛ لتنظيم مياه الفيضان السنوي لنهر النيل، وهو ما ساعد في ضمان إنتاجية الأراضي الزراعية طوال العام. وكان لهذه المشاريع الزراعية أثر محوري في دعم الاقتصاد المحلي، حيث وفرت الغذاء والموارد اللازمة لشعب مصر، وزادت من قدرتها على مواجهة أوقات الجفاف والمجاعات⁽³⁾.

بجانب ذلك لم يغفل مينا عن دور الفئات المتعلمة في المجتمع، حيث دعم النظام التعليمي في مصر القديمة من خلال تفعيل مدارس تدريب الكهنة والكتبة، وهو ما سمح بتطوير نظام الكتابة الهيروغليفية وتسجيل كافة الأعمال والإرث التاريخي بشكل دقيق. وقد أسهم هذا النظام في حفظ وتوثيق تاريخ مصر القديم لآلاف السنين، ما جعل من الثقافة المصرية واحدة من أقدم وأغنى الثقافات في العالم⁽⁴⁾.

فيما يتعلق بالجانب الإداري، يمكن عدّ الملك مينا من أوائل الحكام الذين أسسوا بنية إدارية فعّالة تدير الدولة الوليدة. وكانت مراكز السلطة المحلية في كل إقليم تخضع لإشراف دقيق من قبل موظفين معينين من قبل الملك، مما ساعد في ضمان تنفيذ السياسات الملكية بشكل دقيق. وقد أسهمت هذه الإدارة

(1) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p108.

(2) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p72.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p103.

(4) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p111.

المركزية في تعزيز قدرة الدولة على جمع الضرائب وتنظيم شؤون المجتمع، خاصة في ما يتعلق بتنظيم الأراضي الزراعية والإشراف على نشاط التجارة والصناعة⁽¹⁾.

علاوة على ذلك كان الملك مينا صاحب رؤية استشرافية فيما يخص النظام القانوني، حيث تشير الأدلة الأثرية إلى أنّ هناك تشريعات محددة كان يتم تطبيقها على جميع فئات المجتمع، بما في ذلك النظام القضائي، الذي يضمن تحقيق العدالة بين الفئات المختلفة، كانت القوانين التي وضعها تهدف إلى حماية الملكية الخاصة ومنع الجرائم الجنائية مثل السرقة والقتل، مما ساعد في الحفاظ على النظام الاجتماعي. وهذا التشريع شكل أساساً لاستقرار الحكم وواحدًا من عوامل نجاح سياسة مينا الداخلية⁽²⁾.

أما على الصعيد الاجتماعي، فقد كان الملك مينا حريصًا على تعزيز الوحدة الاجتماعية بين سكان الشمال والجنوب. وكانت معركة توحيد القطرين نقطة محورية ليس فقط على الصعيد السياسي والعسكري، بل أيضًا على الصعيد الاجتماعي، حيث ساعدت في دمج الأعراف والتقاليد المختلفة بين الفئات الاجتماعية من مختلف المناطق. وهذا التوحيد الاجتماعي كان له أثر كبير في دعم الاستقرار الداخلي للدولة الوليدة، حيث أصبحت الوحدة الوطنية عنصرًا أساسيًا في هوية مصر الجديدة⁽³⁾.

من الناحية الاقتصادية، يمكن القول إنّ مينا أسس نظامًا اقتصاديًا يعتمد على استغلال الموارد المحلية وتوسيع شبكة التجارة الخارجية. من خلال تطوير مشروعات الري وتنظيم الزراعة، استطاع الملك مينا ضمان توفير الغذاء للبلاد. كما ساعدت التجارة مع بلاد النوبة وبلاد الشام في تعزيز الاقتصاد المصري، حيث أدخلت هذه التجارة مواد خام ضرورية مثل النحاس والأخشاب، ما ساعد في تحفيز الصناعات المحلية⁽⁴⁾.

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p122.

(2) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p113.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p120.

(4) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p85.

المبحث الثاني

سياسة الملك مينا الخارجية:

من خلال استعراض سياسة الملك مينا الخارجية، نجد أنه رغم تركيزه الكبير على توحيد مصر الداخلية، إلا أنه لم يغفل عن التحديات الخارجية التي كانت تواجهه، وفي السنوات الأولى من حكمه، كان مينا حريصاً على تأمين حدود مصر وتوسيع نطاق نفوذها عبر المناطق المحيطة بها، وكانت الحدود الجنوبية لمصر تشكل تحدياً رئيساً، خاصة مع المناطق النوبية الغنية بالموارد. تظهر الأدلة الأثرية أن مينا خاض حملات عسكرية ضد ممالك النوبة بهدف تأمين السيطرة على المناطق الغنية بالمعادن مثل الذهب، ما ساعد في تعزيز القوة الاقتصادية والسياسية لمصر⁽¹⁾.

وتعدّ سياسة مينا تجاه مملكة النوبة من أبرز مظاهر سياسته الخارجية، حيث كان يسعى إلى تأمين تدفق الموارد الحيوية مثل الذهب والنحاس، التي كانت أساسية لاقتصاد مصر، وتشير بعض النقوش إلى أن مينا كان أول فرعون ينظم حملات عسكرية منتظمة إلى النوبة، وذلك لتأمين سيطرة مصر على مناجم الذهب في تلك المنطقة الحيوية. ولقد أسفرت هذه الحروب عن تثبيت سيطرة مصر على مناطق النوبة العليا والنوبة السفلى، وهو ما أسهم في تعزيز القدرة العسكرية والاقتصادية للملك⁽²⁾.

في شمال مصر، كانت علاقات مينا مع المناطق الواقعة على البحر الأبيض المتوسط محل اهتمام. وكان يتطلع إلى توسيع شبكة التجارة البحرية وضمان الوصول إلى موارد البحر المتوسط، مثل الأخشاب والتوابل، وهو ما يفسر الاهتمام المصري بتطوير الموانئ على البحرين الأحمر والمتوسط، وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية وجود تبادل تجاري بين مصر القديمة والعديد من المناطق الساحلية، بما في ذلك ما يعرف اليوم ببلبنان وفلسطين، مما يعكس الرغبة في تحقيق مصالح اقتصادية استراتيجية على الصعيد الخارجي⁽³⁾.

(1) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p128.

(2) Shaw, I., The Oxford History of Ancient Egypt, p139.

(3) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p142.

بجانب الحملات العسكرية، سعت سياسة مينا الخارجية إلى تحقيق التوازن بين القوة العسكرية والدبلوماسية، ففي الوقت الذي كانت فيه الحروب جزءًا من سياسة توسيع النفوذ، كان مينا أيضًا يدرك أهمية إقامة علاقات تحالفية مع الممالك المجاورة. تشير المصادر التاريخية إلى أنَّ مينا أقام تحالفات مع بعض الممالك في بلاد الشام، حيث كان يتبادل معهم السلع والموارد، مما ساعد في الحفاظ على السلام على الحدود الشمالية ودعم استقرار حكمه⁽¹⁾.

إضافة إلى هذه التحالفات، كان مينا حريصًا على بناء علاقات تجارية متبادلة مع الممالك الأخرى التي تقع على طول نهر النيل. وفي هذا الإطار، يمكن القول إنَّ مينا كان أحد القادة الذين أسسوا لعلاقات خارجية قائمة على التعاون التجاري، ما عزز من مكانة مصر كدولة محورية في شمال شرق أفريقيا، ومن خلال هذه العلاقات التجارية، وكان مينا قد ضمن تدفق المواد الخام، مثل المعادن الثمينة، إلى مصر، وهو ما أسهم في دعم اقتصاده المحلي⁽²⁾.

تُظهر السجلات الأثرية أيضًا أن سياسة مينا الخارجية كانت تقوم على مبدأ "الهيمنة السلمية"، حيث كان يسعى إلى الحفاظ على السيطرة من دون اللجوء إلى الحروب إلاَّ عندما تستدعي الحاجة، كما كان يستعمل قوة تأثيره الدبلوماسي في بعض الأحيان؛ لإقناع الجيران بتقديم الولاء له من دون أن يضطر للقيام بمعارك مباشرة. هذا النهج في السياسة الخارجية ساعد في تعزيز استقرار المملكة الجديدة⁽³⁾.

إلى جانب اهتمامه بتأمين الحدود الجنوبية والشمالية، كان الملك مينا أيضًا يتطلع إلى تأمين مصر من أيَّ تهديدات محتملة عبر البحر الأحمر، وكان هذا البحر يمثل طريقًا رئيسًا للتجارة مع مناطق مثل بلاد العرب وشرق إفريقيا، تشير الأدلة الأثرية إلى أن مينا قد أرسل بعثات تجارية لاستكشاف مناطق البحر الأحمر والحصول على السلع النادرة مثل البخور والأخشاب، وهو ما يعكس رؤية ملكية بعيدة المدى تهدف إلى تعزيز العلاقات التجارية والمنافسة على التجارة البحرية⁽⁴⁾.

(1) Trigger et al., Ancient Egypt, A Social History, p109.

(2) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p147.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p165.

(4) نوزاد طاهر عبد الله، وسهيلة سعيد أحمد، "الأشجار أنواعها واستعمالاتها في مصر القديمة (الصناعات الخشبية في مصر القديمة: دراسة تاريخية)"، "مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو"، مج 10، ع 3، (2022)، ص ٧٣٣.

كان مينا يُدرك أهمية استقرار البحر الأحمر كجزء من استراتيجياته التجارية، وكان هذا يشمل أيضاً تحصين موانئ البحر الأحمر، ممّا يعكس فهمه العميق للأهمية الاقتصادية لهذه الممرات المائية، فضلاً عن، كان يطمح في أن تكون مصر نقطة عبور رئيسية للسلع بين البحر الأبيض المتوسط والمناطق النائية في إفريقيا وآسيا. وهذه السياسات التجارية كانت جزءاً من سعيه الدائم؛ لتنمية موارد مصر وتعزيز مكانتها كمركز تجاري رئيس في العالم القديم⁽¹⁾.

على الجانب الآخر، نجد أنّ مينا عمل على توطيد علاقاته مع دول البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما تلك الواقعة في الشام، وتشير بعض السجلات الأثرية إلى أنّ مينا قام بإرسال سفارات دبلوماسية إلى المدن الفينيقية في شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت هذه الدول معروفة بتجارها البحرية وقدرتها على استيراد وشراء الموارد من مصر، هذه العلاقات التجارية كانت ضرورية؛ لتبادل السلع مثل الخزف المصري، والمعادن الثمينة، والمواد الخام، وهو ما أسهم في تعزيز المكانة الاقتصادية لمصر⁽²⁾.

في إطار سياساته العسكرية والدبلوماسية، وعمل مينا على حماية حدود مصر من تهديدات خارجية مثل تلك التي كانت تأتي من الصحراء الكبرى ومنطقة البحر الأحمر. وهذا يشير إلى أنّ مينا قد قام بتعزيز الحصون على الحدود الجنوبية مع النوبة، حيث كانت الممالك النوبية تمثل تهديداً مباشراً على مصر، وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى أنّ مينا قد نظم بعثات استكشافية إلى هذه المناطق، ما أتاح له اكتشاف واحتلال مواقع استراتيجية؛ لضمان تدفق الموارد الطبيعية⁽³⁾.

من جهة أخرى، تشير الأدلة إلى أنّ مينا كان يعتمد أيضاً على التحالفات السياسية مع جيران مصر، خاصةً مع الممالك الواقعة في بلاد الشام وبلاد النوبة. فقد كانت هذه الممالك تتمتع بنفوذ قوي في مناطقها؛ ولذلك كان مينا يحرص على إقامة علاقات دبلوماسية تعزز من استقرار مصر على المستوى الإقليمي. وقد أثبتت هذه التحالفات فعاليتها في ضمان سلامة الأراضي المصرية، حيث كانت توفر لمصر الحماية من أيّ تدخلات عسكرية من جيرانها أو من دول أخرى⁽⁴⁾.

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p148.

(2) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p143.

(3) أمانة بوندنية ولبنة ملك، الجوار المصري وتأثيره في ديانة المغرب القديم (3200 ق.م-146 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020، ص ٢٥.

(4) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p151.

إضافةً إلى ذلك، يمكن عدّه سياسة مينا الخارجية نموذجاً للعديد من الحكام اللاحقين في توظيف القوة العسكرية والدبلوماسية جنباً إلى جنب لتحقيق الأهداف الوطنية، حيث كان يوازن بين الحاجة إلى القوة العسكرية؛ لتأمين الموارد والاستقرار، وبين ضرورة الانفتاح على العالم الخارجي؛ لتحقيق مكاسب اقتصادية. ومن خلال هذه السياسات، تمكّن مينا من وضع مصر على الخريطة السياسية والتجارية في منطقة البحر الأبيض المتوسط وما حوله⁽¹⁾.

لم تقتصر سياسة مينا الخارجية على الحروب والتحالفات، بل امتدت لتشمل تأمين المناطق الواقعة على أطراف مصر، ولا سيما المناطق الصحراوية الغربية، التي كانت تمثل أهمية اقتصادية واستراتيجية لما توافر فيها من موارد طبيعية وطرق لتواصل مع المناطق المجاورة، وأنّ هذ عكس أهتمام السلطة المصرية المبكرة بتأمين حدود البلاد ومصادرها الاقتصادية، والحفاظ على استقرار الدولة الناشئة⁽²⁾.

تُظهر المصادر المختلفة كيف عمل مينا على تنفيذ سياسة خارجية مدروسة تستند إلى مجموعة من الأبعاد الاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية، ما أسهم في تأمين مصر وحمايتها من المخاطر الخارجية، وتعزيز مكانتها بين الأمم المجاورة. وبالتالي، كانت سياسته الخارجية بمثابة خطوة أولى نحو تعزيز الاستقرار الإقليمي والدولي لمصر القديمة⁽³⁾.

كان الملك مينا، رغم تركيزه على توحيد مصر، مدرّكاً أيضاً لأهمية سياسة التوسع العسكري والاقتصادي في علاقاته مع الدول المجاورة، في هذا السياق، عمل مينا على تقوية الروابط التجارية مع المناطق المحيطة، وخاصة في منطقة البحر الأحمر، ففي حين كان يطمح لتعزيز نفوذ مصر في مناطق نائية، كان يسعى أيضاً إلى تأمين منافذ تجارية جديدة، وبذلك أصبح البحر الأحمر نقطة استراتيجية، يتم من خلالها تعزيز التبادل التجاري مع ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا. وهذه المنطقة كانت مصدراً هاماً للبخور والأخشاب، واللذين كانا ضروريين للطقوس الدينية المصرية⁽⁴⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه مصر تسعى لتحقيق الاستقرار في مناطقها الحدودية، كانت سياسة مينا تجاه النوبة تهدف إلى تعزيز النفوذ المصري في المناطق الغنية بالموارد، من خلال الحروب العسكرية

(1) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p168.

(2) Shaw, I., The Oxford History of Ancient Egypt, p155.

(3) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p153.

(4) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p160.

والسيطرة على الطرق التجارية، استطاع مينا أن يثبت حكم مصر على الأراضي النوبية، وكانت هذه السيطرة أساسية لتأمين المناجم التي توفر الذهب والموارد المعدنية الأخرى الضرورية للاقتصاد المصري، استمرت مصر في استغلال هذه الموارد، وهو ما أدى إلى ازدهار التجارة بين مصر والنوبة لمرحلة طويلة⁽¹⁾.

أما فيما يتعلق بتوسيع النفوذ المصري في البحر الأبيض المتوسط، ونجد أن مينا قد وضع أسسًا قوية للعلاقات التجارية مع الممالك الواقعة على الساحل الشامي. من خلال التبادل التجاري، تمكنت مصر من الحصول على المنتجات الفاخرة مثل الأواني الفخارية والمواد الخام، بما في ذلك المعادن والأخشاب، التي تعدّ ضرورية للحياة اليومية في مصر، كما كان هذا التبادل وسيلة فعالة، لتحقيق مكاسب سياسية، حيث كانت الممالك الفينيقيّة مثل صور وصيدا تتمتع بنفوذ كبير في المنطقة البحرية، ما جعل العلاقات مع هذه المدن أمرًا ضروريًا بالنسبة لمينا⁽²⁾.

لم تقتصر سياسة مينا في هذه المرحلة على تحقيق السيطرة العسكرية أو الاقتصادية، بل أيضًا على الانفتاح على التعاون الثقافي بين مصر والمناطق المحيطة بها، كانت مصر في هذه المرحلة تستفيد من تبادل الأفكار والممارسات الثقافية مع شعوب البحر الأبيض المتوسط، وهو ما انعكس في الأساليب الفنية والمعمارية، التي كانت تستعمل في المعابد والمباني العامة⁽³⁾.

في إطار سعي الملك مينا لتوسيع نفوذ مصر في المنطقة، أرسل حملات استطلاعية للشرق والجنوب، سعيًا إلى تأمين طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى، هذه الحملات لم تكن مجرد محاولات للتوسع العسكري، بل كانت تهدف أيضًا إلى رسم حدود جديدة وتنظيم طرق جديدة؛ لنقل السلع من وإلى مصر، وهو ما جعل مينا يتحكم في الكثير من نقاط التجارة الحيوية التي تربط مصر ببقية العالم القديم⁽⁴⁾.

(1) جليس محمد وعمارة أيوب، العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والمغرب القديم: من بداية عهد الأسرات حتى حكم الليبيين لمصر (3100 ق.م-818 ق.م)، ص ٢٢.

(2) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p138.

(3) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p158.

(4) جليس محمد وعمارة أيوب، العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والمغرب القديم: من بداية عهد الأسرات حتى حكم الليبيين لمصر (3100 ق.م-818 ق.م)، ص 24.

كانت سياسة مينا الخارجية تتضمن تعزيز قدرة مصر على صدّ أيّ تهديدات من قبل الجيران، سواء من النوبة أو من القبائل التي كانت تسكن المناطق الصحراوية في الشمال الشرقي؛ لذا، عمل مينا على تعزيز مواقعه العسكرية على الحدود الجنوبية والشمالية، ممّا جعل الجيش المصري في تلك المرحلة واحدًا من أقوى الجيوش في المنطقة. كانت هذه التحصينات العسكرية تمثل جزءًا من سياسة الوقاية التي كانت تهدف إلى تأمين حدود مصر من الهجمات المفاجئة⁽¹⁾.

إضافة على أنه لا يمكن إغفال الأهمية التي منحها مينا لعلاقات مصر مع جيرانها في منطقة البحر الأحمر، حيث كانت مصر تعمل هذه الممرات المائية ليس فقط لأغراض التجارة، ولكن أيضًا كوسيلة؛ للحفاظ على شبكة علاقات دبلوماسية فعّالة مع الدول الأخرى. هذا التحالف الاستراتيجي مع بعض الممالك الواقعة على ضفاف البحر الأحمر كان جزءًا من سياسة مينا الشاملة لتعزيز سلطة مصر في البحر المتوسط وفي منطقة الشرق الأدنى⁽²⁾.

أحد الأبعاد الرئيسية في سياسة مينا الخارجية كان توسيع النفوذ المصري في المناطق المجاورة، ولا سيما في النوبة وبلاد الشام. في هذا السياق، نجد أن مينا قد سعى إلى تحقيق الهيمنة على مناطق النوبة ليس فقط من أجل تأمين طرق التجارة، ولكن أيضًا للسيطرة على منابع الذهب والمعادن الثمينة الأخرى. لقد شكلت هذه الموارد حجر الزاوية لاقتصاد مصر في تلك الفترة، مما جعل مينا يُركّز على هذه المنطقة من خلال عمليات عسكرية و دبلوماسية، ما ساعد على تأمين الحدود الجنوبية لمصر، وهذه الحروب والمعاهدات جعلت من مصر قوة إقليمية كبرى قادرة على مواجهة أي تهديدات مستقبلية من النوبة⁽³⁾.

فيما يتعلق بالعلاقات مع بلاد الشام، نجد أن مينا كان يدير علاقات تجارية جيدة مع مدن فينيقية مثل صور وصيدا. وكانت هذه المدن تمتلك قدرة كبيرة على بناء السفن وتجارة المواد البحرية، مما جعلها شريكًا مثاليًا لمصر في ظل حاجة الأخيرة إلى هذه المواد. من خلال هذه العلاقات، تمكن مينا من تعزيز مكانة مصر كمركز تجاري في البحر الأبيض المتوسط، ما ساعد في نمو اقتصاد البلاد وأدى إلى زيادة الثروات⁽⁴⁾.

(1) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p174.

(2) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p174.

(3) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p142.

(4) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p164.

مينا أيضًا كان مهتمًا بتوسيع نفوذ مصر عبر الأراضي المجاورة في غرب مصر وداخل الصحراء الكبرى، من خلال حملات عسكرية منظمة، استطاع أن يحقق نوعًا من الاستقرار في هذه المناطق غير المستكشفة، الأمر الذي ساعد في فتح طرق تجارية جديدة عبر الصحراء. وهذا النوع من التوسع جعل من مصر نقطة استراتيجية في شبكة التجارة الأفريقية والآسيوية القديمة⁽¹⁾.

تجدر الإشارة إلى أنّ سياسة مينا الخارجية كانت تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف مع الظروف المختلفة، فقد كان قادرًا على توظيف العلاقات الاقتصادية والسياسية؛ لتحقيق أهدافه، سواء من خلال التحالفات أو من خلال القوة العسكرية، في محاولة؛ لضمان بقاء مصر كقوة محورية في منطقة الشرق الأدنى⁽²⁾.

باختصار، يمكن القول إنّ سياسة مينا الخارجية كانت خليطًا من التوسع العسكري المدروس، والتحالفات الاستراتيجية، وتعزيز التجارة مع الدول المجاورة. هذا النهج متعدد الأبعاد ساعد على ترسيخ مكانة مصر في تلك المناطق.

(1) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p188.

(2) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p190.

المبحث الثالث

الإرهاصات الأولى لظهور الملك مينا

الإرهاصات الأولى للملك مينا تشكل مرحلة محورية في تاريخ مصر القديمة، حيث كان يُنظر إلى مينا كأحد الشخصيات المؤسسة للدولة المصرية الموحدة. وكانت مصر مقسمة إلى مملكتين: مملكة في الشمال ومملكة في الجنوب، وكان لكل منهما حاكمه الخاص. وقد نشأت العديد من التحديات السياسية والاجتماعية في هذه الفترة نتيجة للتنافس على السلطة بين حكام هذه الممالك. برغم ذلك، تظهر الأدلة التاريخية أن مينا كان يمتلك القدرة على توحيد هذه الممالك بفضل شخصيته القيادية ورؤيته الاستراتيجية⁽¹⁾.

تُظهر النقوش التاريخية أنَّ مينا كان ينتمي إلى الأسرة الحاكمة في الجنوب، حيث كان يشغل منصب ملك "نارمر" في فترة مبكرة من حكمه. ولكن لم يكن هذا اللقب هو الوحيد الذي استعمله، فقد أصبح مينا معروفًا بلقب "مينا" بعد توحيده للقطرين. وهذا التغيير في اللقب يعكس تطور أثره السياسي، وكيف أنَّ خطواته الأولى نحو الوحدة كانت محورية في تشكيل هويته الملكية الجديدة⁽²⁾.

في السياق نفسه، تشير الأدلة الأثرية إلى أنَّ مينا لم يكن فقط قائدًا سياسيًا، بل كان أيضًا قائدًا عسكريًا بارعًا. وقد قاد حملات ناجحة ضدَّ مملكة الشمال، حيث كان يواجه تحديات تتعلق بالاختلافات الثقافية والدينية بين الشمال والجنوب. يتبين من النقوش على جدران المعابد والمقابر أن مينا قد قام بعمليات عسكرية تهدف إلى فرض سيطرته على الأراضي الشمالية، ما يعكس تصميمه على تحقيق الوحدة⁽³⁾.

من جانب آخر، كان لمينا أثر رئيس في تطور النظام الإداري في مصر القديمة. فبينما كانت كل من المملكة الجنوبية والشمالية تدير شؤونها بشكل منفصل، بدأت إرهاصات توحيدها تحت قيادة مينا في ظهور إدارات مشتركة. ظهرت الأدلة على أنَّ مينا بدأ في إرسال موظفين حكوميين، لإدارة شؤون الأراضي

(1) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p49.

(2) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p75.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p 68.

الجديدة التي كانت تحت سيطرته، ما يوضح بداية تشكيل جهاز الدولة المصري المتكامل، الذي سيكون أساساً للأنظمة الإدارية في العصور اللاحقة⁽¹⁾.

من أهم الإرهاصات الأولى لمينا كانت عملية الدمج الثقافي والديني بين الشمال والجنوب. حيث كانت الأديان والمعتقدات الدينية في كل من القطرين مختلفة، وكان من الضروري أن يتم إنشاء نظام ديني موحد يعزز الوحدة الوطنية. استغل مينا هذا التحدي؛ لتوحيد الآلهة المحلية تحت عبادة واحدة، خاصة عبادة الإله حورس، الذي أصبح رمزاً للملكية المصرية المتحدة⁽²⁾.

فيما يتعلق بالأدوات العسكرية، يُعتقد أنّ مينا قد أطلق برنامجاً لتدريب الجيش المصري على أساليب جديدة من الحروب المنظمة، بما في ذلك تكوين الوحدات العسكرية المتخصصة. وتُظهر الدراسات الحديثة حول الأسلحة والمعدات العسكرية في عصر مينا أنّ هذه التغيرات العسكرية كانت ضرورية؛ لتحقيق النصر في الحروب التي خاضها ضد ممالك الشمال⁽³⁾.

كما بدأ مينا في تشكيل "جيش" يُحتمل أنّه كان يتكون من مشاة وعربات حربية، وهو ما يعكس بداية ظهور القوات المسلحة المصرية كقوة منظمة. وقد ساعدت هذه التغيرات في تشكيل أسلوب جديد في الحروب، وهو ما أتاح له تعزيز السيطرة على الأراضي المختلفة في الشمال والجنوب على حدّ سواء⁽⁴⁾.

أنّ الأمور التي يمكن اعتبارها من المقدمات الأولى هي إنشاء المدينة الجديدة التي أصبحت العاصمة بعد توحيد مصر، كان مينا قد أسس مدينة "منف" بالقرب من الدلتا، وهي نقطة استراتيجية تربط بين مصر العليا والسفلى، ما يعكس رؤية مينا في خلق مركز سياسي موحد يحكم من خلاله البلاد كافة⁽⁵⁾.

كان من أوائل ملوك مصر الذين بدأوا في استعمال الرموز الملكية الموحدة، مثل التاجين الأحمر والأبيض، ما كان يمثل الجمع بين مملكة الشمال ومملكة الجنوب. تعكس هذه الرموز بداية لظهور رمز

(1) Trigger et al., Ancient Egypt, p93.

(2) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p120.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p 85.

(4) أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى 332 ق.م، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 2015)، ص42.

(5) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p77.

واحد للملك، يعكس السلطة الموحدة للفرعون الذي يمثل مصر ككل، وهو ما سيستمر في النظام الفرعوني عبر التاريخ المصري القديم⁽¹⁾.

من بين أولى المقدمات السياسية التي تميزت بها فترة الملك مينا، نلاحظ تطور فكرة الحكم المركزي. ففي وقت كان فيه حكم مصر مقسمًا بين مملكتين مستقلتين، وكانت فكرة توحيدهما تحت سلطة واحدة تتطلب إرادة قوية ورؤية سياسية فذة. كان مينا يدرك ضرورة توحيد السلطة السياسية؛ لتحقيق الاستقرار الداخلي، وهو ما دفعه إلى تطبيق سياسات متعددة لضمان نجاح هذه الوحدة. وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية في هذا السياق النقوش التي تصف معركة توحيد القطرين، التي تُعد واحدة من اللحظات الحاسمة في تاريخ مصر⁽²⁾.

لم تقتصر البدايات الأولى لمينا على الأحداث العسكرية فقط، بل شملت أيضًا الإصلاحات الإدارية، التي أسهمت في بناء الأسس التي جعلت من الدولة المصرية مركزًا حضاريًا مرموقًا في العالم القديم. وكانت أولى خطواته في هذا الاتجاه هي إنشاء نظام إداري موحد يشرف على كافة الأراضي المصرية، والذي كان يعتمد على استعمال الحاكم المركزي في تنظيم شؤون الأراضي الزراعية والتجارة والضرائب. وهذه الأنظمة البيروقراطية أصبحت جزءًا أساسيًا من حكم الفراعنة اللاحقين⁽³⁾.

من ناحية أخرى، يتفق العديد من الباحثين على أن المراحل الأولى لحكم مينا قد شهدت استحداث أساليب عسكرية متطورة. فقد كان الجيش في هذا العصر يشتمل على وحدات متخصصة، مثل المشاة والعربات الحربية، التي كانت تستخدم في حملات توحيد مصر. تتحدث الدراسات الحديثة عن أن الجيش المصري في عهد مينا كان ذا تنظيم دقيق، حيث تم تقسيمه إلى وحدات صغيرة كانت تتبع خططًا عسكرية منظمة تعتمد على التنسيق بين مختلف أقسام الجيش⁽⁴⁾.

في مجال الدين، كان مينا يعد من أول الحكام، الذين أسهموا في تأسيس دين الدولة الذي يوحد المعتقدات الدينية في مصر حيث قام بتوحيد عبادة الإله حورس، الذي أصبح رمزًا للملكية المصرية

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, 2nd edn, p80.

(2) John Baines, Society and the Sacred in Ancient Egypt (Oxford: Oxford University Press, 2018), p21.

(3) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p102.

(4) Wilkinson, Richard H. Military and Society in Ancient Egypt, Oxford: Oxford University Press, 2004, p40

الموحدة، كما كان يرمز إلى قوة الملك وحمانيته. يُظهر هذا التحول الديني القوة السياسية، التي كانت تتحقق من خلال هيمنة الملك على المجالات العسكرية والدينية في آن واحد. فضلاً عن ذلك، ظهرت أساطير مرتبطة بالحكم الإلهي للملك، وهو ما أضاف بعداً دينياً لشرعيته السياسية⁽¹⁾.

من منظور الاقتصاد، كانت مرحلة مينا بمثابة بداية لظهور أسس الاقتصاد المصري الموحد. فقد بدأ مينا في استعمال النهر كطريق رئيسي للتجارة بين الشمال والجنوب. وبناءً على الأدلة الأثرية، يُعتقد أنّ مينا قد أسس شبكات تجارية مع مناطق البحر الأحمر وبلاد الشام، ما سمح بتبادل السلع الأساسية مثل المعادن والأخشاب، وهو ما دعم الاقتصاد الزراعي والتجاري في مصر⁽²⁾.

كانت الرموز الملكية من أولى البدايات التي بدأت في الظهور في فترة مينا. حيث قام بتوحيد التاجين الأحمر والأبيض، واللذين كانا رمزين للسلطات الملكية في الشمال والجنوب على التوالي؛ ليعكسا وحدة مصر السياسية. التاج الأبيض كان يرمز للجنوب، بينما كان التاج الأحمر يرمز للشمال. كما يظهر في النقوش، التي تم اكتشافها أنّ مينا كان يُصوّر وهو يرتدي التاجين معاً، ما يعكس الأهمية الرمزية لعملية توحيد مصر⁽³⁾.

من خلال هذه الخطوات، كانت البدايات الأولى للملك مينا تشير إلى ميلاد دولة قوية وموحدة، قادرة على التأثير في منطقة البحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا. تشير الأدلة التاريخية إلى أنّ مينا كان يبذل جهوداً حثيثة في تطبيق إصلاحات تؤدي إلى دمج الفئات المختلفة في المجتمع المصري تحت هيكل إداري موحد، إضافة إلى تعزيز مفهوم السلطة المركزية. هذا التأثير الواضح كان له أثر محوري في نقل مصر إلى مرحلة جديدة من التطور الحضاري⁽⁴⁾.

كما يعدّ البحث في الرموز الفنية المرتبطة بحكم مينا خطوة هامة لفهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي نشأت في هذا العصر، والنقوش التي تظهر مينا وهو يعتلي عرش مصر موحداً تُظهر

(1) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p.84.

(2) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p167.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p85.

(4) Toby, Military and Society in Ancient Egypt, 2004, p45.

التصوير الفني للفرعون في مواقع محورية، مثل في معركة توحيد القطرين، حيث يرمز ذلك إلى قمة الانتصار السياسي والتعزيز للسلطة الملكية في قلب الدولة المصرية⁽¹⁾.

إحدى الإرهاسات الأولية التي مهدت لحكم الملك مينا هي التحولات الاجتماعية التي وقعت قبل توحيد مصر. فقد شهدت مصر في تلك الفترة تغيرات كبيرة في التركيبة الاجتماعية التي أدت إلى الحاجة إلى حكم مركزي قوي. قبل أن يصبح مينا الملك الموحد، كانت هناك مجتمعات محلية قوية في كل من الشمال والجنوب، حيث كان هناك تباين في الأنظمة الحاكمة، مما خلق مناخاً سياسياً مضطرباً. هذه التغيرات في الهياكل الاجتماعية كانت عاملاً محفزاً؛ لظهور الحاجة إلى حكومة موحدة تحت قيادة ملك قوي قادر على تجميع القوى المختلفة لصالح الدولة المصرية⁽²⁾.

فضلاً عن التحولات الاجتماعية، تبرز الابتكارات العسكرية كجزء من الإرهاسات المبكرة لمينا. على الرغم من أن مصر كانت تمر بفترات من الحرب بين الشمال والجنوب، فإن مينا كان أحد القادة العسكريين الذين استعملوا استراتيجيات حديثة ومتطورة لتنظيم الجيوش. تشير الدراسات الحديثة إلى أن مينا طور تشكيلات عسكرية تضم المشاة والعربات الحربية، وهو ما ساعد في تحقيق النصر على الممالك المجاورة⁽³⁾.

وفي هذا الإطار، ويعد أثر الأسلحة والتكتيك الحربي في فترة مينا من الجوانب التي شكلت أسس الانتصار في المعركة ضد الشمال، فقد تم التركيز على تطوير الأسلحة مثل الفؤوس الحربية والرماح التي كانت تُستخدم في المعارك الكبرى، كما كانت هناك تكتيكات مبتكرة مثل شن الهجمات بشكل مفاجئ على المناطق السائدة في الشمال⁽⁴⁾.

وتعدّ السيطرة على الموارد الطبيعية في مناطق النوبة من أبرز البدايات التي أسهمت في قوة الملك مينا. بالنظر إلى أهمية الموارد مثل الذهب والمعادن الأخرى في اقتصاد مصر، وقام مينا بإطلاق سلسلة

(1) Baines, J., Society and the Sacred in Ancient Egypt, p36.

(2) M. Roth, The Social and Political Structure of Ancient Egypt (Chicago: University of Chicago Press, 2001), p115.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p174.

(4) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p130.

من الحملات العسكرية لضمان تأمين مناطق النوبة الغنية بالموارد. وقد أظهرت النقوش والآثار أنَّ سيطرة مينا على هذه المناطق كانت خطوة استراتيجية لزيادة القوة الاقتصادية للدولة المصرية المبكرة⁽¹⁾.

فضلاً عن ذلك، كان مينا من أوائل الحكام الذين بدأوا في استعمال النظام البيروقراطي على نطاق واسع في تنظيم الدولة الموحدة. حيث ظهرت أولى ملامح هذه البيروقراطية من خلال قيام مينا بتوزيع المهام على المسؤولين في الأقاليم التي ضمها إلى مصر، ما يساهم في تنظيم الموارد وتوجيهها؛ لخدمة مصالح الدولة. هذه الإدارة المركزية أصبحت من الأسس التي قامت عليها الدولة المصرية عبر التاريخ⁽²⁾.

في مجال الآداب والفنون، يعدّ مينا مؤسساً لنهج فني جديد يهدف إلى توثيق الأحداث الكبرى في تاريخ مصر. وكان الفنّ المصريّ في مرحلة مينا يركز على تصوير الفرعون كحاكم إلهي، يتمتع بالقوة والقدرة على توحيد الأراضي المتناثرة تحت سلطته. وكانت التماثيل والنقوش التي تم إنشاؤها في تلك المرحلة تبرز الفرعون مينا وهو يتفوق على خصومه، ممّا ساعد في ترسيخ صورة الفرعون كقائد هائل وقوي⁽³⁾.

أنّ التنظيم الدينيّ كان جزءاً أساسياً من بدايات مينا، فقد استطاع مينا أن يدمج المعتقدات الدينية المختلفة من الشمال والجنوب في منظومة دينية واحدة، حيث أعاد تنسيق المعتقدات المصرية القديمة؛ لتسهم في تعزيز الوحدة الوطنية. وكان معبود حورس، الذي كان يمثل القوة الملكية، أحد الآلهة الرئيسية التي جُمعت حولها الطقوس الملكية في الفترة التي تلت توحيد البلاد⁽⁴⁾.

فيما يتعلق بإنشاء الرموز الملكية الموحدة، يعد استخدام مينا لرمزي التاجين الأبيض والأحمر أول شكل من أشكال توحيد السلطة في مصر. والتاج الأبيض كان يستعمل في الجنوب بينما كان التاج الأحمر يرمز إلى الشمال، ولكن مع توحيد مصر قام مينا بدمج الرمز في تاج واحد، ما كان بمثابة إعلان لسلطة الفرعون الموحدة على جميع الأراضي المصرية⁽⁵⁾.

(1) عبد الحليم نور الدين، ج1، آثار وحضارة مصر القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 2004)، ص70.

(2) Baines, J., Society and the Sacred in Ancient Egypt, p61.

(3) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p144.

(4) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p98.

(5) Toby Wilkinson, Early Dynastic Egypt, London, New York: Routledge, 1999, p. 196.

كما يظهر التنظيم الاجتماعي في عصر مينا كخطوة أساسية نحو بناء الدولة المصرية الموحدة. وكان النظام الطبقي في مصر القديمة يعكس التقسيم الواضح بين الفئات الحاكمة والكهنة والعمال والفلاحين، حيث كانت الفئة العليا تتمتع بالسلطة السياسية والدينية، بينما كانت الفئات الأخرى تخدم تلك النخبة. وأسهمت هذه البنية الاجتماعية في تأمين استقرار حكم مينا وجعلت من النظام الاجتماعي عنصراً حيوياً في استمرارية الدولة⁽¹⁾.

من الناحية الدينية، سعى مينا إلى إدخال توحيد في المعتقدات المصرية بعد أن كانت تتمحور حول مجموعة من الآلهة المحلية المتباينة في شمال مصر وجنوبها. كان حورس، وهو الإله الذي يمثل القوة الملكية، هو المعبود الرئيسي الذي جمع بين معتقدات الشمال والجنوب، وهو ما يظهر في العديد من النقوش، التي تُظهر الملك مينا مُحْتَفَظاً بهذا الإله باعتباره رمزاً للملك. وهذا التحول الديني كان جزءاً من رؤية مينا؛ لتقوية شرعيته الملكية عبر الدمج بين الدين والسياسة⁽²⁾.

بدأت بعض الإرهاصات لاقتصاد موحد من خلال سياسات مينا، التي استهدفت استعمال نهر النيل كأداة رئيسية للتجارة بين المناطق المختلفة. كانت هذه التجارة تتمحور حول المواد الأساسية مثل الحبوب والمعادن والأخشاب، التي كانت تُعد من السلع الأساسية. تكشف دراسة الأثر الاقتصادي؛ لتجارة النيل في عصر مينا وهذا وكان بمثابة مرحلة تأسيسية؛ لبناء قاعدة اقتصادية واسعة وداعمة للنمو الاقتصادي في مراحل لاحقة⁽³⁾.

الإرهاصات التي واجهت الملك مينا:

أ/ داخلياً

قبل أن يتخذ الملك مينا قراره بتوحيد مصر، كانت البلاد في حالة من الاضطراب السياسي والتنافس الداخلي بين مملكتين متنافستين، مملكة الشمال في دلتا النيل ومملكة الجنوب في صعيد مصر. وهذه

(1) Roth, The Social and Political Structure of Ancient Egypt, 2001, p120.

(2) B. Lloyd, The History of Ancient Egyptian Religion (Oxford: Oxford University Press, 2000), p65.

(3) Mohamed Kenawi, "The Economy of the Western Nile Delta: Kom al-Ahmer, Metelis, and Trade with the Mediterranean," in Thonis-Heracleion in Context, ed. Damian Robinson and Franck Goddio (Oxford: Oxford Centre for Maritime Archaeology, School of Archaeology, University of Oxford, 2015), p283.

الحالة من الانقسام بين القطرين كانت تمثل تحديًا كبيرًا أمام أي حاكم يسعى؛ لتحقيق الوحدة الوطنية. وقد أدرك مينا منذ بداية حكمه أهمية تعزيز السلطة المركزية التي ستكون قادرة على توحيد هذه الممالك تحت حكم واحد. تكمن الإرهاصات السياسية الأولى لمينا في قدرته على التعامل مع التحديات الداخلية، التي نشأت من هذا الانقسام السياسي⁽¹⁾.

وإحدى الخطوات الرئيسية التي ساعدت مينا في توحيد مصر سياسيًا، كانت ترسيخ الولاء داخل الأقاليم. لم تكن الأراضي التي سيطر عليها مينا خاضعة بشكل تلقائي لحكمه، بل كان عليه بناء شبكة من العلاقات السياسية في كل من الشمال والجنوب؛ لضمان ولائهم. وكانت هذه الاستراتيجية ضرورية لتثبيت السلطة الملكية وحماية الدولة الجديدة من الاضطرابات الداخلية⁽²⁾.

بدأ مينا بتوسيع سلطته من خلال التحالفات السياسية مع النخب المحلية، وقدم تنازلات لبعض الحكام المحليين في مقابل دعمه في توحيد القطرين، ومع مرور الوقت، وكانت هذه التحالفات جزءًا من استراتيجية طويلة الأمد لتعزيز الاستقرار الداخلي لمصر الموحدة، هذه التحالفات كانت ضرورية؛ لتجنب التمردات والنزاعات الداخلية، التي قد تؤدي إلى تراجع السلطة الملكية⁽³⁾.

كما قام مينا بتطوير نظام حكم مركزي يتولى إدارة البلاد من خلال موظفين حكوميين منتخبين من الطبقات العليا، وكان النظام الإداري هو البذرة التي تم بناء عليها الجهاز الحكومي المصري في العصور التالية، من خلال هذا التنظيم، تمكن مينا من جمع الضرائب، وتنظيم الأراضي، وتحقيق توازن بين الطبقات المختلفة داخل المجتمع المصري، وهذا النظام سهل عملية إدارة الملكية من مركز واحد، مما عزز من الاستقرار السياسي في جميع أنحاء البلاد⁽⁴⁾.

على الرغم من السيطرة العسكرية التي مارسها مينا على الأراضي الجديدة، وكان له أيضًا أثر رئيس في تعزيز الأمن الداخلي عبر بناء شبكة من الحصون على الحدود. وهذه الحصون لم تكن تهدف

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p145.

(2) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p102.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p129.

(4) Barber, E., Trade and the Economy in Ancient Egypt: The Importance of the Nile, , p82.

فقط إلى الحماية من أيّ تهديدات خارجية، بل كانت؛ وسيلة، كما كان لهذه الحصون دور في منع الفتن الداخلية، التي قد تنشأ من مجموعات محلية معارضة للسلطة المركزية⁽¹⁾.

علاوة على ذلك، كان مينا حريصًا على توحيد العقائد الدينية في مصر، حيث شكل الدين أحد الأدوات المهمة؛ لتعزيز وحدة الشعب وتوطيد سلطته. من خلال إقرار عبادة إله واحد في جميع أنحاء البلاد، تمكن من ربط السلطة السياسية بالسلطة الدينية، مما جعل الملك يُنظر إليه كـ"ابن الآلهة" ووسيط بين الشعب والآلهة. وهذا التحول الديني كان له تأثير كبير في ترسيخ النظام السياسي الذي وضعه مينا⁽²⁾.

من ناحية السيطرة على الاقتصاد، بدأ مينا أيضًا في تطوير سياسة تنظيم موارد مصر. بعد توحيد البلاد، كانت أحد التحديات التي واجهت الملك هي كيفية تنظيم الجباية وإعادة توزيع الموارد على النطاق الوطني؛ ولذلك، ابتكر مينا نظامًا دقيقًا لجمع الضرائب، والتي كانت تُفرض على الأراضي الزراعية والصناعات المحلية، ما ساعد على تمويل مشروعات الملك وتوسيع سلطته السياسية⁽³⁾.

أحد الجوانب المهمة في سياسة مينا الداخلية كانت قدرته على تشكيل هوية وطنية موحدة. وكانت الرموز الثقافية والسياسية جزءًا أساسيًا من استراتيجية الملك؛ لتحقيق الوحدة الوطنية. فقد عمل على دمج المعتقدات والفنون بين الشمال والجنوب من خلال تنظيم مشاريع فنية، تضمنت تصوير الملك على أنه موحد مصر، مما ساعد في بناء صورة جماعية للهوية المصرية تحت سلطته⁽⁴⁾.

لقد أثبتت السيطرة العسكرية التي مارستها مصر في مراحل مينا أنّ الجيش كان له أثر محوري في فرض سلطة الدولة. وبدأ مينا بتشكيل جيش قوي يدافع عن الأراضي التي توحدت حديثًا، حيث كان الجيش المصري في تلك المرحلة يتكون من مشاة وعربات حربية، وكانوا يشكلون خط الدفاع الأول ضدّ التهديدات الداخلية والخارجية. كما كان هذا الجيش أحد الأدوات الرئيسية التي عززت من مكانة مينا كملك قوي قادر على فرض النظام في مصر⁽⁵⁾.

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p151.

(2) Lloyd, A., The History of Ancient Egyptian Religion, p117.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p120.

(4) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p132.

(5) Wengrow, D., The Origins of Civilisation: Egypt and the Early Dynastic, p105.

من الملاحظ أنّ التحولات الدينية، كانت عاملاً سياسياً أساسياً في ترسيخ وحدة البلاد تحت حكم مينا. وكان الإيمان بالاله حورس رمزاً للملكية في الجنوب، وقد أدرك مينا أنّ توحيد الآلهة المحلية في مصر، سيكون عنصراً حاسماً في تعزيز سلطته السياسية. واستغل الدين كأداة لتعزيز مكانته، وجعل من عبادة حورس قاعدة دينية جامعة. وهذا التوحيد الديني ساعد على تقوية سيطرة مينا على جميع أطراف المجتمع المصري من خلال الربط بين السلطة الدينية والسلطة السياسية⁽¹⁾.

أنّ مينا قد استطاع استعمال الأدوات الرمزية والفنية بشكل مبتكر؛ لتعزيز الهوية الوطنية المصرية الموحدة. وكان مينا يُصور دائماً وهو يرتدي التاج المزدوج في النقوش والمنحوتات، وهو ما شكل رمزاً للسلطة الملكية الموحدة. وكانت هذه الرموز تستعمل في النقوش على جدران المعابد والمقابر، مما عزز من فكرة الملك كحاكم موحد⁽²⁾.

وعلى صعيد العلاقات الداخلية، كان مينا في مرحلة حكمه قد بدأ في تنظيم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. من خلال سلسلة من الإصلاحات، حاول مينا توحيد علاقات الطبقات العليا والكهنة مع الفلاحين. فقد شمل نظامه السياسي تعزيز الروابط بين الطبقات الحاكمة والفلاحين، الذين كانوا يشكلون العمود الفقري للزراعة والإنتاج، وهو ما ساعد على استقرار النظام الداخلي⁽³⁾.

كما أنّ المؤسسات الحكومية، التي أنشأها مينا كانت بمثابة الإرهاصات السياسية، التي شكلت الأساس للدولة المصرية الموحدة. فقد بدأ بتشكيل مجلس الشيوخ، الذي ضمّ كبار الموظفين الحكوميين في المملكة، والذين كانوا يتعاونون مع الملك في اتخاذ القرارات السياسية الكبرى. وهذه المؤسسات كانت جزءاً من الخطوات الأساسية التي ساعدت في بناء دولة قوية ومدارة بطريقة مركزية⁽⁴⁾.

وواحدة من الإرهاصات السياسية الأولى، التي مهدت لوحد مصر، كانت الاستجابة للأزمات الداخلية التي نشأت نتيجة لانقسام البلاد بين الشمال والجنوب. وكانت هذه المرحلة تشهد صراعاً بين القوى الإقليمية في مختلف أجزاء مصر، حيث كانت الممالك المحلية من الشمال والجنوب تتحكم في الأراضي، وتتنافس فيما بينها على السلطة. وكان مينا ينتمي إلى الأسرة الحاكمة في الجنوب، وكان قادراً على تعزيز

(1) Lloyd, A., The History of Ancient Egyptian Religion, p134.

(2) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p107.

(3) Baines, J., Society and the Sacred in Ancient Egypt, p95.

(4) سليم حسن موسوعة مصر القديمة، ص16.

شرعيته السياسية من خلال استراتيجيات تفاوضية مع الحكام المحليين والمجتمع المحلي. ولم يكن التركيز فقط على القوة العسكرية، بل كان التفاوض مع النخب المحلية أحد الأدوات الفعالة، التي استعملها مينا لإرساء الاستقرار الداخلي⁽¹⁾.

كانت التحالفات السياسية جزءاً أساسياً من الإرهاسات الأولى للملك مينا، حيث أسس علاقات مع كبار رجال الدولة والكهنة في الجنوب والشمال؛ لضمان ولائهم لحكمه. وقد تكون هذه العلاقات السياسية قد أخذت أشكالاً مختلفة، منها المساومات على الأراضي أو الزعامة الدينية التي تكفل استمرارية حكمه. وهذه التحالفات كانت ضرورية؛ للمحافظة على الوحدة بين قطري مصر، وللمحد من التهديدات التي قد تواجهه من الخارج أو الداخل⁽²⁾.

كان النظام البيروقراطي الذي بدأ في تأسيسه منذ بداية حكمه. بدأ بتشكيل إدارة مركزية لتوزيع الموارد، بما في ذلك الأراضي والموارد الاقتصادية مثل المعادن. وكان هذا النظام الإداري يسمح للمركز الملكي بالسيطرة على كافة الأراضي الموحدة، وضمان جمع الضرائب من جميع الأقاليم. وهذا التنظيم الإداري ساعد في دمج الأقاليم المختلفة تحت سيطرة الحكومة المركزية، وهو ما أسهم بشكل كبير في الحفاظ على الاستقرار الداخلي⁽³⁾.

كما كان للجيش أثر رئيسي في الإرهاسات السياسية الداخلية التي مهدت للوحدة، فقد كان الجيش المصري في تلك المرحلة قوة منسجمة ومتطورة مكنته من فرض سيطرته على المناطق المختلفة. وكان مينا قد طور تشكيلات عسكرية مدربة على أحدث الأساليب القتالية في تلك الحقبة، وكان الجيش يتكون من وحدات متخصصة من المشاة والعربات الحربية. وهذه القوات ساعدت في إخضاع الممالك المختلفة في مصر وتحقيق الوحدة تحت السلطة الملكية⁽⁴⁾.

ب/ خارجياً

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p172.

(2) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p148.

(3) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p140.

(4) Wengrow, D., The Origins of Civilisation: Egypt and the Early Dynastic, p 114.

فيما يتعلق بالإرهاصات الأولى للملك مينا خارجياً، كان الوضع الإقليمي في تلك المرحلة يشكل تحديات كبيرة لتمهيد الطريق لمصر الموحدة. وكانت مملكة مصر العليا تتعرض للتهديد من بعض الممالك المجاورة، ولا سيما في الجنوب، حيث كانت ممالك النوبة تمتلك أراضي غنية بالموارد، كانت تشكل خطراً محتملاً على الأمن المصري. وتُظهر الأدلة الأثرية أنّ مينا قد بدأ في تنظيم حملات عسكرية؛ لفرض السيطرة على هذه المناطق وحماية الحدود الجنوبية، وهو ما ساعد في ضمان توسيع نطاق السلطة المصرية بشكل آمن ومستدام⁽¹⁾.

كانت مصر بحاجة إلى تعزيز علاقاتها التجارية مع الدول المجاورة في الشمال والشرق لتوسيع نفوذها التجاري. وقد بدأ مينا في هذا السياق بتوثيق العلاقات مع الممالك الفينيقية عبر البحر الأبيض المتوسط، التي كانت تشتهر بقدرتها على التجارة البحرية. تُظهر بعض الدراسات الحديثة لتسهيل استيراد السلع الثمينة مثل الخشب التي كانت ضرورية لمصر⁽²⁾.

أحد الجوانب الهامة في الإرهاصات الخارجية لمينا، كانت توسيع سيطرة مصر على مناطق المنطقة الصحراوية، بما في ذلك الواحات الصحراوية التي تمثل مناطق استراتيجية تُستخدم في التجارة عبر الصحراء. وكانت هذه المناطق تشكل محطات حيوية لنقل السلع بين مصر وبين العالم الخارجي، وهو ما كان يجعلها هدفاً استراتيجياً لملك مينا. وقد أظهرت النقوش القديمة أنّ مينا كان قد أطلق سلسلة من الحملات العسكرية لتأمين هذه المناطق التجارية المهمة⁽³⁾.

كان تطور النظام الدفاعي المصري في تلك المرحلة جزءاً أساسياً من السياسة الخارجية لمينا. فقد عمل على تعزيز مواقعه العسكرية على الحدود الجنوبية والشمالية؛ لضمان حماية مصر من أي تهديدات خارجية. كما قامت مصر في عهد مينا ببناء حصون جديدة على حدود النوبة وعلى أطراف الصحراء الكبرى؛ لمراقبة طرق التجارة وحمايتها من أي هجوم مفاجئ⁽⁴⁾.

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p155.

(2) Kenawi, "The Economy of the Western Nile Delta", p284.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p169.

(4) جليس محمد وعمارة أيوب، العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والمغرب القديم: من بداية عهد الأسرات حتى حكم الليبيين لمصر (3100 ق.م-818 ق.م)، ص24.

فيما يتعلق بالجانب البحري، كان مينا قد بدأ بتوسيع الوجود المصري في البحر الأحمر. وتشير الأدلة الحديثة إلى أنّ مينا أسس موانئ على البحر الأحمر في تلك المرحلة، ما ساعد في تسهيل التجارة مع منطقة شبه الجزيرة العربية وإثيوبيا، التي تُعد مناطق غنية بالموارد التجارية. وهذا التوسع التجاري البحري كان له أثر كبير في تعزيز النفوذ المصري في المنطقة⁽¹⁾.

من جهة أخرى، كان الاهتمام بالمناجم من أولويات مينا، حيث بدأ في تنظيم الحملات؛ لاستكشاف موارد مثل الذهب في المناطق النوبية. وكان الذهب يعدّ مصدرًا حيويًا لعائدات مصر الاقتصادية. وبذلك، ففرض السيطرة على النوبة كان يمثل خطوة استراتيجية؛ لضمان تدفق هذه الثروات إلى خزائن مصر، وهو ما دعم سلطة مينا الداخلية والخارجية على حد سواء⁽²⁾.

أحد الأبعاد المهمة في سياسة مينا الخارجية كانت العلاقات مع الشرق، حيث كانت مصر في تلك المرحلة بحاجة إلى تعزيز علاقاتها مع الممالك الآسيوية المجاورة. هذه العلاقات كانت تضمن تبادل السلع مثل الخشب والبهارات والتوابل، وهي سلع ثمينة كان يحتاجها السوق المصري بشكل كبير. وقد بدأت هذه العلاقات مع الشرق تثمر بشكل تدريجي في شكل تبادل تجاري وزيارات دبلوماسية⁽³⁾.

كان الفتح العسكري في الأراضي المجاورة جزءًا من استراتيجية مينا؛ لتوسيع دائرة تأثيره، خاصة في المناطق الحدودية مثل النوبة وبلاد الشام. كان هذا التوسع العسكري يستهدف تأمين الموارد الطبيعية المهمة، مثل المعادن والأخشاب، وفي الوقت نفسه تعزيز السيطرة على الطرق التجارية، التي كانت تمر عبر هذه المناطق، ما جعل من مصر قوة إقليمية هامة في العالم القديم⁽⁴⁾.

تعدّ الحملات العسكرية التي شنتها مصر تحت حكم مينا ضدّ النوبة أحد أبرز العوامل، التي ساعدت في تأمين الموارد الطبيعية اللازمة لاستمرار النمو الاقتصادي. وكانت النوبة تمتلك مصادر غنية من الذهب والمعادن الثمينة، وفرض مينا سيطرته على هذه المناطق عبر حملات عسكرية منظمة. وهذا

(1) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p114.

(2) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p134.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p172.

(4) Wengrow, D., The Origins of Civilisation: Egypt and the Early Dynastic Period, p108.

التوسع الاستراتيجي كان يشكل حجر الزاوية في تعزيز الاقتصاد المصري، كما أنه مكّن مصر من استغلال الموارد الطبيعية النادرة التي كانت حيوية للزراعة وصناعة الحرف اليدوية⁽¹⁾.

من الجدير بالذكر أيضًا أنّ مينا قد بدأ في تعزيز علاقاته الدبلوماسية مع الممالك المجاورة في بلاد الشام. وكانت الممالك الفينيقية في الشرق الأوسط تمتلك قدرة كبيرة على التجارة البحرية، وهو ما كان يشكل فرصة لمصر لتوسيع نفوذها التجاري. هذه العلاقات الدبلوماسية ساعدت على تبادل السلع الثمينة مثل الأصباغ والنحاس مع الممالك الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

كما أنّ مينا يعي أهمية إعادة رسم حدود مصر الشمالية لضمان التجارة المستدامة عبر البحر الأبيض المتوسط. فقد عمل على توسيع العلاقات مع الدول الساحلية في البحر الأبيض المتوسط مثل فينيقيا، التي كانت تسيطر على التجارة البحرية في المنطقة. هذه العلاقات التجارية ساعدت مصر في تأمين سلع حيوية مثل الأخشاب التي كانت تستعمل في بناء السفن والمعابد⁽³⁾.

وتظهر الأدلة الأثرية أيضًا أنّ مينا كان قد بدأ في تنظيم الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى فقد قام بتأمين طرق النقل البرية التي تربط مصر بالمناطق الجنوبية، ما يتيح لها الوصول إلى الموارد الطبيعية التي كانت تُعد من أولويات حكمه. هذه الحملات العسكرية والدبلوماسية، وكانت تهدف إلى ضمان تدفق التجارة الداخلية والخارجية⁽⁴⁾.

أيضًا، وكان مينا يُدرك أهمية الموقع الجغرافي لمصر في علاقاتها مع منطقة البحر الأحمر. وكانت هذه المنطقة تُمثل بوابة إلى العالم الخارجي، وكانت تُمثل نقطة التقاء العديد من الشبكات التجارية

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p 161.

(2) إيمان شمخي جابر حسين المرعي، "التجارة في مصر القديمة أيام الدولة القديمة والوسطى والحديثة (1085-2850 ق.م)"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 20، حزيران 2016، ص 60.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, Previous Reference, p.158.

(4) أسماء بولغيتي وهاجر بوسعيد، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، 2019، ص 49.

التي تربط إفريقيا وآسيا مع مصر. من خلال تعزيز الوجود المصري في البحر الأحمر، وكان مينا يعمل على فتح آفاق تجارية جديدة مع جيرانه في شرق إفريقيا⁽¹⁾.

من ناحية أخرى، استمرت مملكة مينا في الاستفادة من العلاقات الثقافية مع الجيران. حيث يُعتقد أن مينا قد بدأ في تنظيم بعثات دبلوماسية إلى الدول المجاورة، مما سمح بتبادل الأفكار والممارسات الثقافية. هذه البعثات لم تكن تهدف فقط إلى تعزيز التبادل التجاري، بل كان لها أيضًا أثر في تعزيز التعاون الثقافي بين ممالك البحر الأحمر والمناطق المجاورة الأخرى⁽²⁾.

ومن المهم أيضًا أن نشير إلى أن مينا كان يسعى إلى تأسيس مملكة قوية عسكريًا وتجاريًا على الصعيدين الإقليمي والدولي. فبعد أن أتم عملية توحيد مصر، قام بتوسيع نفوذ الدولة المصرية على المنطقة بأكملها، حيث كانت الحدود الشمالية والجنوبية لمصر تمثل أهم محاور التوسع المصري. من خلال هذا التوسع، أصبحت مصر تتحكم في الممرات التجارية الحيوية، التي كانت تمر عبر الصحراء الكبرى، ما سمح لها بتوسيع نطاق تأثيرها في المنطقة⁽³⁾.

كما كانت الاستراتيجية العسكرية لمينا في التحكم بالحدود الجنوبية والشمالية تهدف إلى تعزيز الاستقرار الداخلي لمصر من خلال التأمين ضد الهجمات الخارجية. وقد كانت سيطرته على المناطق الحدودية تمثل خطوة نحو الحفاظ على النفوذ المصري على المناطق النائية والموارد، التي كانت ضرورية لاستمرار قوتها الاقتصادية والعسكرية⁽⁴⁾.

ومن أهم الإبعاد في الإرهاصات الخارجية التي ميزت فترة حكم الملك مينا هو تطور الشبكة التجارية التي بدأ مينا في تأسيسها، حيث عمل على إنشاء شبكة تجارية بحرية عبر البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وكانت هذه الشبكة التجارية جزءًا رئيسيًا من استراتيجية مينا لتوسيع نفوذ مصر في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهو ما سهل التبادل التجاري مع الممالك الفينيقية على الساحل الشرقي.

(1) Wengrow, D., The Origins of Civilisation: Egypt and the Early Dynastic Period, p115.

(2) Lloyd, A., The History of Ancient Egyptian Religion, p148.

(3) Kathryn A. Bard, An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, 2nd ed. (Chichester, West Sussex: Wiley-Blackwell, 2015, p135.

(4) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, p162.

من خلال هذه العلاقات، وتمكنت مصر من الوصول إلى سلع نادرة، مثل الأصباغ والأخشاب، التي كانت تُعد ضرورية للعديد من الصناعات المصرية⁽¹⁾.

علاوة على ذلك، لم تقتصر الأنشطة الخارجية لمينا على التجارة البحرية فحسب، بل شملت أيضًا التحالفات السياسية مع جيرانه في جنوب مصر وشرق إفريقيا. وكانت منطقة النوبة على وجه الخصوص من المناطق التي كانت تحمل مخاطر أمنية وتجارية في وقت مبكر من تاريخ مينا، ولهذا بدأ مينا في استراتيجية عسكرية ودبلوماسية لضمان سيطرة مصر على أراضي غنية بالموارد، مثل الذهب والموارد الطبيعية الأخرى التي كانت تؤثر بشكل كبير في الاقتصاد المصري⁽²⁾.

ولم يكن التوسع العسكري في النوبة مجرد هدف لتوسيع السيطرة العسكرية، بل كان يهدف أيضًا إلى الهيمنة على المناجم الغنية بالذهب في تلك المنطقة. كانت الموارد الطبيعية في النوبة حيوية؛ لدعم الاقتصاد المصري، مما جعل مينا يركز على تأمين هذه الأراضي التي كانت تمثل تهديدًا اقتصاديًا لأعدائه إذا ما استغلها المنافسون. هذا التوسع في النوبة شكل خطوة استراتيجية لتأمين البلاد من الأعداء وضمان تدفق الثروات⁽³⁾.

فيما يتعلق بـ العلاقات مع ممالك البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت العلاقات التجارية والدبلوماسية مع الممالك الفينيقية في المناطق الشرقية جزءًا أساسيًا من سياسة مينا الخارجية. من خلال هذه العلاقات، بدأت مصر في الحصول على المواد الأساسية مثل المعادن والأخشاب، فضلًا عن تبادل المعرفة والتكنولوجيا البحرية مع جيرانها. كما أدت هذه التجارة دورًا في تسهيل التواصل بين مصر وبقية الحضارات المحيطة⁽⁴⁾.

ومع توسيع التجارة، بدأ مينا في استكشاف فرص جديدة في البحر الأحمر، مما سمح له بفتح قنوات تجارية جديدة مع جنوب الجزيرة العربية، وهي منطقة كانت تعد من أغنى مناطق العالم القديم بالموارد الطبيعية. كانت هذه العلاقات تؤمن تدفق سلع مثل البخور والمر، وكانت من السلع القيمة في مصر

(1) Kemp, B.J., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, p180.

(2) Barber, E., Trade and the Economy in Ancient Egypt: The Importance of the Nile, p146.

(3) Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, Previous Reference, p172.

(4) Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, p124.

القديمة. كما وكانت تلك التجارة تُعد جزءاً من سياسة مينا؛ لتعزيز نفوذ مصر في منطقة البحر الأحمر، التي كانت تمثل شرياناً تجارياً حيوياً⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى، كانت علاقات مينا مع بلاد الشام في تلك المرحلة تعدّ استراتيجية. وكان مينا يدرك أهمية السيطرة على سواحل البحر الأبيض المتوسط؛ لضمان وصول السفن التجارية إلى مصر. وقد أسس تحالفات مع الممالك الواقعة على الساحل الشامي مثل فينيقيا، مما ساعد على تقوية الوجود المصري في البحر الأبيض المتوسط، ومنع أيّ تهديدات خارجية من تلك المناطق⁽²⁾ وفيما يتعلق بـ المناطق الصحراوية، وكانت الطرق الصحراوية تشكل جزءاً من الاستراتيجية الاقتصادية لمينا، حيث عمل على تأمين طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى، التي كانت تربط مصر بشبكات التجارة الأخرى. وكانت هذه الطرق تحمل سلعة قيمة عبر الأراضي، مثل الذهب والتمور، وهو ما جعلها تشكل جزءاً من تطلعات مينا للتوسع في السيطرة على الموارد الطبيعية⁽³⁾. وبجانب التطور الاقتصادي، الاستراتيجية العسكرية، كانت جزءاً لا يتجزأ من سياسة مينا الخارجية. وقد سعى إلى تأمين الحدود الجنوبية والشمالية عبر تعزيز المواقع العسكرية، ما ساعد على منع أيّ تهديدات من ممالك نوبية أو قبائل محلية قد تتسبب في زعزعة استقرار المملكة، وكانت هذه الحصون تساعد مينا في الدفاع عن الأراضي، التي كانت قد ضمها حديثاً، مما يضمن الحفاظ على وحدة مصر السياسية⁽⁴⁾.

(1) Bard, K.A., An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt, p153.

(2) O'Connor, D., The Early Dynastic Period of Egypt, p141.

(3) Wengrow, D., The Origins of Civilisation: Egypt and the Early Dynastic Period, p118.

(4) عريان لبيب حنا، الشخصية في مصر القديمة، ص5.

الفصل الثالث

ملوك الأسرة الأولى

وسياستهم الداخليّة والخارجيّة

- المبحث الأول: ملوك الأسرة الأولى ونظام حكمهم في مصر القديمة
- المبحث الثاني: أثر حورس والرمزيّة السياسية في مصر القديمة
- المبحث الثالث: السياسة الخارجيّة لملوك الأسرة الأولى:
- المبحث الرابع: مرحلة انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الأسرة الثانية
(2980-2686 ق.م)
- المبحث الخامس: ملامح الزواج السياسي في العصر العتيق

الفصل الثالث

ملوك الأسرة الأولى وسياستهم الداخلية والخارجية

المبحث الأول

ملوك الأسرة الأولى ونظام حكمهم في مصر القديمة

اختلف الباحثين حول بداية عصر الأسرتين الأولى والثانية فيرى البعض أن بداية الأسرات سنة (4326 ق.م)، ومنهم من يرى إلى ابعده من ذلك إذ وضع تاريخ لهذا الحادث في سنة (5000 ق.م)، وهناك أيضاً مؤرخون، يميلون إلى التاريخ القصير، ويؤرخون هذا الحادث بين هذين التاريخين، إذ جعل (2300 ق.م) هو التاريخ الذي بدأ فيه ملوك مصر المتحدة؛ ليسيظروا وليحكموا البلاد، وهذا يعرف بالتاريخ المصري عند مانيتون⁽¹⁾.

ويعدّ عهد الأسرة الأولى في تاريخ مصر القديمة نقطة تحول جوهرية في نشأة الدولة المصرية وتطور مؤسساتها السياسية والإدارية، كونه بداية التاريخ السياسي المصري الموحد، التي انبثقت منه قواعد النظام الملكي، وترسخت ملامح السلطة المركزية، والتي شكّلت نواة الحكم واستقرار البلاد في مصر.

إنّ المصادر التاريخية قد اختلفت تسمية عصر الأسرة الأولى والثانية في مصر، وهناك عدة تسميات في ذلك العصر، إذ أطلق بعض المؤرخين على هذا العصر عصر (بداية العصور التاريخية)؛ وسبب ذلك يعود إلى ظهور انتشار الكتابة، والعثور على نصوص كتابية بدائية تعود إلى هذا العصر⁽²⁾.

وقبل البدء في كتابة ملوك الأسرة الأولى، لا بد من تسليط الضوء على جوانب التي أسهمت في بناء نواة الدولة المركزية، بدءاً من نشأة النظام الملكي وانتهاءً بتطور آليات الحكم والإدارة، مع التركيز على المصادر الأثرية والنصوص التاريخية التي توثق هذا العصر المهم.

أولاً: نشأة الأسرة الأولى في ظلّ الملك "عزمر" / مينا:

(1) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة (في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر اللاهناسي)، ج1، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، 2012)، ص21.

(2) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج1، ص74.

إنَّ أول الملوك المصريين الذي وحد مصر العليا والسفلى، هو الملك مينا حسب ما يذكر المؤرخ المصري مانيتون حوالي 2800 ق.م، وكان الملك مينا ملكاً على الجنوب، ثم بعدها أخضع سلطته دولة الشمال حوالي (3000 ق.م)، وقد أسس أول سلالة حاكمة في مصر المتحدة، واتخذ من أبيدوس عاصمة له، إذ قام بالعديد من الصراعات والمنازعات، التي هدفت إلى الانفصال عن الجنوب، وكان ملوك الدولة المتحدة يستعملون تاج المزدوج أيَّ التاج الأبيض والأحمر⁽¹⁾.

وتباينت العديد من الآراء حول اسم الملك نعرمر، ولم يذكر في بداية القوائم الملكية كأول ملوك الأسرة الأولى ولكن عثر على آثار، تؤكد بأنه أول من حقق الوحدة السياسية في مصر، وتتسبب بعض الروايات أنَّ الملك منى راس الأسرة الأولى، وبه تبدأ القوائم الملكية، ولكن مالنا إلى ترجيح الرأي القائل بأن نعرمر هو منى، اسم منى ليس إلا لقباً له، يعنى به "المثبت أو المدعم" لأركان الحكم الجديد⁽²⁾.

تم العثور على اسم "من" على إحدى اللوحات العاجية الصغيرة، التي تم اكتشافها الخاصة بالملك "عنا" ثاني ملوك الأسرة الأولى، وعندما تم تدقيق وفحص هذه اللوحة، ثبت أنَّ هذه القراءة لاتخلو مما يدعوا للاعتراض، وهذه القراءة التي تم قراءتها كاسم الملك "منا" لم تكن إلا رسم قاعدة تتويج في إحدى الاحتفالات المعروفة، كل ما نقدمه هو إنه ربما كان اسماً آخرًا للملك المعروف لنا باسم "نعرمر"، وقد تم العثور على بعض الآثار المهمة في هيراقونبوليس (الكوم الأحمر شمال ادفو) في أبيدوس، منها لوحته الشهيرة الموجودة في المتحف المصري بالقاهرة⁽³⁾.

بدأت العصور التاريخية من عام (3000 ق.م)، حيث تأسست الأسرة الأولى على يد الملك نعرمر، الذي يعرف اليوم باسم (مينا)⁽⁴⁾. وقد ترك لنا الملك نعرمر سجلاً تاريخياً وفنياً مهماً لشخصيته، حيث عُثر على لوح توثق عملية توحيد القطرين على يده، والتي تُعرف باسم صلاية نعرمر، وهذه الصلاية مصنوعة من حجر الشيست، وتم اكتشافها في هيراقونبوليس (المعروفة حالياً باسم الكوم الأحمر في صعيد مصر)،

(1) نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم (السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي)، ص 64.

(2) رمضان عبد علي، حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الاسرات الوطنية، ج 1، تقديم زاهي حواس، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة، 2004)، ص 303.

(3) احمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصورحتى عام 232 ق.م، ط 8، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1996)، ص ص 75-76.

(4) توفيق سيد أحمد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1984)، ص 43.

ارتفاعها يبلغ 64 سم. وهي محفوظة حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة. وكان الهدف من هذه الألواح أو الصلايات هو استعمالها كأطباق للكحل ومواد التجميل، وتوظيفها فيما بعد بشكل فني تخليد هذه الكبرى المهمة⁽¹⁾.

ويعدّ المؤرخون "مينا" أول ملك أسس الوحدة المصرية، وقد كانت له مكانة عظيمة في قلوب الفراعنة الذين خلفوه، واستمرت عبادته لفترة طويلة. فعلى سبيل المثال وبعد مرور نحو عشرين قرناً على وفاته، وُجد تمثاله في مقدمة تماثيل الملوك الآخرين خلال احتفال ديني في عهد رمسيس الثالث داخل معبده الشهير بمدينة هابو في الجانب الغربي من طيبة، ويبدو أنّ الملوك الذين حكموا الأسرة الأولى، واستمر حكمهم حوالي ٢٠٠ سنة (من ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق.م). كما يمكننا القول إنّ الأسرة الثانية حكمت لمدة تقارب ٢٠٠ سنة أيضاً من ٣٠٠٠ إلى ٢٧٨٠ ق.م)، منذ انبثاق فجر هذه الحضارة القديمة أنّ النظام الحكومي والإداري، الذي كان يسير عليه البلاد كان قائماً على أسس قوية، استمرمن دون تغيير جوهري لحوالي 3000 سنة، مع استثناء بعض المراحل القصيرة، التي شهدت تعديلات عرضية⁽²⁾.

كانت كلّ السلطات مركزة في يد الملك، الذي كان يعهد بتنفيذها إلى كبار رجال دولته الذين ينوبون عنه، ومن المحتمل أن هؤلاء العظماء، وكانوا من الجنس نفسه الحاكم كالملك نفسه، وكانت الملكية قبل وبعد توحيد البلاد، وكان في حاشية الملك كبار العظماء وأفراد أسرته، ولم تكن مركزهم في منف بل من المرجح جداً أن يكون مركزهم في "نخن" (المعروفة حالياً بالكوم الأحمر)⁽³⁾.

أنّ أول من اتخذ "منف" عاصمة لملك فهم ملوك الأسرة الثالثة والأسر التي تلتها، وقد دُفِنوا في مقابرهم بسقارة والجيزة، ولهذا السبب أطلق عليهم "مانيتون" اسم الأسر المنفية⁽⁴⁾.

كان أعظم من أسهم بسهم وافر في تقدم الفنون هم المهندسون المعماريون، الذين أبدعوا في تشيد المقابر الملكية. في البداية، كانت مقابر الملوك بسيطة ومكونة من حجرات من اللبن، تكفي فقط للاحتواء

(1) مدوح الدماطي، آثار ما قبل التاريخ، جامعة عين الشمس، (القاهرة، د.ت)، ص 48.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج 1، ص 209.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1962)، ص 383.

(4) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 2012)، ص 115؛ عبد العزيز عثمان، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم التاريخ السياسي، دار الفكر الحديث، (لبنان، 1967)، ص 78.

جثة الملك وأثاثه الجنائزي المتواضع. إلا أنَّ الشواهد تبين تطور في تصميم لاحقاً شهد توسعاً وتطوراً في تصميم هذه المقابر لتصبح ضخمة ومتعددة الحجرات،. تدريجياً، وبدأ استعمال الأحجار الجيرية والجرانيتية في البناء، حتى وصلت إلى مكانة بارزة في تكوين هذه المباني، كما كان يقام حول القبر الضخم مقابر أصغر حجماً للأمراء والعظماء من رجال الحاشية وأفراد أسرة الملك نفسة فضلاً عن ذلك، نشاهد مقابر أخرى أصغر من السابق خاصة بعبيد الملك وخدمة، الذين كان يُكن لهم تعاطف وسمح لهم بالدفن بالقرب منه في دار الآخرة، وربما كان يُعتقد أنهم سيخدمونه في حياته الأخرى⁽¹⁾.

إما في عصر بداية الأسرات تركز النشاط الديني والسياسي في ثلاث مدن كبيرة وهي نخن وثيني والجدار الأبيض⁽²⁾.

1- نخن: وهو الاسم المصري القديم لمصر العليا (الصعيد) اذ جاء معنى اسم نخن الحصن أو طفولة الرب، وبعدها عرفت في العصور الاغريقية بأسم هيراقونبوليس (Hieracopolis) بمعنى مدينة الصقر (مدينة الإله حور) وأنَّ موقع المدينة حالياً يعرف بأسم الكوم الأحمر على بعد 17 كيلاً شمالي أدفو بمحافظة أسوان، ونظراً لوجود العديد من المواقع الأثرية، التي كانت تسمى بالكوم الأحمر في مصر، ففصل تسميتها بالبلد التي تقع فيه، والذي يطلق بلد اسم المنطقة كلها بما فيها الكوم الأحمر " البصيلة" بمركز ادفو محافظة (اسوان)، إما تاريخ نخن فيرجع إلى حوالي 5000ق.م أو إلى عصر البداري حوالي الألف الخامس قبل الميلاد⁽³⁾.

إنَّ قيام أول ملكية في التاريخ سنة 3200ق.م إذ احتفظت نخن بمكانتها في عصر التأسيس، وكان الملوك يشهدون بقداسة لأرواح أجدادهم فيها، وحرصوا من أن يولوا عليها حكماً متميزين، يحملون لقب "راعي نخن" أو (راعي أرواح نخن) هذا اللقب أصبح في الدولة الوسطى أقل تقديراً معنى امين تاج الصعيد على أساس سنة التاج الأبيض إلى مدينة "نخن" منذ زعامتها القديمة، أمّا من الناحية الدينية فيعدّ (حور) المعبود الأكبر في مصري بداية التاريخ ثم أصبح الإله الحامي لحكام "نخن" المنتصرين على الدلتا، وقد ظلت نخن إلى جانب ادفو من أكثر المدن تشيعةً لمعبود حور، وبعد ذلك أصبح زعاء حور يعرفون بين

(1) باسم سمير الشرقاوي، ط1، آثار مصر في عصر الدولة القديمة أهرام ومقابر،، (القاهرة، 2014)، ص3
(2) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج1، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1979)، ص ص73-75.
(3) محمد بيومي مهران، المدن الكبيرة في (مصر والشرق الادنى القديم)، ج1، ص13.

الناس بلقب (شمسوحور) أي بمعنى (اتباع حور)، وقد بذلوا الكثير من الجهد حتى وصلوا وأصبحوا زعماء الصعيد من غير منازع⁽¹⁾.

وقد أصبحت (نخن) عاصمة دينية فقط، حيث تحتوي على العديد من الآثار، وأقام فيها أوائل حكام من الأسرة الأولى في معبد معبودها حورس، الذي أصبح معبوداً وحامياً للملكية المصرية.

2- ثيني: أو طينة حيث اتخذها سلالة نعرمر - منى عاصمة لها، تقع على مقربة من أبيدوس، وغدت ثيني أول العواصم السياسية المصرية، وقد ظلت طوال المرحلة حكم الأسرتين الأولى والثانية عاصمة للبلاد، والموضع الذي اتخذ ملوكها مقراً لحكمهم. بيد أن بعض ملوك هاتين الأسرتين، كانوا يقيمون أحياناً في مدينة الجدار الأبيض⁽²⁾.

وكان الملك (نعرمر) منى أول من فكر في التخطيط العمراني للمدينة أو قلعة محصنة في الجدار الأبيض، التي سوف تصبح النواة لعاصمة مصر بعد ذلك، وقد قام الملك بتشييد أسوارها.

ومن أبرز ملامح الوحدة السياسية للقطرين في عصر الملك نعرمر (ميناء) وخلفائه، تأسيس ميناء لأول عاصمة لمصر الموحدة في مدينة نفر، التي عرفت لاحقاً باسم منف⁽³⁾، اختار مينا موقعا يربط بين الشمال والجنوب، حيث بُني فيها قصر ملكي أطلق عليه اسم "الجدران البيضاء"، ويمثل ذلك انتماء العاصمة، إلى مصر العليا، إذ كان اللون الأبيض يرمز للألّة نخت "حارسة مصر العليا وبيت الملك في هذه العاصمة أقام مينا أول حكومة مركزية قوية شملت مصر بأكملها، بما فيها الجنوب. وقد تمكنت هذه الحكومة من تشكيل جيش قوي ومنظم لحماية البلاد وتأمين حدودها من غارات الأعداء، الذين كانوا كثيراً

(1) محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في (مصر والشرق الأدنى القديم)، ج1، ص ص 14-15.

(2) رمضان عبد علي، حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج1، ص 303.

(3) منف: عاصمة مصر أيام الدولة القديمة واتخذها الملك مينا مؤسس الدولة الأولى حيث كان اختياراً موقعاً حربياً وسياسياً ودينياً واقتصادياً، قد اقامها قلعة حصينة ضرب حولها نجادف الماء فالنيل يجري من شرقها فيحميها والماء موجود في غربها وشمالها وهي واجهة في قلب الوطن، شيدت مدينة (منف) في عصر الملك مينا تقع منف غرب النيل على مبعد 3 كيلاً من شاطئ النهر 20 كيلو جنوب القاهرة بجوار قرية ميت رهينة (بمركز البدرشين) محافظة الجيزة وقد اشتهت كلمة (ميت رهينة) من كلمة المصرية طريق الكبائش وكان الطريق الممتد من معبج بتاح من منف إلى جبانة (مقبرة) سقارة في الغرب محاطاً بتمائيل الكبائش. انظر: محمد بيومي مهران، ج1، ط1، المدن الكبرى (في مصر والشرق الأدنى القديم)، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 1999)، ص 18.

ما يطمعون في خيرات البلاد. وتغ الملك نعرمر على عرش مصر الموحدة عدة ملوك، وقام بعضهم بحملات تأديبية ضدّ الأسويين والليبيين وأهل النوبة⁽¹⁾.

وكان على كل ملك جديد قدومه إلى منف للاحتفال باتحاد البلاد، والقيام بالطواف حول الجدار الأبيض، كما كان يُعتقد أنّ مينا قد فعل ذلك عند تشييد قصره الملكي⁽²⁾، ويرمز هذا الطواف أيضاً إلى الاستيلاء على الجدار الأبيض، للعاصمة الفرعونية القديمة ذات القدم العريق⁽³⁾.

النظام الإداري والمؤسسات الوليدة في عهد ملوك الأسرة الأولى:

كان نظام الجيش والإدارة في هذا العهد، وما زال سراً غامضاً إلى حدّ كبير، فمن الصعب تحديد ما إذا كان للبلاد جيش دائم قائم، أم أنّ الجنود كانوا يُجندون فقط وقت الحاجة، ومع ذلك، يمكن التأكيد على أن لقب "قائد" كان موجوداً منذ الاسرى الأولى⁽⁴⁾.

ارتبط الأمن الداخلي في مصر خلال عصر بداية الأسرات ارتباطاً وثيقاً بقيام الإدارة المركزية وتوطيد سلطة الملك، إذ أسهمت عملية توحيد البلاد في الحد من مظاهر الفوضى والاضطرابات السياسية والدينية التي رافقت تلك المرحلة. وفي هذا السياق برزت المؤسسة العسكرية بوصفها إحدى أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الدولة لترسيخ الأمن والاستقرار وحماية النظام السياسي، لم تكن عملية توحيد مصر حدثاً يسيراً أو تحقق بصورة فورية بل جاءت نتيجة صراعات استمرت حتى بعد استقرار الحكم بصورة نهائية، ويظهر ذلك في قيام الملك مينا، بتشيد عاصمة جديدة للدولة هي منف، واحاطها بسور ضخم عُرف باسم (السور الأبيض) بهدف تعزيز أمنها وحمايتها من الاضطرابات والتمردات التي تشهدها البلاد آنذاك⁽⁵⁾.

(1) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، فرانكلين للطباعة والنشر، (بيروت، 1959)، ص101.

(2) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ص102.

(3) بونيم ماري آنج، الفرعون وأسرار السلطة، ط1، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المركز القومي للترجمة، (القاهرة 2007)، ص405.

(4) بهاء الدين ابراهيم، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة، هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، 1986)، ص21.
(5) Pierre Montet, Géographie de l'Égypte Ancienne (Paris: Imprimerie Nationale, 1957), p275(28).

يبدو أن الجيش في عصر بداية الأسرات شكّل ركيزة مهمة للدولة، إذ شارك عامة السكان في الحملات العسكرية، كما تعززت قوته بتجنيد بعض أفراد القبائل المهزومة، مما أسهم في ظهور فئة من الضباط لتدريب الجنود وقيادتهم وترسيخ النظام العسكري. ومع ذلك، يبقى هذا الطرح في إطار الترجيح لعدم توافر أدلة كافية تؤكده⁽¹⁾.

وبتالي نلاحظ أنّ النظام العسكري والإداري خلال بداية الأسرات والدولة القديمة مرتبطان مع بعضهما البعض، فإرادة الإله أن يسود السلام بين الناس، وعلى الإدارة العليا "الملك" أن تحمل هذه الإرادة للتنفيذ كما ينبغي عليه أن يكون نظام هذا العام.

أما نظام الحكم في عهد المنفي (2900_2475 ق.م)، فقد كان نظاماً ملكياً ثابت الأركان، حيث كان الملك هو القوة الأساسية في البلاد، وكان الشعب يعظمه ويعتبره إلهاً أكثر منه إنساناً، ولهذا أطلق عليه لقب "الإله الطيب"، وكان يُعرف باسم "البيت العظيم" (برعا)، هو الاسم الذي اشتق منه لاحقاً لقب "فرعون" المستعمل في اللغات السامية⁽²⁾.

ومن الصعب جداً معرفة كيفية إدارة الفرعون لشؤون البلاد، فعلى الرغم من كثرة النقوش المصرية في عهد المنفي، إلا أنّها غامضة إلى حد ما؛ فقد كان أغلبها من الألقاب والعلاقات التي يمتلكها حاملو هذه الألقاب عند الملك، فنقرأ في النقوش عن الموظفين الذين "قاموا بواجباتهم بحسب رغبة الملك، ولهذا كوفئوا"، ولكنّها لا توضح طبيعة أعمالهم بشكل مفصل ولا توجد لدينا مصادر كافية أو أدلة واضحة نعتمد عليها في فهم إدارة البلاد في هذا العهد، سوى الألقاب، التي نراها على جدران المقابر من دون تفسيرات واضحة⁽³⁾.

أما سلطة الملك، فيبدو أنه كان يمتلك السلطة التنفيذية والقضائية خلال الأسرة الثالثة، لكنّه يعاونه في ذلك عدد كبير من الموظفين، الذين يعدّون من النبلاء، ومن الواضح أنّه لم يكن هناك في عهد الأسرة

(1) (والترب.امري، مر في العصر العتيق...، ص93.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص14.

(3) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص14.

الثالثة، على عكس الفرعون، أي الشخص القادر على التصرف في السلطة السياسية⁽¹⁾، وكانت الوظائف التي يمنحها الملك لموظفية هي المصدر الحقيقي للسلطة⁽²⁾.

وكان الموظفون الذين ينتمون من بين المتعلمين، يعينون بمرسوم رسمي، يبدأ كل موظف عادةً بوظيفة كاتب، ثم يتدرج في عدة وظائف إدارية محددة بالقانون، حتى يعين بمرسوم آخر؛ ليشغل منصباً إدارياً مهماً ويطلق عليه لقب "نائب الملك" أولاً في القرية، ثم في المدينة، وقد كان للموظف الذي يتدرج خلال هاتين المرحلتين - الإدارية والتنفيذية - الحق في شغل أعظم مناصب الحكومة، وكأن يكون حاكماً لمنطقة، أو مديراً لإحدى مصالح الحكومة الرئيسية، أو أميناً للملك، وغيرها، وفي الواقع، ازدادت كثرة الألقاب يحملها الموظف الواحد تدريجياً، حتى أصبح من الصعب ترتيبها بحسب أهميتها أو تقسيمها حسب نوعها، ولاسيما لغياب التفسيرات الواضحة، ففي بعض الأحيان، كان الموظف الواحد يحمل معظم ألقاب الدولة الضخمة، وقد يصل عدد ألقابه إلى أكثر من أربعين لقباً⁽³⁾.

3- الألقاب

أولاً: ألقاب الشرف:

كانت هذه الألقاب حقيقية، لكن استعمالها تقلص مع مرور الوقت، فقد جعلت إقامه شعائر الملك الدينية علاقة وطيدة بين الملك وكهنته، مما منح الكهنة مكانة رفيعة، وكرم الملك أهم الشخصيات المكلفة بإقامة هذه الشعائر بأعظم الألقاب الفخرية في الدولة⁽⁴⁾.

- الألقاب الإدارية الرئيسية والألقاب الإدارية الإقطاعية:

كانت السلطة المطلقة في مصر القديمة من السماة البارزة للنظام السياسي المصري القديم، ويعدّ الملك المحور الأساسي لهذه السلطة، إذ كانت الملك في مصر القديمة يتمتع بمكانة عالية، التي تجعله بمثابة الوسيط بين الناس والآلهة وكان الآلهة يمنحون السلطة للملك وأم يقتصر أثر الملك على الجوانب

(1) المصدر نفسه، ص14.

(2) 1. Edith Whitney Watts and Barry Girsh, Art of Ancient Egypt: A Resource for Educators, New York: Metropolitan Museum of Art, 1998.

(3) حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص15.

(4) حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص15.

الدينية فحسب، بل شمل إدارة شؤون الدولة بكل تفاصيلها، إذ كان الملك تحول هذه السلطة كبار الموظفين في الحكومة المركزية وحكام الثلاثين، الذين تولوا إدارة هذه المقاطعات المصرية ثم بعدها إلى حكام الأقاليم وصولاً إلى أدنى مستوى من الجهاز الإداري، وأن كل موظف مهما كانت سلطته في مصر القديمة وكان مركزه متواضعاً، وكان ينظم في سلك السلطة المركزة في الملك ومنصبه المقدس، وكانت تعود بدورها إلى الآلهة وهذه البنية السياسية في مصر القديمة، لم تكن ثابتة في الواقع العلمي، لأن البنية السياسية في مصر القديمة تتغير من وقت لآخر⁽¹⁾.

ونستنتج من هذا أن الجهاز الإداري في مصر القديمة كان على شكل النظام الهرمي، حيث كان الموظف تحت إشراف مباشرة من السلطة العليا، أي (سلطة الملك) الذي يعدّ صاحب المقام المقدس ومصر الوحدة للشرعية.

إنّ نشوء المجتمع الملكي في مصر بوصفة حقيقي ملموس، حيث كانت إدارة البلاد في مصر القديمة، وتعتمد على مبدأ تفويض سلطة الملكية، وبذلك كان الفرعون المصدر الحي للقانون، وكانت قراره وضع موضع التنفيذ؛ لأنها موحى بها، حيث سارت الحكومة المصرية القديمة على طابع أبوي أو بطيريكياً وكان الأقارب والأبناء يتولون مناصب عليا في الدولة، ويتولون مناصب مستشار الملك ومعاونين رئيسين له، أما مراكز الحكومية الثانوية فكانت من نصيب الأقارب الأبعدين وأبناء الحكام السابقين وفي البداية، لم يكن هناك وزير واحد يتولى منصباً بارزاً بين الملوك والفروع المختلفة للإدارة إذ لم يكن هناك رئيس وزراء⁽²⁾.

كانت مصلحة التوزيع أو الضرائب من أعظم مصالح في عهد الدولة القديمة، وخاصة في عهد الأسرة الخامسة، حيث كانت مقسمة إلى إدارتين تحت إشراف موظف كبير يُلقب ب (مدير إدارتي التوزيع أو الضرائب)، وكنت مدراء هذه المصلحة دائماً من أفضل المجلس التشريعي الملكي، وكذلك من أعضاء (مجلس العشرة العظيم)، وكانت المراسيم التي تحدد مقدار الضرائب والقواعد المنظمة، التي تُصدر بواسطة موظف كبير يُعهد إليه بتسليمها إلى (رئيس الضرائب) لتنفيذها، وكان هذه الموظف الكبير يُنتخب من بين

(1) ورد، ولیم، النظرية السياسية وطبيعتها في مصر القديمة (الفكر العربي)، مجلد 3، العدد 22، معهد الانماء العربي، أكتوبر، 1981، ص 169.

(2) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، 2022)، ص 114.

أعضاء مجلس العشرة العظيم، وفي الواقع كانت مصلحة التوزيع أو الضرائب تشمل إدارتين منفصلتين: الأولى تُعنى بجباية الأموال المستحقة من سكان المدن، المعروفة بـ (رخيت)، وثانية مسؤولة عن جمع ما يستحق من الفلاحين، وتُسمى (مريت)، ويشير هذا النظام إلى أن سكان مصر في تلك المرحلة كانوا ينقسمون إلى فئتين مميزتين: المدنيين والفلاحين⁽¹⁾.

ويعدّ عصر الأسرة الأولى في مصر القديمة نقطة تحول جذرية في مسار التاريخ المصري، إذ شهد الانتقال من مرحلة ما قبل الدولة إلى التأسيس الفعلي لكيان سياسي موحد، يتميز بتراتب إداري وتنظيم مؤسسي متكامل، فقد تمكن ملوك هذه الأسرة، من بدءاً من نعرمر (مينا)، من توحيد الوجهين البحري والقبلي، مما استدعى إنشاء نظم إدارية جديدة تستجيب لهذا التحول الكبير وتدير شؤون الدولة الناشئة وقد إرتبطت نشأة الدولة بضرورة وجود إدارة مركزية قوية تمارس سلطة موحدة على الإقليم المصري المتنوع، وهو تحقق من خلال تشكيل أولى البنى الإدارية والمؤسسات التي ستتطور وتترسخ في العصور اللاحقة⁽²⁾.

كان القصر الملكي، أو ما يُعرف بـ الحكومة المركزية، في بداية الدولة القديمة بمثابة النواة التي انطلقت منها كافة القرارات الهامة. وتتميز هذا النظام بتركيز السلطة بشكل كامل في يد الملك، ولم يكن مجرد حاكم دنيوي فحسب، بل كان يعدّ كائناً إلهياً تعددت فيه مفاهيم النظام الكوني والعدالة، ومن هذا المنطلق، نشأت حول شخص الملك أجهزة متعددة لمساعدته في تنفيذ سلطته، من بينها منصب الكاتب الملكي، الذي كان مكلفاً بتوثيق القرارات وتسجيل الإيرادات، كما كان هناك منصب رئيس الخزانة الذي تولى الإشراف على الموارد الاقتصادية للدولة، وخاصة الحبوب والمواشي، والتي كانت تُخزن وتُدار عبر بيوت المخازن و مخازن الحبوب المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد⁽³⁾.

مع ذلك ظهرت مؤسسة القضاء كأداة أساسية لحفظ النظام وتحقيق العدالة، بالرغم أنّها لم تكن مستقلة تماماً عن السلطة التنفيذية، بل كانت جزءاً لا يتجزأ من منظومة الدولة المركزية، فقد كان القضاء

(1) المصدر نفسه، ص 24.

(2) 2 Toby Wilkinson, Early Dynastic Egypt (London: Routledge, 1999), p 57.

(3) Kathryn A. Bard, An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt (Oxford: Wiley-Blackwell, 2015), p109.

يُعينون برسوم ملكي، ويُنظر إليهم على أنهم ممثلون للملك في فرض مبدأ الماعت بين الناس، وكان متشككاً بشكل عميق مع الفلسفة الدينية والسياسية، التي قامت عليها الدولة⁽¹⁾.

في عهد الأسرة الأولى تطورت الدولة المصرية وازدادت الحاجة إلى تنظيم إداري أكثر؛ لتلبية متطلبات الحكم المركزي، وتجلّى ذلك ظهور مناصب إدارية متخصصة، مثل منصب رئيس الخزانة والمشرف على الكتاب، الذين كانوا مسؤولين عن إدارة الموارد وتوثيق المعاملات الرسمية، كما تشير الأدلة الأثرية إلى أنّ هذه المناصب كانت تُمنح لأفراد من طبقة النخبة، ممّا يعكس الترابية الاجتماعية والإدارية السائدة في تلك الحقبة، فعلى سبيل المثال، تُظهر الأختام والكتابات على الأواني الفخارية أسماء هؤلاء المسؤولين وألقابهم، ممّا يدل على الأهمية الكبرى، التي كان يحتلها في إدارة شؤون الدولة⁽²⁾.

أمّا الموظفون المختصّون فوجود محاسبي متقدم نسبياً في تلك الحقبة، وتُظهر السجلات الأثرية، مثل قوائم الجرد والنقوش على الجدران، تفاصيل دقيقة حول كمية الموارد المخزونة والموزعة، ممّا يعكس مستوى التنظيم الإداري والاهتمام الدقيق بإدارة موارد الدولة في تلك المرحلة⁽³⁾.

أمّا على الصعيد القضائي فقد بدأت فقد بدأت ملامح نظام قانوني بدائي، حيث كان الملك يعدّ المصدر الأعلى للعدالة، وتمّ تعيين قضاة ومسؤولين قانونيين؛ للإشراف على تطبيق القوانين وتسوية النزاعات، وغالباً ما كانوا يعملون تحت إشراف مباشر من القصر الملكي، وتُشير النقوش والكتابات القديمة إلى وجود محاكمات وأحكام قضائية ممّا يعكس تشكيل هيكل قانوني ناشئ ومتطور تدريجياً خلال تلك المرحلة⁽⁴⁾.

ـ العلاقات الداخلية بين الجنوب والشمال في ضوء مشروع التوحيد.

(1) Nicolas Grimal, A History of Ancient Egypt, trans. Ian Shaw (Oxford: Blackwell, 1992), p41.

(2) Toby A. H. Wilkinson, Early Dynastic Egypt (London: Routledge, 1999) , 92.

(3) Ibid, 94.

(4) Ibid, 96.

إنّ الوثائق المصرية حتى الآن لم تمدنا بما يهت¹ لاهكفي الشواهد الأثرية؛ لمعرفة ما كان يحدث في تلك الحروب، التي كانت بين الجنوب والشمال وأدت إلى إعادة توحيد فكل معلوماتنا معتمدة فقط على تلك الآثار القليلة للملك العقرب، وما كان يماثلها من آثار في ذلك العصر.

اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي بدأ فيها مينا حكم مصر المتحدة، فبعضهم يرجع بهذا التاريخ إلى عام (4326 ق.م)، بينما يذهب آخرون إلى أبعد من ذلك، ويضعون بداية هذا الحدث نحو عام (5000 ق.م)، وعلى جانب الآخر، يميل فريق من المؤرخين إلى تبني التواريخ الأقصر مؤرخين الحدث عام (2900 ق.م) أو (2704 ق.م)، لكنّ الآراء أصبحت اليوم متفقة إلى حدّ كبير على اتخاذ مسار وسط بين هذين الحدين، فتقرر أن يكون عام 3200 ق.م، هو التاريخ المعتمد كبداية حكم ملوك مصر المتحدة، وهو التاريخ الذي يُعرف ببداية التاريخ المصريّ بحسب المؤرخ مانيتون⁽¹⁾.

يبدو أنّ ملوك الأسرتين الأولى والثانية اتخذوا منف عاصمة لملكهم، ولم يفكروا قط في نقل مقر حكمهم إليها، ومن ثمّ يحتمل أنّ منف لم تكن يوماً عاصمة المملكة المتحدة، ويبدو أنّ الدور الذي أدته في تاريخ البلاد كان أقل من ذلك، حيث اقتصر أثرها على كونها معقلاً للبلاد في الجهة الشمالية، أيّ قلعة حصينة، أمّا الملوك فاستمروا في إقامتهم في الجنوب الأقصى، متخذين بلدة نخن مقراً لهم؛ ولذلك كانت أهمية منف تقتصر على الأطراف على بلاد الدلتا، التي تمّ فتحها حديثاً وضمّت إلى معبد الصعيد، ولما كانت منف قريبة من هذه البلاد الجديدة، فقد جعلها ذلك مركزاً سهلاً لإدارتها، ولاشك أنّ منف كانت بالنسبة لمينا وخلفائه مركزاً حربياً هاماً لصد غارات اللوبيين الزاحفين من الجهة الغربية للدلتا، وقد خضع هؤلاء اللوبيون بعد أن هُزموا هزيمة منكرة⁽²⁾.

غير أنّ توحيد البلاد لم يكتمل إلا بعد أن تمكن أحد خلفاء مينا من التغلب على الجزء الجنوبي الأقصى من بلاد النوبة، الواقع بين السلسلة والشلال الأول، وكان هذا الإقليم خارج حدود المملكة المصرية في الوجه القبلي طول مدة عصر ما قبل الأسرات، ولم يكن مسكوناً بالسود كما هو حال الآن، بل كان يقطنه فرع من الجنس الحامي، سكان البلاد الأصليين، ويبدو أنّ السود الذين يسكنون نوبيا العليا والسودان

(4) محمد صالح طيب صادق الزبياري، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، كلية

الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 1989، ص ص 175-176.

(2) حسن، موسوعة مصر القديمة، ج 1، ص 121.

لم يظهروا في مصر إلا بعد عدة قرون، أي في عهد الأسرة الثالثة وبخاصة في نهاية الدولة القديمة، وذلك بعد التدهور الذي لحق البلاد أثر الأسرة السادسة⁽¹⁾.

في عهد مينا حافظت مصر المتحدة في جميع عصورها على انقسامها إلى مملكتين مستقلتين، ولم تتمكن أي منهما عبر الزمن من الاستيلاء الكامل على الأخرى، بل بقيتا على قدم المساواة، ولهذا السبب، لم يكن لقب ملك مصر وحده يُمنح لملك مصر المتحدة، بل كان يُعرف بلقب ملك الوجه القبلي و ملك الوجه البحري، كما كان ألقاباً مثل ربّ الأرضين وسيد نسر الجنوب وسيد صل الشمال، في البداية، كان الملك يرتدي التاج الأبيض الخاص بالجنوب والتاج الأحمر الخاص بالشمال، ولم يُرتد التاج المزدوج إلا في أواسط حكم الأسرة الأولى، وكما يظهر هذا التميز بوضوح في هيكلية المصالح الحكومية، حيث نجد أنّ الخزينة كانت مزدوجة، أي أنّ هناك خزينة للوجه القبلي وأخرى للوجه البحري⁽²⁾.

وأنّ ما ذكره مانيتون أنّ مينا هو أول ملك وحد الأرضين، ما جاء في الآثار المعاصرة لهذا الملك، وخاصة لوحته التذكارية الإردوازية التي وجدت في هيراكونبوليس بالقرب من العرابية، وهي محفوظة الآن في المتحف المصري، ويُفترض من أنّ نعمر هو مينا، تحمل هذه اللوحة وجهين محفورين حفرّاً بارزاً بدقة ومهارة عالية، ويحتوي الجزء العلوي من كلا الوجهين على اسم نعمر مينا مكتوباً بالهيروغليفية بين رأسي بقرتين تمثلان الإلهة (حتحور)⁽³⁾، يضم أحد الوجهين منظرين؛ حيث يظهر في المنظر العلوي الملك مرتدياً التاج الأبيض، وهو تاج الوجه القبلي، يليه حامل نعليه، وقابضاً بيده اليمنى على دبوس رأس على شكل كمشري يضرب به عدو الراكع أمامه⁽⁴⁾.

(1) هشام محمد حسين حامد، الحدود المصرية الشرقية دراسة تاريخية أثرية منذ بداية التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، 2013، ص ص 60-61.

(2) سيريل ألدريد، الحضارة المصرية من عصر ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص ص 99-100.

(3) الإلهة حتحور: من أشهر الآلهات المصريات، ومعنى أسمها (منزل حورس) أو (مقر حورس)، وينظر إليها في العقائد المصرية باعتبارها "عين الإله رع" التي دمرت أعدائه، وتمثل عاداته في شكل أمراه على رأسها تاج يزيناها قرص الشمس، كما تمثل في بعض الأحيان في شكل بقرة أو لبؤة، كما مثلت أيضاً على هيئة ثعبان أو شجرة، وكان مركز عبادتها الرئيسي في منطقة "دندرة"، وتمثل الزوجة في الثالوث المقدس المكون منها ومن زوجها حورس وابنها إحيى. ينظر: سيريل ألدريد، الحضارة المصرية من عصر ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص 85.

(4) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص ص 123-124.

بينما أمسكت يده اليسرى شعر العدو المسمى واش، ويذكر فوقة أنّ حور قد أحضر للملك أسرى من الدلتا، أرض النبات البردي، أما المنظر السفلي فيمثل عدوين عاريين فارين، أما الوجه الثاني فيحتوي على ثلاثة مناظر⁽¹⁾؛ فالمنظر العلوي يصور الملك مرتدياً التاج الأحمر، تاج الوجه البحري يله حامل نعليه، ومسبوقاً بأربعة من الأعلام، ثم بوزيره، وأمام هؤلاء عشرة أسرى قد قطعت رؤوسهم ووضعت بين أقدامهم، وقد كُتبت فوقهم أسماء البلدان التي فتحها مينا، أما المنظر الثاني، فيظهر حيوانيين عجيبين، بينما يمثل المنظر السفلي ثوراً ينطح قلعة، في دلالة على انتصار الملك على أعدائه⁽²⁾.

إنّ اكتشاف الكتابه أو توصل المصريين إلى الكتابة في مرحلة قبيل عصر الأسرات، حيث ساعد ذلك على معرفتنا الآن لبعض الحوادث التاريخية جرت قبل الأسرة الأولى.

كان هناك اتحاد بين شمال مصر (الدلتا) وجنوبها (الصعيد)، حيث أنّ هذا الاتحاد تفكك فيما بعد، وأصبح لكل منطقة كيانه واستقلالها السياسي، وعلى الرغم من هذا الانفصال إلا أنّ التواصل بين الشمال والجنوب لم ينقطع، حيث كان نهر النيل الوسيلة سهلة لنقل، مما أكد ذلك على استمرار التجارة بينهما، وكان للتجارة سبب مهم في انتشار المعرفة بين المنطقتين والتبادل الثقافي، وأنّ قلة المصادر والوثائق الكثيرة في تلك المرحلة لم تشرح طبيعة الروابط بين الدلتا والصعيد بالتفصيل، أو توضح كيف كان أثر التبادل التجاري والثقافي بينهما، ومع مرور الوقت كان حكام الصعيد يخططون للسيطرة إلى الشمال، وكانوا يطمعون إلى توحيد مصر بالقوة، هذا التوحيد لم يكن بيد ملك واحد، حيث قامت الأسرة الأولى وقد نجح أحد الملوك في توحيد مصر (هو غالباً الملك نعرمر/مينا)، حيث أنّ هذا التوحيد لم يكن نتيجة عمله وحده، بل أن هناك عدد من الملوك مهدت طريق لهذا التوحيد، واستناداً إلى الآثار المكتشفة نجد مشاهد ومناظر لحروب، كانت تعود إلى تلك المرحلة، وهذا يدل على الصراع الطويل بين حكام الصعيد والدلتا قبل أنّ تحققت الوحدة السياسية في مصر القديمة بالكامل⁽³⁾.

(1) Hui Wang, The History of Ancient Egypt: The Early Dynastic Period (Weiyi Culture and Media AB, 2020) , p28.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص124.

(3) أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2012)، ص 44.

عمل ملوك الأسرة الأولى من توطيد من توطيد الحكم في الدولة المتحدة اذ قامت الصراعات والمنازعات في عهد الأسرة الثانية، وقد أدى ذلك الانفصال الشمال عن الجنوب، وقد تمكن الملك خع سخموي آخر ملوك الأسرة الثانية من اعادة توحيد مصر مرة اخرى وقد دام حكم الأسرة الأولى والثانية حوالي 200 سنة (3000_2800 ق.م)، وإنّ هذا توحيد قد ساعد مصر سياسياً على تطوير مشاريع الريّ، وإنشاء السدود، التي كانت إدارتها تحت موظفي الدولة، ولا سيما أنّ هذا عمل على ازدهار الزراعة، إذ زادت المساحة المزروعة الحبوب والكروم وتطور صناعة الانسجة كذلك تربية الحيوانات، وقد جرت في عهد الأسرة الأولى والثانية، وكذلك اكتشاف المعادن في شبه جزيرة سيناء، الذي ساعد على صناعة الفؤوس والسكاكين والأدوات وصهرها، ولكنّ الخشب ظلّ يستعمل في كثير من الاستعمالات الأخرى⁽¹⁾.

أ/ ظهور النظام الملكي في مصر القديمة:

أولاً- امتيازات الدينية للملك في مصر القديمة

إنّ السلطة في مصر القديمة كانت تقوم على دعامتين رئيسيتين:

1. إنّ حياة المصريين كانت تتمركز وتتمحور على الدين، إذ يعدّ محور حياتهم في الدنيا والآخرة ومحرك عواطفهم، وملهم أفكارهم وصلواتهم للآلهة، ودونوها على جدران المعابد وسجلوها على أوراق البردي، ممّا أسهم ذلك في تكوين التراث اللغوي والثقافي في مصر.
2. يعدّ الملك في مصر القديمة محور الاهتمام، ومركز ثقل في حياتهم الدينية السياسية والإدارية والاجتماعية، حتى صار هو المعبود، وأضيفت له صفة الألوهية، إذ شُيدت له الإهرامات وقدمت له مظاهر التبجيل والخضوع، وترددت الأناشيد والتسابيح باسمه صباحاً ومساءً⁽²⁾.

تُعد البدايات التاريخية في مصر القديمة مرتبطة غالباً بعهد الأسرتين الأولى والثانية، والمعروف بالعهد الثيني، والذي يمتاز بوجود نظام ملكي منظم ومستقر، ويظهر ذلك من خلال وضوح التقاليد الإدارية وفعالية مهمة الموظفين وألقابهم، وهذا يدل أنّ الملكية المصرية في هذه المرحلة، قد بلغت مستوى متقدماً من النضج، ويشير هذا التطور في النظام الملكي إلى وجود مراحل سابقة مهدت له، وقد أسهمت في تشكيل ملامحه، وعلى الرغم من تباين آراء الباحثين في اختلاف طبيعة هذا التطور، ألا أنّ بعضهم يرجح

(1) فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم (السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي)، ص ص 64-65.

(2) علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ص 97.

أن نشأة نظام الملكية المصرية وتطورها، قد جاء نتيجة اتحاد عدد من العشائر ذات الطابع الطوطمي، مما ساعد هذا على تكوين سلطة مركزية قوية في بداية العصور التاريخية⁽¹⁾.

إنَّ المعتقدات الدينية التي كان يتمتع بها ملوك مصر القديمة أعطتهم مكانة مقدسة وهذه المعتقدات آمن بها المصريون القدماء منذ عصر ما قبل الأسرات، بدءاً بالمعتقدات الدينية، التي استقرت على ضفاف نهر النيل، والتي تحدثت عن انعزال الطوطم في المعبد⁽²⁾، وبعد ذلك تحوله إلى معبود مقدس الذي يتصل بعباده عن طريق الزعيم الذي يمثل كاهنه الأكبر، إذ انتقلت إليه القدرات الإلهية أي السحرية الطوطمية⁽³⁾.

إنَّ هذه العشائر التي كانت تسكن في وادي النيل كان أتحادها أساسياً؛ بسبب الزراعة التي تحتاج إلى التعاون والتكتل، وخاصة أنَّ مورد الريّ الوحيد هو فيضان نهر النيل، الذي يتطلب بدوره الكثير من الجهود في حفر الترع وشق القنوات وتوزيع وتنظيم المياه وخزن المتبقي منها وغيرها، ومن الأعمال التي تتطلبها الزراعة، ومع مرور الزمن كان سكان الدلتا أسبق حضارة وتطور من سكان الصعيد، حيث قام العالم الأثري الألماني زيته، الذي درس مقاطعات الوجه البحري، وانتهى بالرأي القائل: بأنَّ الدلتا كانت

(1) العشائر الطوطمية: العشيرة الطوطمية جماعة لا تربطها رابطة الدم بل ترتبط ببعضها عن طريق انتسابها إلى طوطم متخذ من عالم النبات أو الحيوان يعتقدون أنه أصلهم ويتخذونه رمزاً يدل عليهم ويشير اسمه لهم وتعني عبادة الأسلاف من غير البشر وللعشائر أو القبائل البدائية التفكير يتصل بالآلهة والعبادات يختلف كثيراً عما تعرفه الديانات وذلك لأن ما يؤمنون به ليس ديناً وإنما عبادة لمظاهر أو قوى مختلفة وهناك عبدة غير الطوطمية قد تتصل بالدمى على هيئة حيوان أو إنسان أو شيء ما وهذه لم تكن سوى دُمى تمثل الأسلاف. للمزيد ينظر: زينب عبد التواب رياض خميس، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، مج 7، ع 14 (2018)، ص 248.

(2) الطوطم: كان في مصر القديمة وخاصة في عصر ما قبل الأسرات كان لكل قبيلة في وادي النيل حيواناً مقدساً اعتبر رمزاً مجسداً للقبيلة، أنا فيما بعد فقد تطور وأصبح معبوداً محلياً خاصاً بها، إذ إن الأساطير أشارت إلى أن الطوطم كان يرتبط بامرأه من القبيلة وفي الغالب قد تكون هذه المرأة زوجة الزعيم وبهذا ينشأ نت هذا الاتحاد نسل ينسب إليه الملك، إذا إن في هذه المرحلة اتخذ ملوك المصريون الصقر حورس طوطماً لهم إلا أنهم دخلوا في صراعات مع جماعات أخرى قد اتخذت من التمساح وفرس النهر رموزاً طوطمية الذي كان يقدس تحت اسم "سخ=ست"، وقد أسهمت هذه الصراعات إلى نشوء أسطورة بين حورس وست، وهي تختلف عن أسطورة أوزيريس المرتبطة بالإله الميت، إلا أنها اندمجت بها تدريجياً من خلال التطور الفكري الديني الذي طرأ في مصر القديمة. انظر: مري مرغريت، مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص ص 136-137.

(3) أحمد صادق سعد، تاريخ مصر الاجتماعي - الاقتصادي، (مصر الفرعونية، الهيلينية، الإمبراطورية الإسلامية، الفاطمية من المغرب إلى مصر، عهد المماليك)، ط 1، دار ابن خلدون، (بيروت، 1979)، ص 63.

تتكون من شرق الدلتا الصغير وغربها الكبير، وأنَّ القسمين اتحدا تحت لواء الإله حور، وبعدها تم التوغل من هذه الجهة الموحدة جنوباً والاستيلاء على مملكة الصعيد، التي كانت تحت لواء ستخ، وكانت عاصمتها قفط⁽¹⁾.

إنَّ التطور النظام السياسي في مصر القديمة أدى إلى تحول الزعيم إلى الملك، الذي يعدّ جزءاً من النظام الكوني، فكان قائماً على مبدأ "ماعت" (العدالة والاستقرار)، معتمداً قي شرعيته إلى الأساطير الدينية، وتمثل في ذلك أسطورة أوزيريس بوصفها أنموذجاً لذلك، إذ تناول مقتله على يد أخيه ست، ثم أرسله؛ ليحكم العالم السفلي، في حين ابنه حورس يخلفه في حكم الأرض⁽²⁾، استناداً للمفاهيم الدينية التي كانت سائدة في "عقيدة أوزيريس" إذ تمثل بأنَّ الإله يتجسد في الملك الجالس على عرش "جب" (الأرض)، وبذلك تنتقل إليه القوى الإلهية عن طريق الميراث المقدس، الذي أورثه أوزيريس إلى ابنه حورس في حضور "جب" وعلى أيه حال فإنه تأصيل وتفسير فكرة ألوهية الفرعون، وما زالت غامضة وذلك يرجع لسبب ندرة الوثائق القانونية أو المدنية، التي تساعد على فهم والتفسير والتوضيح⁽³⁾.

وبناء على ذلك فقد تبني المصريون القدماء فكرة أنَّ ملكهم الحاكم هو وريث "حورس"، وبعدها يموت هذا الملك فأَنَّهُ يتحول إلى هيئة مشابهة لـ "أوزيريس" يتولى إدارة شؤون العالم الآخر⁽⁴⁾، فالملك في مصر القديمة كان يتمتع بمكانة خاصة ويمثل الوسيط بين الآلهة والشعب، وكان مسؤولاً أمام كليهما، إذا كان الملك يُختار ويعتمد من قبل الآلهة، حيث كان التواصل مع الآلهة عن طريق الطقوس الخاصة، أمّا بالنسبة للشعب فيمثل الملك ضماناً؛ لاستمرار انتظام سير أعمالهم، منها تنظيم فيضان نهر النيل السنوي ونظام الريّ والزراعة، أمّا بالنسبة لدور الملك عند وفاته لايُنْتهى، إذ شكلت طائفة من هؤلاء الأتباع الخدم المخلصين للملك، واستمرت علاقتهم بالملك إلى الأبد؛ ليستمروا بخدمته بعد الموت، كما فعلوا في الحياة،

(1) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم من فجر التاريخ حتى قيام الدولة الحديثة، ج1، ط4، دار المعارف، (مصر، 1963)، ص6.

(2) سيريل ألدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص95.

(3) أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية، ترجمة: مختار السويفى، محمد موسى، مطبعة هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، 1985)، ص207.

(4) سيريل ألدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ص119.

وهذه من المعتقدات المصرية القديمة عن تصوراتهم عن حياة ما بعد الموت، التي دونوها على جدران الإهرامات والمعابد⁽¹⁾.

إنَّ الملك الحي كان يُنظر إليه بوصفه الإنسان المختار، الذي تتجسد فيه الروح الإلهية للإله الخالق وواهب الحياة، وقد نُسبت إليه قوى مقدسة، تمكنه من منح الخصوبة والازدهار لشعبه وبلاده⁽²⁾، ويعدّ الملك في مصر القديمة له السلطة المطلقة، التي كان يباشرها على الأرض وعلى الجماعات المقيمة عليها⁽³⁾.

تأسست في مصر القديمة حكومة موحدة للقطين، وكان ذلك قبل أن يتم للملك منى ذلك بقرون طوال، حيث كانت عاصمة تلك المملكة الموحدة هي ايون او ما تسمى ب عين الشمس، وقد تم وضع التوقيت الشمسي خلال مرحلة التوحيد في مصر القديمة حوالي (4345 ق.م)، قبل أن تتفكك الوحدة وتتفصل المملكتان نخب و بي عن بعضهما، حيث أنّ حضارة الجزرة والنقادة الثانية يمكن عدّها على هذه الأساس مظهرًا للتوحيد الأول، وإنّ وجود الآثار التي نُقبت في تلك المنطقة تؤكد على وجود صلات بين شرق الدلتا وغربها من ناحية وبين مملكة الصعيد من ناحية أخرى⁽⁴⁾.

أصبحت المملكة المتحدة مملكتين: مملكة الشمال وعاصمتها دب، ومملكة الجنوب وعاصمتها نخب (الكاب الحالية)، ويطلق على ملوك هاتين المملكتين اسم، أتباع حور⁽⁵⁾.

امتاز عصر ما قبل الأسرات في مصر القديمة تطوراً تدريجياً معقداً في البنية السياسيّة، حيث أنّ هذا التطور الذي حدث في مصر القديمة، لا يزال موضع جدال لدى الباحثين، حيث سعى العلماء المتخصصون إلى فهم طبيعة الهيكلية السياسية المبكرة، إلّا أنّ الملامح الدقيقة غير واضحة بشكل كافٍ؛ لتبين لنا عن تلك الحقبة، وقد اتفق الباحثون على أنّ مصرفي تلك المرحلة كانت تتكون من آلاف القرى الصغيرة، وقد كانت كلّ واحدة من القرى مستقلة عن الأخرى، وتحكمها زعامات محلية، وكان لكل منها

(1) Ian Shaw, The Oxford History Of Ancient Egypt. Oxford University Press Inc., New York, New edition 2003, p92.

(2) مرغريت مري، مصر ومجدها الغابر، ص 137.

(3) أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية في عهد الإمبراطورية، ص 207.

(4) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم من فجر التاريخ حتى قيام الدولة الحديثة، ج 1، ط 4، ص ص 61-62.

(5) المصدر نفسه، ص 63.

معتقداتها وآلهتها الخاصة، ويعكس هذا الواقع السياسي المجرأ مرحلة أولية من التنظيم، سبقت عملية التوحيد السياسي، التي ستتلور في وقت لاحق مع ظهور الدولة المركزية في مصر⁽¹⁾.

وبعدها تطورت القرى فيما بعد، حتى أصبحت بشكل مدن بهيئة إمارات أو أقاليم وكانت منقسمة على نفسها إلى اثنين وأربعين أقلية موزعاً في الشمال والجنوب، وكان لكل أقلية أنظمة وتقاليده وأعراف الخاصة⁽²⁾.

وقد شهدت الكيانات السياسية المحلية في مصر القديمة قبل إعلان التوحيد البلاد صراعات داخلية، حيث أدت هذه الصراعات إلى تقليص عدد الإمارات القائمة، ونتيجة هذه التحولات السياسية في مصر القديمة، وشكلت قبيل قيام الأسرة الأولى مملكتان رئيسيتان، مملكة الشمال في الدلتا، ومملكة الجنوب في صعيد مصر، تمهيداً لعملية التوحيد السياسي التي قادها ملوك الجنوب⁽³⁾.

وكانت كل من مملكة الشمال ومملكة الجنوب عاصمة مستقلة عن الأخرى، حيث تعدّ مدينة بوتو عاصمة لمملكة الشمال، بينما اتخذت مملكة الجنوب من نخب الكاب عاصمة لها ومقرّاً لحكمها، حيث كان يطلق على ملوك هاتين المملكتين لقب أتباع حورس، ويشير ذلك إلى الارتباط الوثيق بين السلطة الملكية والمعتقدات الدينية، ويعدّ هذا رمزاً للشرعية والهيبة الملكية في الفكر المصري القديم⁽⁴⁾.

عُرفت مصر القديمة باسم أرض القطرين، الوجه البحري (مصر السفلى) والوجه القبلي (مصر العليا)⁽⁵⁾.

وكانت عادات وتقاليده في كلا من المنطقتين متشابهين إلى حد كبير، مما يدل على أنّهما كانتا في يوم من الأيام لنظام موحد، ويذهب المؤرخ الأمريكي جيمس هنري بريستد إلى أنّ ملكاً من ملوك الوجه

(1) فؤاد محمد شبل، دور مصر في تكوين الحضارة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة، 1971)، ص 12.

(2) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليده الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1979)، ص 201.

(3) استيندرف، ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، ط 1، وكالة الصحافة العربية، (القاهرة، 2020)، ص 21-22.

(4) اتين دربوتون وجاك فاندية، مصر، ترجمة: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1950)، ص 149.

(5) جيمس هنري بريستد، كتاب تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كامل، ط 1، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1929)، ص 53.

البحري، الذي قام بشن حملة عسكرية نحو الجنوب وكان ذلك في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد، ونجح في غزو مملكة مصر العليا والانتصار على ملكها، إلا أنّ المصادر لم تحفظ لنا باسم هذا الملك، وقد عدّ ذلك أول محاولة ناجحة في تحقيق الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب، وهذا ما نسميه ب الاتحاد الأول، على الرغم من غياب الاسم الرسمي، الذي اطلق على المملكة الناتجة عن هذا الاتحاد في ذلك الوقت⁽¹⁾.

ويُذكر المؤرخين إلى أن الاتحاد الأول لم يكن قوياً ومستقراً بما يكفي، وذلك بسبب وجود أسرتين متنافستين على الحكم، وأدى ذلك إلى انقسام البلاد مرة أخرى إلى مملكتين، مملكة في الجنوب وأخرى في الشمال، وفي ظلّ ذلك الصراع، أعلن ملوك هيراكليوبوليس (الكاب)، الحرب على خصومهم في الشمال، حيث استمر النزاع حتى تمكن الملك نعرمر، أحد ملوك الجنوب من هزيمة القوة الشمالية بالكامل، وتمكن من فرض سيطرته، وأصبح فيما بعد أول حاكم على مصر الموحدة بشكل فعلي ومستقر، وهذا الحدث يمثل بداية عهد الأسرة الأولى في تاريخ المصري القديم⁽²⁾.

كما وقد حاولوا حكام الصعيد إخضاع الشمال لسلطانهم كما وقد أخذوا أيضاً على عاتقهم مهمة توحيد شطري مصر⁽³⁾.

وبالاعتماد على ما تم ذكره في المصادر التاريخية الحديثة، فيمكننا القول إنّ هناك مرحلتين قد سبقتا توحيد مصر بالكامل، ومن الممكن التعبير عنهما بطريقة مبسطة ومفهومة؛ لتجنب استعمال لفظ "صفر"، التي قد يعترض عنها من الناحية اللغوية، وبذلك يمكن أن نطلق على المرحلة الأولى اسم "مرحلة أو أسرة التمهيد للوحدة"، أما المرحلة الثانية "مرحلة التوحيد" أو "عصر التوحيد"⁽⁴⁾.

(1) جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة، ترجمة: احمد فخري، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، 1966)، ص 69-70.

(2) الن شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة: نجيب ميخائيل، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1956)، ص 11.

(3) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج1، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1997)، ص 211.

(4) علي رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات في مصر، ص 93-94. انظر للشكل رقم 1 بالملاحق.

وهناك العديد من المصادر التاريخية والتنقيبات الأثرية، التي ساعدت العلماء في كيفية تطور الحياة الاجتماعية والسياسية في فجر التاريخ، من خلال اعتمادهم على النقوش والصلايات ومقاصع القتال، فضلاً عن رموز الأقاليم المصرية القديمة وشعاراتها، وقد استندوا إلى ما ورد من خلال الأساطير المصرية القديمة خلال العصور التاريخية، وكذلك ما تم الإشارة إليه في متون الأهرام بشأن المعتقدات والأسماء القديمة، وكذلك ما قدمته قوائم الملوك من معلومات عن تاريخ الحكام القدماء، وقد افترض هؤلاء الباحثين تسع مراحل، انتهت إلى توحيد مصر إلى مملكة واحدة مستقرة، وذلك بحسب النظرية القديمة⁽¹⁾.

المرحلة الأولى: نتيجة التوسع والسيطرة والتجارة والزواج بين أمراء القرى في أواسط الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، إذ بدأت تتضح معالم النضج السياسي لمناطق الوجه البحري في مملكتين صغيرتين، هما مملكة تقع في الجهة الشرقية للدلتا، وقد اتخذت من إقليم عنجة (Anjh) مركزاً مهماً لها، وكذلك جعلت عاصمتها في مدينة تحمل نفس الاسم، تقع بالقرب من سمنهود الحالية، بينما كان الإله المحلي لتلك المملكة هو "عنجتي" وهو معبودها الرئيسي، وقد صور هذا الإله بهيئة بشرية يعلو فوق رأسه ريشتان، وكان يحمل صولجان في إحدى يديه وعصا معقوفة من الطرف العلوي، وهي تشير إلى القوة وكذلك كان لواء المملكة على شكل حربة⁽²⁾.

أما المملكة الثانية فقد قامت في الجهة الغربية من الدلتا، إذ اتخذت من منطقة دمنهور الحالية عاصمة لها، ويطلق عليها باللغة المصرية القديمة مدينة حور والذي كان يعتبر الإله حورس الممثل بهيئة صقر، وهو المعبود الرئيسي لتلك المملكة، وقد أصبح رمزاً دينياً لها⁽³⁾.

وبعد أن توحدت مملكتي الدلتا (الشمال) "الشرق والغرب"؛ لتكوين دولة واحدة، وقد جاء هذا الاتحاد نتيجة السيطرة السياسية والعسكرية من إحداهما على الأخرى وقبول المملكة المهزومة الانقياد الكامل إلى

(1) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، مطبعة دار النهضة، (القاهرة، 1966)، ص105.

(2) James Henry Breasted. Ancient Records of Egypt. Vol. 1: The First to the Seventeenth Dynasties. Chicago: University of Chicago Press, 2006, P50.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، ص197؛ عبد العزيز صالح، تاريخ العصور القديمة...، ص41-42؛ محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، مجلد1، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، د.ت)، ص93.

المملكة المنتصرة بتكوين مملكة موحدة في مدينة (سأو) أو (سايس)، التي تقع قرب فرع الرشيد، وأصبحت الآلهة نيت آلهة لمملكة الشمال المتحدة آلهة الحرب حامية لها، واتخذت النحلة شعاراً لها ورمزاً للعمل الدؤوب في البناء والإعمار والإنتاج، وتوج ملكها بالتاج الأحمر، الذي أصبح فيما بعد من أهم وأبرز الرموز الملكية المصرية حتى أواخر العصور المصرية القديمة، وبهذا تنتهي المرحلة الأولى الخاصة بالوجه البحري⁽¹⁾.

المرحلة الثانية: نجد في الجهة المقابلة في إقليم (الصعيد المصري) إذ استطاعت ضم العديد من المدن عن طريق الاستحواذ والسيطرة أو المحالفة والدخول تحت جناح المملكة، حيث أصبحت مدينة نوبت (نيت) العاصمة لتلك المملكة، وكان الإله الرئيسي لهذا الإقليم هو (ست) أو (سوتخ)، وقد صورته المصريون القدماء على هيئة حيوان خرافي، ورمزوا به إلى الشر، في حين أنّ الإله أوزيريس الذي جُسد الخير، حيث أشارت بعض المصادر التاريخية وخاصة في النقادة الأولى على أنّ هناك تبادل بين مملكتي الصعيد والدلتا، وأثبت ذلك من خلال وجود أدوات تحمل سمات وملامح مشتركة من كلتا الحضارتين⁽²⁾، وقد كان التنافس وتبادل التجاري والاقتصادي عن طريق تبادل السلع والمواد، ولا بد من أنّ هناك اتفاقيات اقتصادية تسيطر وتنظم تلك العلاقة، وتوضح المعالم الأساسية لتلك المملكتين⁽³⁾.

المرحلة الثالثة: وقد شهدت المرحلة الثالثة تطوراً وتحولاً تدريجياً مهماً في موقع العاصمة السياسية للوجه البحري، وهي بذلك انتقلت من مدينة ساو إلى عنجة القديمة، حيث يعد الإله أوزيريس المعبود الرئيس في هذه المنطقة⁽⁴⁾. وقد يرى العديد من الباحثين أنّ هذا التحول والتغير جاء نتيجة الصراع بين مملكتي الصعيد والدلتا، وقد أدى هذا الصراع انتصار مملكة الدلتا وخضوع الصعيد لسلطتها⁽⁵⁾، وهذه المملكة كان لها القوة والسيطرة، ونتيجة انفصال هذه الوحدة تشكلت، وأصبحت سايس العاصمة، حيث

(1) R. el Sayed, "La déesse Neith de Saïs," Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 86 (1982), p 32؛ 18 ص، عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة...

(2) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الانتقالي الثاني، ج1، مطبعة هيئة الآثار (المصرية، 1988)، ص163.

(3) عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة...، ص42؛ انظر للشكل رقم 2.

(4) محمد بيومي مهران، محمد سعد الله، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 2005)، ص307.

(5) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1992)، ص197.

نلاحظ أنّ عنجة قد أوشكت على تحقيق أول وحدة سياسية لمصر القديمة أو أغلب أقاليمها، ويمكن الاستدلال من خلال الأساطير التي تردت ومنها أنّ الإله أوزير، كان أول من تولى عرش مصر من البشر المؤهلين أو الآلهة على هيئة بشر، وقد صور لابساً للتاج المزدوج للصعيد والدلتا، وهذا الأمر يعدّ من الأمور المهمة، والتي تذهب بنا لعقد أحلاف وزواج سياسي واتفاقيات مع مدن أخرى سعياً لبسط وتوسيع نفوذه على مصر⁽¹⁾.

المرحلة الرابعة: شنت أقاليم الصعيد بقيادة المعبود ست حرباً واسعاً ضدّ أقاليم الدلتا، التي ارتبطت بعبادة المعبود أوزير، وتمكنت من فرض سيطرتها عليها، وهذا الصراع قد انعكس في الأساطير المصرية القديمة التي مثلت انتقام المعبود ست من أخية أوزير وتدبير مقتلة، وهذا الأمر يرمز إلى تزعم دولة ست للمنطقة خلال تلك المرحلة⁽²⁾.

المرحلة الخامسة: إنّ دولة الوجه البحري في هذه المرحلة استعادت نفوذها السياسي على إقليم الصعيد واتخذت من مدينة أونو (هيلوبوليس أو عين الشمس) عاصمة جديدة تتوسط الدلتا والصعيد، إذ كان الإله أوزير له الولاء الديني الأول في الدولة إلى جانب الإله المحلي أتوم، ثم إله الشمس رع³. وتُمثل هذه الوحدة السياسية مرحلة عصر نقادة الثانية، وعدد هذه الاتفاقيات بين مدن الوجه البحري والصعيد لم تكن كافية بوجه التمردات والأضطرابات التي عصفت بتلك الوحدة وتمزقت إلى عدّة مدن⁽⁴⁾.

المرحلة السادسة: وتعدّ هذه المرحلة مرحلة اتفاقيات عديدة بين مدن الوجه البحري وحلفائهم من أتباع أوزير القدامى؛ تمهيداً لاستعادة نفوذهم السابق، إذ إنّ أول عمل قام به هو جعل الإله حور (حورس) معبودهم الديني الأول في مدينة به وهي (قرية إبطو أو تل الفراعنة بالقرب من دسوق حالياً) عاصمة

عبدالحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية؛ ط3، 52p، Breasted, Ancient Records of Egypt, (1) الخليج العربي لطباعة والنشر، (القاهرة، 2000)، ص33.

(2) صالح عبد العزيز، تأريخ العصور القديمة...، ص43؛ إبراهيم سمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة، سلسلة صفحات من تأريخ مصر الفرعونية، ط2، مطبعة مدبولي، (القاهرة، 1998)، ص20.

(3) يعتبر الإله رع من أبرز المعبودات في العقيدة المصرية القديمة، إذ يدل اسمه على قرص الشمس، ووصف بسيد السماء وحكامها، فيما يتمركز معبده الرئيس يقع في مدينة هليوبوليس (عين الشمس) للمزيد ينظر: فراس السواح، موسوعة تأريخ الاديان مصر سوريا بلاد الرافدين، دار علاء الدين، (دمشق، 2007)، ص ص13-14.

(4) عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة، ص43.

سياسية لهم، ويشير اسم به إلى المقر أو العرش، ولقب بالمنتمق لأبيه، استناداً إلى الروايات والأساطير المصرية القديمة التي تجعله ابن أوزير الروحي من زوجته ايسه، وبدأ فعلاً توحيد البلاد من خلال حروب ومعارك مع اتباع الاله ست الاله الصعيد، وقد تكبد الجانبان بخسائر كبيرة جراء تلك الصراعات، الأمر الذي دفع مدينة ملوى الحالية للتدخل في النزاع وعقد هدنة بين الطرفين، حيث كان من أبرز بنود هذه الهدنة إقرار السلام وعدم التدخل السياسي أو العسكري، وهذا أتاح لأنصار المعبود حور فرصة توسيع نفوذهم الديني من خلال تبرئة أتباع أوزير من أعمال العدوان فدان لهم عدد كبير من المناطق باستثناء إقليم الصعيد الذي ظل محتفظاً باستقلاله، وهي أول محاولة توحيد تمر بها المدن المصرية بقيادة مملكة الوجه البحري⁽¹⁾.

المرحلة السابعة: في هذه المرحلة تحولت مصر إلى مملكتين تضم مدن فمملكة الوجه البحري (مملكة الشمال) عاصمتها (به) وهي مدينة حور، والتي شُيّدت على أنقاضها مدينة تل الفراعنة الحالية، وكان ملوكها يمثلون مملكة غرب الدلتا وعاصمتها ساو (SAO) وكانوا يتوجون بالتاج الأحمر ولقب (بيتي) ورمزها على هيئة نحلة، وكان شعارهم نبات البردي⁽²⁾. وإلى جانب هذه العاصمة السياسية، اتخذ أهل الشمال مدينة "دب" مركزاً دينياً، وكانت معبودها الرئيسة تدعى " واجيت"، ومثلت على هيئة حية، وقد انتسب الملوك إلى هذه الإلهة، وعدّوها حاميتهم، فوضعوا رمزها فوق جباههم تبركاً بها واستعانة بحمايتها⁽³⁾.

والمملكة الأخرى هي مملكة الصعيد (مملكة الجنوب) إذ استقر ملوكها في مدينة (نخن)، وقامت على أطلالها مدينة (الكوم الأحمر) وإله المملكة هو حور الصعيد، ورمزوا إليه بالصقر، وتوج ملوكهم بتاج أبيض طويل، وقد اتخذوا من نبات يعرف ب (سوت) رمزاً للمملكة، كما اعتمدوا زهرة الزنبق شعاراً لهم، وقد جاورت نخن مدينة دينية عُرفت باسم نخاب (Nkhab) وأطلالها اليوم هي مدينة (الكاب)، وفي هذه المملكة ظهر آخر الدعاة الوحدة السياسية، وهما الملكان نعرمر والعقرب⁽⁴⁾.

-
- (1) محمد ابو محاسن عصفور، الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، مطبعة المصري، (القاهرة، 1962)، ص55.
 - (2) فوزي الاخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر دراسة عن الدولة المركزية في تكوين الاقتصادي والاجتماعي المصري، ط1، دار الثقافة، (القاهرة، 1993)، ص91؛ عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة...، ص45.
 - (3) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى (مصر والعراق)، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1997)، ص71.
 - (4) فوزي الاخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر دراسة عن الدولة المركزية في تكوين الاقتصادي والاجتماعي المصري، ص91.

المرحلة الثامنة: وهي آخر مرحلة باتجاه الوحدة، حيث تزعم الصعيد الملك العقرب وقد تم العثور على عدد من الآثار التي تخص حكمه من خلال أعماله المتعددة وهي مشاريع الري والزراعة وإدارة والاحتقالات والحرب، وهذا الأمر مهد لخلفه، الذي حاز شهرة واسعة وهو الملك نعرمر أو منى (ميناً)⁽¹⁾، وإنَّ هناك تدخل من إحدى النساء وهي (نيت حتب) والتي تعد زوجة الملك، والتي كانت قد ألفت بين الإلهين ست وحورس، وهذا الأمر ساعد ومهد إلى الاستقرار وتوحيد البلاد ضمن عقد اتفاق الصلح والسلام بين الآلهة المملكتين⁽²⁾، إذ مثلت الآثار مرحلتين من حياة الملك ميناً، مرحلة الحروب والتحالف وذلك من أجل ضمّ الدلتا إلى الصعيد في دولة واحدة، إذ قامت النزاعات على الحدود التي تطورت إلى حروب كبرى تصورها المصريون حروب الإلهين العظمين حور إله الشمال وست إله الجنوب؛ ليسجل التأريخ انتصار الإله حور على غريمه الصعيدى ست⁽³⁾، وقد عثر على نقوش ملونة تمثل المحاربين المصريين في ساحات القتال، وقد أشارت هذه النقوش على تسليح المحارب المصريّ ويعدّ وجود جيش في البلاد⁽⁴⁾، ومرحلة ثانية بنيت نتائج جهوده في تحقيق الوحدة⁽⁵⁾، المتمثلة في إعادة العلاقات التجارية الخارجية مع مدن سوريا وفلسطين، ومنها الآثار التي تم العثور عليها في مدينة جبيل⁽⁶⁾، وهذا ما وجدناه من خلال لوح نعرمر⁽⁷⁾.

(1) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، ص211.

(2) محمد علي سعد الله، في تأريخ الشرق الأدنى القديم مصر سوريا القديمة، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، 2001)، ص13.

(3) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص ص417-418.

(4) سليم حسن، مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي، ج2، الهيئة المصرية، (القاهرة، 1992)، ص450.

(5) محمد الخطيب، مصر ايام الفراعنة، ص51؛ رمضان عبده علي، تأريخ مصر القديمة، ج1، ص430.

(6) سليم حسن، مصر القديمة...، ج2، ص247.

(7) لوح نعرمر: وهو عبارة عن لوح كبير من الحجر تم العثور عليه في مدينة هيراكوبوليس موجود الان في المتحف المصري، نقش على احد أوجه رسم يشير إلى الملك نعرمر وهو واقف وتاج مملكة الجنوب الأبيض على راسه، وبجانبه اليمنى صولجان ويمسك أحد الاسرى بيدع اليسرى، وإمامه الاله حور واقف فوق رأس اسير، ومنقوش تحت رجليه عدد من الاسرى الشين اسرهم، واسفل اللوح رسم اسيرين يريدان الهروب من الاسر، والوجه الآخر نقش عليه صولاة الملك وهو متوج بتاج احمر وامامه اعلام القبائل والمدن التي اتحدت معه، وبجوار تلك الاعلام جثث القتلة من الاعداء وفي اسفل النص نقش يمثل ثور يفتك بالعدو ويهدم الحصون، للمزيد ينظر: ابراهيم نمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة، ص20-21. انظر للشكل رقم(3) بالملاحق

أما في المرحلة التاسعة والأخيرة في مصر القديمة، فقد حاول حكام الصعيد من إخضاع الشمال لسلطانهم، كما وقد اتخذوا على عاتقهم توحيد شطري مصر⁽¹⁾.

ومن خلال التنقيبات الأثرية حيث عُثر على العديد من الآثار والوثائق المكتشفة، التي تعود إلى مرحلة عهد الأسرات، حيث دلت نقوشها على أحداث ذلك العصر، إذ نقش العديد على مقابض السكاكين والصلايات والمقامع الكثير من الحوادث التاريخية المهمة (كصور القتال ومعارك والتتويج)، ومما لاشك فيه أن كل هذا يدل على حجم النضال الطويل الذي شهده ذلك العصر العتيق، والذي تحقق بتوحيد مصر في تكوين نظام سياسي واحد، وقد تحقق هذا الإنجاز التاريخي على يد ملوك الوجه القبلي (حكام الصعيد)، الذي تولى مسؤولية توحيد البلاد، إلا أن الزمن الذي تم فيه تحديد زمن هذه الوحدة ظلّ امرأً شديد الصعوبة؛ وذلك بسبب نقص الأدلة المباشرة في تلك المرحلة⁽²⁾. حيث اختلفت وجهات النظر بشأن عدد المراحل التي أقتضت إلى توحيد مصر في مملكة مستقرة واحدة.

أما عصر ما قبل الأسرات والأخير في مصر القديمة، حيث تم مثلت هذه المرحلة المطاف والخاتمة في سجل حياة إنسان عصور ما قبل التاريخ في مصر، ومن الصعب وضع تحديد دقيق لبداية هذه المرحلة أو نهايتها، وكذلك أيضًا من الصعوبة تحديد المدّة الدقيقة التي اندمجت فيها حضارة العمرة مع حضارة الجزرة، إلا أن بعض الدراسات تُفيد الاحتمال بأن حدث قبل قيام الأسرة الأولى بنحو ثلاثة قرون ونصف، حيث يعتقد أن أسرة الصعيد كانت فرعا في البيت المالك في مدينة نخن، وكان ملوكها يخلصون الولاء للمعبود حورس، حيث ذكرت الروايات التاريخية أن عشرة ملوك تعاقبوا على الحكم خلال تلك المرحلة، ألاّ إن ما وصل إلينا في المصادر والوثائق التاريخية من أسمائهم لا يتجاوز أربعة ملوك فقط⁽³⁾، وربما أقدمهم هو الملك (رو-Ro)، إذ تم الكشف عن اسمه منقوشاً على أواني في مقبرته في ثنى، ومن ثم جاء بعده ملكاً آخر اسمه (كت-Ket) ثم ملكان آخران هو العقرب ونعمر، وتدل النقوش كذلك على وجود أسر ملكية حكمت في هذه العهد، وعددهم يتراوح ما بين اثنتي عشرة إلى خمس عشرة حكموا مصر جميعاً، أهم ما يميز هذه المرحلة هي ما ذكرت النقوش التي نُقشت على مقابض السكاكين والصلايات والصور المحفورة

(1) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، ص211.

(2) نجيب ميخائيل، مصر الشرق الأدنى القديم، دار المعارف، (القاهرة، 1960)، ص32.

(3) محمد على سعدالله، دراسات في تاريخ مصر القديمة والشرق الأدنى القديم، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية،

2001)، ص48

على جدران المقابر في الكوم الأحمر (شمال أدفو)، وكذلك توضح مراحل الصراع، الذي انتهى بتحقيق الخطوة النهائية السياسية إلى الوحدة على يد أول ملوك مصر، هو الملك (مينأ)⁽¹⁾.

أو النقطة الزمنية التي حُسم فيها النزاع بين الشمال والجنوب، بيد أن الشواهد الأثرية والتنقيبات التاريخية التي أشارت إلى أن بواكر الوحدة السياسية بدأت تتشكل ملامحها في تلك المرحلة، وبؤرة النفوذ الحضاري والسياسي قد انتقلت مرة أخرى نحو الجنوب⁽²⁾، وفي معبد مدينة نخن عُثر على رأس مقمعة ترجع إلى الملك الملقب بـ"العقرب"، وقد مثلته النقوش مرتدياً تاج الصعيد أثناء قيامه بأعمال مرتبطة بالزراعة والري، أما في الجزء العلوي من المقمعة، فقد صورت حوامل لرموز الآلهة، دلالةً على أظهار هذه الآلهة ولأنهم له في حروبه، أو كدليل على تحالف أنصارها أو أقاليمها تحت رايته، حيث كانت تتدلى من هذه الحوامل حبال غليظة عُلفت في بعضها طيور الرخت، وفي بعضها الآخر أقواس الحرب، ويستنتج من ذلك أن هذه الرموز كانت قد مثلت الأعداء المهزومين على يد الملك العقرب، ولاسيما أن بعض الباحثين يرون أن طيور الرخت (الزقزاق) كانت رمزاً لسكان دلتا النيل⁽³⁾.

لا بد من الإشارة إلى المرحلة التي ميزت أواخر عهد ما قبل الأسرات في مصر، حيث مثلت في مجموعة من النقوش المحفورة على مقابض السكاكين، فضلاً عن الصلايات والرسوم المتمثلة على جدران إحدى المقابر المكتشفة من خلال التنقيبات الأثرية في منطقة الكوم الأحمر، الواقع شمال أدفو بقليل، حيث أشارت هذه النقوش إلى وجود صراع ونضال مستمرين خلال تلك الحقبة، التي انتهت بتحقيق الوحدة السياسية النهائية على يد الملك نعرمر، أول ملوك الأسرة الأولى.

وهناك نظرية حديثة أكدت أن زحف ملوك الجنوب إلى الشمال، بدأ مع بداية نقادة الثالثة وسيطرتهم على مصر كلها وقد تمّ في عدة مراحل وليس دفعة واحدة⁽⁴⁾.

1. الامتداد والسيطرة السياسية على إقليم الجنوب حتى منطقة الشلال الأول.

2. المد الحضاري والسيطرة السياسية على مصر الوسطى والوصول حتى حدود منطقة أبي صير

(1) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، منذ اقدم العصور التاريخية حتى نهاية عصر الثاني، ج1، ص 208-209.

(2) محمد علي سعدالله، في تاريخ مصر القديمة، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، 2001)، ص 48.

(3) J. E. Quibell, Hierakonpolis I (London: Bernard Quaritch, 1900), p19.

(4) علي رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات في مصر، ص 95.

3. التقدّم نحو منطقة طرخان ثم الاتجاه شرقاً.
4. الوصول إلى شبة جزيرة سيناء وامتداد النفوذ حتى حدود فلسطين.
5. إتمام توحيد مصر وإعلان الملكية على يد الملك حور عحا.

إنّ زحف ملوك الجنوب نحو الشمال خلال هذا العهد (عهد الأسرات)، وتوجد شواهد تخص هذه الأسر تدلّ على تلك الشواهد، فندت النظرية القديمة لمراحل توحيد مصر، التي تبناها العلماء مثل كورت زيته والسكندر موريه، وهذه التفسيرات اعتمدت على الأساطير الدينية والأدبية، التي ظهرت في العصور التاريخية سابقاً، حيث تشير النصوص التاريخية ونصوص الأهرامات وبداية قوائم الملوك، فضلاً عن ما يُعرف بالأسر الإلهية وغيرها من المصادر، حيث أنّ مصر مرت بتسع مراحل مختلفة وكلّ مرحلة تختلف عن الأخرى من حيث المرحلة الزمنية والصراعات السياسية بين ممالك الدلتا تارة أحياناً، وبين ممالك الصعيد تارة أخرى، إلى حين استقر الوضع في مصر من خلال وجود ممالك موحدة في الشمال والخرى في الجنوب، تلاها ذلك قيام مملكة واحدة مستقرة.

ومن خلال التنقيبات التاريخية والوثائق الأثرية الحديثة التي نُقبت في مواضع مختلفة في مصر حيث أكدت أن طبيعة الوحدة السياسية في مصر كانت طبيعية لانتشار الفكر الحضاري والديني في الشمال والجنوب، حيث سعى ملوك هيراكونبوليس وأتباعهم المعروفون باسم "شمسو حور"، تحت لواء المعبود حورس، إلى تحقيق وحدة البلاد⁽¹⁾.

(1) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي، ج1، ص ص116-

المبحث الثاني

أثر حورس والرمزية السياسية في مصر القديمة

برز لقب "شمسو حور" (اتباع حورس)، الذي أشارت له الدلائل الدينية، إلى أنّ الآلهة كانت أول من تولى من حكم مصر، مما يؤكد على الارتباط الوثيق بين الملكية المصرية في مصر القديمة وبين السلطة الدينية المتمثلة في حورس وست، وبعد عهد الآلهة جاء حكم أنصاف الآلهة، ثم الملوك من البشر، ووراء هذه الرموز الأشكال الأسطورية، كان هناك زعماء يمثلون أنصار تلك الآلهة، ويتولون حكم وإدارة البلاد في مصر، حيث مهدت في نهاية المطاف لقيام الملك مينا بتوحيد مصر، وإرساء دعائم الحكم الملكي، حيث يكون المحور كالألي:

حورس — مينا

الإله أنصاف الآلهة بشر - ملك

وهو بهذا وفقاً للعرف المصري القديم يعدّ حورس آخر الآلهة في مصر القديمة، ثم بعدها حكم مصر أنصاف الآلهة أو بعبارة أخرى كانوا يسمون ملوك البشر، وبحسب المكتشفات التاريخية وتوقيعات الحديثة هناك سبع أسر سبقت الملك مينا، آخرها كانت أسرة الشمسو حور، وقبلهم كانت أسرة الآخو الأرواح، كذلك تمّ ذكر 19 زعيماً من الشمال في منف، في حين لم يتم ذكر أيّ ملك من الجنوب.

حيث عُثر على نقش في منطقة فقط يصف الأحوال كالألي: "في وقت أسلافك فأن ملوك مصر العليا الشمسو حور".

يستنتج من ذلك أنّ زعماء (أبيدوس)⁽¹⁾، كانوا يعرفون على أنّهم حورس، وأنّ " الشمسو حور " هم هؤلاء القادة الذين عاشوا في عصر ما قبل الأسرات الثينية، والذين سبقوا عملية توحيد مصر، بل وكانوا من الممهدين والمساهمين في قيادتها⁽²⁾.

وكذلك يتماشى مع بردية ترجع للعصر الروماني التي حافظت على طابع التقاليد الفنية، التي تظهر اثنين من الذين أفلحوا في حكم مصر في تلك الحقبة، وهم "به ونحن" وفيها لقب الأول أرواح أتباع حورس كملوك لمصر السفلى، والثاني أرواح نحن - أتباع حورس كملوك لمصر العليا⁽³⁾.

وبحسب ما استنتجه العلماء من القوائم الملوك والأساطير الدينية، وما كانوا يسمون به على أنّهم "الرؤساء القائمين على شعيرة حورس".

ويشير إلى ذلك أنّ الشمسو حور، حيث كانوا يمثلون بالألوية المزينة برموز حيوانية مختلفة، إنّما كانوا يرمزون إلى أقاليمهم ومعبوداتهم، ونقصد بهم الحكام الأقاليم، الذين ساندوا ودعموا ملوك هيراكونبوليس في مسيرة توحيد مصر، وبما أنّ ملوك هيراكونبوليس قد ساروا نحو تحقيق الوحدة من الجنوب نحو الشمال تحت راية معبودهم الرئيس حورس، حيث كانوا يطلقون على حكام المساندين لقب "أتباع حورس"، ويقصد هنا أتباع ملوك هيراكونبوليس وإلههم حورس⁽⁴⁾.

وقد تم ذكر كلمة الشمسو حور على حجر بالرمو ضمن حوليات خلال الأسرتين الأولى والثانية مرتبطة بعلامة مركب شهيرة، والتي تدل على سنة الشمسو حور، أيّ سنة جمع الضرائب، ويرجع أصل ذلك إلى أنّ الملك كان كل سنتين يحيى ذكر الشمسو حور، وأنّ ذكرى التوحيد برحلتة إلى الجنوب عقبها بعد ذلك جمع الضرائب مع الرحلة نفسها؛ لذلك ارتبطت سنة الشمسو حور بجمع الضرائب⁽⁵⁾.

(1) أبيدوس: تقع على حافة الصحراء غربي مدينة البلينا في محافظة سوهاج، اسمها القديم (ابدو)، وذكرها اليونان باسم (أبيدوس)، إذ تعد من أهم المواقع الأثرية في مصر، ويوجد فيها مقابر عُثر على أسماء ملوك الاسرتين الأولى والثانية. ينظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص 30.

(2) Luc, W., Les Origines de la Monarchie Thinite: le Roi Scorpion, la Dynastie " Zero", France, 2003, p20.

(3) Edwards, The early dynastic period in Egypt (CAH) , vol.1 part. II, Cambridge, 1973, p13.

(4) نسيم عادل رفعت لويس، عيد، تابعي حور في الحضارة المصرية القديمة، مجلة كلية الآداب، مجلد 46، العدد 2، ص 333.

(5) Rosalie David. Hand book To life In Ancient Egypt. University of Manchester. P71.

فقد ارتبط الشمسو حور في التاريخ المصري بعدد الألوية التي تزيد أو تنقص حسب الوضع السياسي للملكة، حيث ظهر ضمن الاحتفالات الدينية والمواكب الملكية والدينية، وقد أخذت معنى أتباع حور أي أتباع فرعون⁽¹⁾.

وبذلك فإنّ هناك شكل من أشكال الحكم أو السلطة في تلك المرحلة على شكل "سرخ أركيك" وهو نوع من انواع الرموز أو اللوحات المستخدمة في النقوش أو الختمات وكان يعطوه الثور بدلاً من الصقر الذي كان رمزاً تقليدياً للملوك مصر الثينيين، ويشير هنا على سلطة مختلفة أو حاكم مختلف عن الملوك التقليديين، ويحجز بين رأس الثور شريطاً من التماسيح، حيث اكتشف في موقع الفيوم طرخان⁽²⁾.

ويعدّ هذا من المكتشفات الأثرية النادرة، التي تدلّ على وجود سلطة ملكية قائمة بذاتها على مصر السفلى من نهاية عصر نقاده الاولى، وأنها كانت ملازمة لرمز ملكي يشابه الرمز الخاص بالجنوب.

وما زال الافتراض قائماً على وجود مملكة في الشمال أمر محتمل على رغم من أن نعرمر ومن قبله من الملوك قد قاموا بإزالة أي أثر لهذه الملكية⁽³⁾.

ومن خلال التنقيبات الأثرية استطاع العالم ياني من العثور على اثنين من السرخ، حيث يحمل السرخ الأول اسم كاسخن والاسم الثاني عليه اسن نعرمر الواقع في منطقة لود بفلسطين، وهذا يجعلنا نضع كاسخن قبل نعرمر، مباشرة لكن مكتشفات الملك العقرب وآثاره العديدة وخاصة نقوش مقمعه التي اشارت على أنّه كان في مرحلة قريبه للملك نعرمر وربما قرابته من ناحيه النسب، وهذا ما يجعل الترتيب يكون كالتالي كاسخن - العقرب - نعرمر⁽⁴⁾.

ومن خلال العلامات المكتشفة في مناطق عديدة في مصر وخاصة العلامات المكتوبة على الأواني الخاصة بالملك كاسخن، حيث تمّ الكشف في مقبرته الموجودة بأبيدوس دلت على أنّ المنتجات الخاضعة للبيت المالك كانت مرتبطة بمنطقتين إداريتين، واحدة في مصر العليا والأخرى في مصر السفلى، وهذا

(1) I. E. S. Edwards, "The Early Dynastic Period in Egypt." Cambridge Ancient History, vol. 1, part 2, Early History of the Middle East. Cambridge: Cambridge University Press, 1971, p13.

(2) W. M. Flinders Petrie, Tarkhan I and Memphis V (London, 1913) , pl. 11, no. 4.

(3) Luc, W., Op.cit, p. 28.

(4) Wilkinson, T., Early Dynastic c Egypt, London 1999, p127.

يؤكد عن وجود الوحدة السياسية، وإلى الوجود الأقدم لهاتين المنطقتين الملكيتين قبل الوحدة السياسية بينهم، وهذا المعنى الأخير للوحدة، ونجده عند كل من نعرمر حور عا⁽¹⁾.

وقد عثر على أواني كانت عليها اسم كاسخن ضمن المقابر، التي عثر عليها في الجبانة (حلوان)، التي تؤكد على وجود هذه الإدارة، قبل حكم نعرمر، وأيضاً وجد اسمه على الفخار الخاص بالدلتا الشرقية في تل إبراهيم عوض وكفر حسن داوود.

من الواضح أنّ كاسخن كان يسيطر على جزء كبير من الأراضي في مصر، وليس على مصر كلها⁽²⁾.

وكان الملك الإله على رأس حكومة مركزية جامعاً في يديه كل السلطات، حيث صورت الأساطير المصرية الصراع الطويل على إبقاء مصر⁽³⁾.

المتحدة في الصراع الطويل بين الآلهة، ثم بعدها تطور إلى صراع بين (حور) المتمثل بالوجه البحري، و(ست) صاحب الوجه القبلي، وانتهت الأحداث إلى ترسيخ إقرار حق (حور) في مصر بأسرها، وبذلك أصبح الفرعون في مصر هو تجسيد الإله حور، ونستنتج من ذلك أنّ العقلية المصرية قد ربطت المجتمع ونظام الكون، حيث يعتقد المصريون أنّ الآلهة قد اختارت الإله حور؛ ليكون ملكاً على مصر، ومنه انحدر جميع فراعنتها، وبناءً على هذا فقد عدّ الملك متمثلاً للإله على الأرض في صورة بشرية كاملة، حيث كان يمتلك قوى لا تتوافر لغيره من البشر، ومن ثم أصبحت الملكية المصرية، بل نظام الحكم بأسره، المصدر أو المسار الذي تنبثق منه قوى الطبيعة وقدراتها لتصب في هيكلية الجهاز السياسي للدولة،

(1) فوزي مكاوي وعلي رضوان، بوتو (تل الفراعين) مركز الثقل ومقل الزعامة السياسية للدلتا قبل وحدة القطرين، بحث ضمن (جمعية الآثاريين العرب)، العدد 1، (مجلس الأعلى للدراسات)، (القاهرة، 2000)، ص 93.

(2) Luc, W., Op.cit, pp. 24-25

(3) احمد قدرى المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية، ترجمة: مختار السويفي، محمد موسى، مطبعة هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، 1985)، ص 27.

بما يضمن أن تؤتي جهود الأمة ثمارها، وكان يعتبر الحاكم صلة الوصل بين الناس والطبيعة، الفرعون يعدّ إلها؛ لذا وجبت طاعته واحترامه، بل عبادته وتقديم القرابين له طلباً لرضاه ورحمته⁽¹⁾.

إنّ شخصية الفرعون كانت المحور السياسي والديني لثقافة مصر، فكانت واسعة النفوذ ومفتاح النظام الاجتماعي، حيث كان الفرعون يعدّ من الناحية الدينية نقطة التقاء بين الإنسانية والألوهية، ونقطة الاتصال بين السماء والأرض، وبهذا فقد ساعد ادعاء الفرعون بالملكية الإلهية وعلى تثبيت النظام السياسي وتعزيز مكانته بوصفه صاحب السلطة العليا في مصر القديمة، وفي هذا السياق يرجح الباحثون أنّ المرحلة الممتدة من بين 3400 ق.م وعام 3100 ق.م شهدت مصر تحولات كبرى في أساس البنية الأساسية للسلطة المصرية، حيث قام الملك المحارب مينا- الملقب أيضاً بـ نعرمر بتوحيد مصر العليا والسفلى في مملكة واحدة، وهو بهذا بدأت مصر مرحلة جديدة في النظام الملكي المصري، وأنّ السلطة السياسية والدينية المطلقة التي تمتع بها ملوك مصر أعطتهم قوة هائلة وسطوة واسعة⁽²⁾.

ونستنتج من ذلك أنّ من الصعب معرفة ظروف وخصائص الحياة الفكرية والعقائدية، التي كانت سائدة في مصر القديمة، وكذلك العقائد الروحية لدى المصريين القدماء، وأنّ الديانة المصرية لم تكن ثابتة على الدوام، في حين كانت الظروف الاجتماعية قد أثرت على الجين في مصر بشكل واضح وملحوظ، وقد أثر هذا التغيّر على الشكل الخارجي للديانة فقط، أما البقية فهي أساس ثابت دون تغيّر.

ونستنتج من ذلك أنّه ليس لدى المصريين القدماء نظام ديني واحد، بل كان لديهم أنظمة متعددة، وهذه التعددية في مصر، انعكست على طبيعة التكوين السياسي لمصر، في مقسمة إلى أجزاء عديدة فكل منها لها نظام مختلف. وكذلك شملت علاقة الدين بالمجتمع في مصر القديمة في شتى مجالات الحياة الإنسانية بدءاً بالجانب الديني والروحي من طلب المعونة ودرء الأخطار من القوى المقدسة، إلى تنمية ورعاية المجالات الفنية والحرفية والفكرية، إلى التوظيف السياسي سواء كان ذلك لصالح الدولة والسلطة المركزية والإدارية فيها أم لصالح المؤسسات الدينية ذاتها، حيث أدى الدين دوراً رئيساً مهماً على المستويين الاقتصادي والاجتماعي بما شمله الأخير من عبادات شعبية إلى جانب العبادات الرسمية للدولة وإقامة

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، دن، 2003، ص57؛ ألريد سيريل، الحضارة المصرية في عصر الامبراطورية، ترجمة: مختار السويفي ومحمد موسى، الهيئة المصرية العامة للآثار، (القاهرة، 1985)، ص207.
(2) Etim E. Okon, "Religion and Politics in Ancient Egypt," American Journal of Social and Management Sciences 3, no. 3, (2012), p 95.

العديد من الاحتفالات الدينية العامة، والتي تختلف عن الاحتفالات والأعياد الطقسية البحتة أو تلك ذات الأبعاد السياسية.

إنَّ النظام المصري القديم عرفه بأنَّه صورة من الصور الناضجة لتقسيم الإداري في مصر، فضلاً عن أنَّه عرف تعدد السلطات، كما عرف صورة أولية من صور ما يسمى اليوم بنظام الفصل بين السلطات، حيث أنَّ السلطة الحكومية في مصر كانت تتكون من الملك والوزير وموظفي البلاط والإدارات المحلية، وهذا التقسيم والتدرج في السلطة التنفيذية كان قائماً على أساس مركزية القرار ولا مركزية التنفيذ⁽¹⁾.

وقد جاء فكرة تأليه الملك استلزامت إضفاء العديد من الألقاب على اسمه، والتي كانت تبرز مكانته ككائن إلهي، تؤكد مشروعيته على السيطرة على مصر العليا والسفلى، حيث كانت لهذه الألقاب أيضاً أثر رمزي، الذي يتمثل يتذكر الشعب على الدوام بأنَّ الملك هو الامتداد الشرعي للآلهة والتجسيد الحي للآله حور فوق الأرض، وقد استقرت المؤسسة الملكية عند نهاية عصر الدولة القديمة على نظام محدد، يضم خمسة ألقاب، وقد ارتبطت هذه الألقاب بالملك ارتباطاً وثيقاً⁽²⁾.

- الألقاب الملكية في مصر القديمة:

إنَّ معرفة ودراسة الألقاب الملكية في مصر القديمة، تساعد الباحثين على ماهية وطبيعة نظام الحكم السائد في مصر من جهة، ونظرة الناس الى الملك من جهة أخرى، حيث نرى أنَّ ألقاب ملوك مصر تؤكد الصفة الإلهية للملك، أيَّ أنَّه إله أو ابن اله، وكان هناك اختلاف في تطور ملوك القطرين، وأنَّ الألقاب الملكية في مصر أكدت على توحيد مملكتي مصر (مصر العليا ومصر السفلى)، وتحمل الملك مسؤولية حمل رموزها، وقد استمرت الألقاب الملكية المصرية الرسمية الخمسة حتى نهاية التاريخ المصري القديم، مع إضافة بعض الكتابات التي تضمنت نعتاً لشخصية للملك⁽³⁾، وسبب كون الملك إلهاً جعله يحتفظ بهذه الألقاب من دون تغيير، والثنائية واضحة في ألقاب الملوك المصريين.

(1) مصطفى نشار، الخطاب السياسي في مصر القديمة، ط1، دار القباء لطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1998)، ص20.

(2) محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديمة، مركز الاسكندرية للكتاب، (الأسكندرية، 2001)، ص63.

(3) أدلف إرمان وهرمان رائكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ب.ت)، ص43.

وكان من الضروري أن ترسخ عقيدة ألوهية سلطة الملك في مصر القديمة، أن تُمنح له مجموعة من الألقاب الرسمية التي تجسد وتوضح تلك الفكرة وكانت ألقاب الملك أو "اسمه العظيم"، كما ورد في مصطلحاتهم الخاصة، حيث كان يتكون من خمسة ألقاب، حيث كانت هذه الألقاب جميعها تؤكد حق الملك الإلهي في حكم جزأي مصر كبلد واحد⁽¹⁾.

إنّ الازدواجية السياسية- الدينية قد انعكست على تاريخ مصر القديمة في كافة المجالات في الألقاب الملكية، وكذلك في ألقاب كبار موظفي الدولة، إذ كان الملك جت رابع ملوك الأسرة الأولى حوالي 2980 ق.م يُعرف بلقب "نبتي"، أيّ معناه "المنتمي إلى المعبودتين" (المعبودة- النسر "تخت" ربة مصر العليا، والمعبودة - الكوبرا "واجيت" ربة مصر السفلى). وكذلك الملك دن خامس ملوك الأسرة الأولى حوالي 2950 ق.م حمل اللقب "نسو-بتي"، ويعني "ملك مصر العليا والسفلى". وقد استمر هذان اللقبان طوال العصور التاريخية وحتى آخر إمبراطور روماني حكم مصر⁽²⁾.

إنّ في العصر الثيني كانت هناك ثلاثة ألقاب ملكية، حورس والسيدتان وملك الوجه القبلي والوجه البحري⁽³⁾.

أمّا في العهد الدولة القديمة أضيف إلى ألقاب الملك، حورس الذهبي وابن رع⁽⁴⁾.

وكان من أهمّ نتائج توحيد البلاد وجمع السلطات في يد حاكم واحد، وبمجرد اعتلاء الملك للعرش أصبحت له مجموعة من الألقاب الرسمية، حيث كانت عدد هذه الألقاب أربعة وزيدت لقباً خامساً، ظهر بصورة متقطعة في الأسرة الرابعة، وبصورة منتظمة بعد ذلك حتى عصر البطالمة والقيصرية الرومان⁽⁵⁾ ومن أهمّ هذه الألقاب، هو:

(1) ب.ج. تريجر، ب.ج. كمب، د. اوكونر، أ.ب. لويد، مصر القديمة التاريخ الاجتماعي، ترجمة: لويس بقطر، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 1999)، ص354.

(2) باسم سمير الشرقاوي، الدين والمجتمع في مصر القديمة (3250-332 ق.م)، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، 2012)، ص ص3-4.

(3) والتر ب. امري، مصر في العصر العتيق، 1967، ص ص99-98.

(4) أدلف إرمان وهرمان رائكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ص43.

(5) الدريد سيريل، الحضارة المصرية في العصور القديمة، ص96.

1- اللقب الحوري:

يدلّ هذا اللقب على انتماء حامله إلى عالم الآلهة إلى الإله حور، ويجعل منه ممثلاً لإرادة الإله على الأرض، حيث يحكم باسمه ويجسد شخصيته؛ وذلك لأنّ حور قد ورث الحكم عن أبيه الوزير، ثم ورثه للملك الفرعون⁽¹⁾، وبمعنى آخر وأدق عند تنصيب الملك للعرش، وكان يلقب باسم حور، ويعني أنه يمثل صورة حيه من هذا الإله تعيش على وجه الأرض، وكان هذا يُنقش هذا اللقب داخل مستطيل (سرخ)⁽²⁾، الذي يُمثل واجهة القصر الملكي بما لها من دخلات وخرجات وعلى قمته صور صقرحور إله الأسرات لكلّ مصر وابن المنتقم لاوزير رمز "الملك الميت"، حيث كان يؤكد هذا اللقب الحوري إلى انتماء حامله إلى عالم الآلهة إلى الإله حور، وكذلك يجعل منه وريثاً لحور يحكم باسم الملك ويجسد شخصيته على الأرض بعدّه أن الملك في مصر القديمة كان الممثل الأرضي للإله إذ يتولى السلطة باسمه ويجسد شخصيته بين البشر، وذلك حيث كان حور قد ورث حكم مصر عن أبيه أوزير ثم ورثه الملك الفرعون⁽³⁾، يعدّ هذا اللقب من أقدم الألقاب الملكية على الآثار، مع ظهور بداياته مع الملك العقرب من مرحلة ما قبل التوحيد، كما كان لهذا اللقب الأسبقية في كلّ الأسماء الأخرى، عندما كان يذكر في الآثار⁽⁴⁾.

هذا ويتجه بعض الباحثين إلى القول بأنّ "الصقر"، يشير إلى الاسم الملكي الأبدي، وليس اسماً إقليمياً في حين ذهب آخرون إلى اللقب الحوري وثيق الاتصال بعبادة أوزير، ومن ثم فالعبارة التي أشارت إلى كونه جالساً على عرش مصر، ويؤكد على أنّه الابن الشرعي لأوزير وخليفته في الحكم، ويذهب فريق ثالث إلى الاعتماد بأنّ الصقر إنّما هو إله مدينة نخن (البصيلية)، وهذا يعني أنّ هذا الملك جاء من هذا الإقليم من مدينة الصقر عاصمة الصعيد، والذي نُسب إليه الفضل في توحيد البلاد، وإقامة أول نظام ملكي

(1) ثناء عبد الرشيد محمد، الفكر السياسي في مصر القديمة، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة آسيوط، العدد 41، 2012، ص 34.

(2) سرخ: يعتبر الفعل "سرخ" في اللغة المصرية القديمة فعلاً سببياً ويشار إلى التسبب في المعرفة، حيث يفهم من خلاله أن الاسم المكتوب داخل هذا الإطار ينتمي إلى هيئة ملكية معروفة. انظر: A. H. Gardiner Egyptian Grammar Oxford, 8th edition, 1990, p73.

(3) محمد بيومي مهران، الحضارة القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)، ج2، ط2، دار المعرفة الجامعية المصرية، (الاسكندرية، 1989)، ص 130.

(4) P.E. Newberry, "The Horus Title of the kings of Egypt" PSBA 26, 1904, pp. 295-297.

في تاريخ مصر القديمة، حيث يؤكد نشاطه وأثره المركزي في تشكيل الدولة المصرية القديمة، وتأسيس أسس الملكية المصرية (1).

وكذلك الطائر الذي يرمز به للإله حور وفي خلال حكم احد الملوك العصر الثاني، حيث نجد أن (ست) يمثل الملك القديم للوجه القبلي، ويحل محله حور، كما نجد الملك (خع سخم وى) الذي عدّه آخر ملوك الأسرة الثانية، ويمثل كلا منهما إلى جانب الآخر، حتى يتم التوفيق بينهما، ثم استقر الحكم بيد حور وحده بعد ذلك (2).

2- اللقب النبتي (3):

أن هذه الألقاب يتركز على سلة رمزاً للملكية، وهذان الرمزان هما رمزان لمعبودي مدينة (نخب) في الوجه القبلي و (بوتو) في الوجه البحري، وقد تبين لاحقاً أن هاتين تعبدان في عاصمتي الوجه القبلي والبحري (نخبة وازيت) فعقاب الجنوب وصل لشمال هما السيدتان (نبتي)، وقد جاء هذا اللقب بعد اللقب الحوري مباشرة على الآثار، حيث يشير هذا اللقب إلى السلطة التي توحد النظام الملكي في وادي النيل، فضلاً عن علاقة الملك الوثيقة بالإلهتين الرئيسيتين في الصعيد والدلتا قبل اتمام الوحدة وهما (نخبت) و (وادجيت) ويعنى (المنتمى للربتين)، حيث كان الملك في مصر القديمة يعدّ على أنه الحاكم الأعلى للوجهين البحري والقبلي معاً، فضلاً عن مكانته الملك الدينية التي كان يتمتع بها (4)، وأيضاً كان يذكر فوق الاسم الثاني للملك وأشار هذا إلى القوة، التي تؤكد ارتباط الملكية المزدوجة بوادي النيل، حيث عدّه عاملاً رئيساً مهماً في توحيد شطري مصر وتثبيت السلطة الرمزية السياسية بوادي النيل وكذلك يمثل علاقة الملك

(1) محمد بيومي مهران، الحضارة القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)، ج2، ط2، ص130.

(2) بوثريد عائشة، نظام الحكم والادارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديث، ص3.

(3) نب: تترجم هذه الكلمة عادة بأنها مولى، سيد، أو ببساطة أن المولى/ الملك. وان هذا يجعلها تساوي كلمة "رب" باللغة العربية والكلمة نفسها معروفة في البابلية بمعنى "رب" ونجدها في عدد من الأسماء أشهرها: "نب خذ نصر" = نبوخد نصر... ومن الكلمة "نب" جاء التعبير المصري "نب تي" أي السيدتان/ الربتان... وهو مثلى "نب" أضيفت له تاء التأنيث مثل اللغة العربية. انظر: علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ص100.

(4) عبد الحليم نورالدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ط3، ص42؛ والترب. إمري، مصر في العصر العتيق. ...، ص89.

بالإلهتين الرئيسيتين في الصعيد والدلتا قبل الوحدة، التي تمثلت بالملكية المزدوجة في شخص الملك، والذي صار يمثل رمزاً للوحدة السياسية والدينية للبلاد وتقومان بحفظه⁽¹⁾.

ونستنتج أنّ هذا اللقب يشير إلى قوة الملك وارتباطه بربتي الشمال والجنوب.

3- اللقب النسوبيتي nisw- bit⁽²⁾:

الذي يعني ذلك الذي ينتمي إلى النباتات الحلفا والنحلة، وبمعنى آخر ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري، وقد أطلق هذا اللقب على الملك فيما بعد في اليوم، الذي كان يعطى للملك أثناء تسلمه السلطة على مصر بصفته الاسم الرسمي، وأول من تقلد هذا اللقب هو الملك "أوديمو" ولكن من المؤكد أن استعمال هذا اللقب، يعود إلى أقدم من ذلك بكثير، ويشير هذا اللقب على أنّ الملك ينسب إلى نبات "السوس" أو "الأسى" شعار مملكة الصعيد، وقد جاء ارتباط المصريين بالنبات؛ نتيجة لما يحمل على دلالات رمزية تربط بالقوة والحياة والخصوبة، وإلى النحلة شعار مملكة الدلتا، وهو بذلك يمثل (ملك مصر العليا والسفلى)، واستعمل شعار النبات؛ لتعبير عن الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب، فضلاً عن ذلك كان ملوك مصر يعتزون بهذا اللقب، وكان الملوك في مصر عندما يستعلمون اللقبين النبتى والنسوبيتي، حيث كانوا دائماً وأبداً يقدمون آلهة الصعيد وشعاره على آلهة الدلتا وشعارها؛ وذلك بسبب أنّ ملوك التوحيد إنما كانوا من الصعيد، وبذلك فقد جعلوها آلهة ملوكهم وشعارهم أولاً ثم آلهة الدلتا وشعارها ثانياً ويعتقد أن أول من حمل هذا اللقب، كان الملك دون (دن) من ملوك الأسرة الأولى⁽³⁾.

بالتالي فالملك كان يمثل في مصر القديمة السلطة المطلقة وحلقة وصل بين الآلهة والناس بصفته حورس على الأرض⁽⁴⁾.

(1) Gardiner Egyptian Grammar Oxford, 8th edition, 1990, p73A. H.

(2) نيسو بيتي: تظهر كلمة "نس" أو "نسو" في النقوش المصرية مقرونة باسم رب من الأرباب مثال ذلك : نس- أمون، نس- حور... وبمقاربة مع اللغة العربية نجد معنى نسو: رفع، أنشأ... نست: كرسي المنصب أي العرش.. انظر: علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ص100.

(3) جيهان احمد ماهر عبد الحليم، مدلولات أسماء والقاب ملوك عصر الهكسوس، مجلة البحوث والدراسات الأثرية، مج7، ع7، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2020، ص135؛ باسم الشراقوي، الدين والمجتمع في مصر القديمة، مجلة صديق الكاهن، العدد41، 2012، ص2.

(4) عبد العزيز صالح، مصر القديمة وآثارها، ص374.

وحدث تغير في اللقب الحوري في عهد الأسرة الثانية بعده حلّ اسم المعبود "ست" بدلاً عن المعبود "حورس" في بنية الاسم الملكي في حين أنّ المعبودات المصرية، قد قدمت "حورس" و"ست" كعدوين أذليين لبعضهما، مما يدلّ ذلك على وجود خلافاً ما ظهر بين الأسرة الملكية تجلّى تغير اسم حورس إله الملوك في عصر المملكة المبكرة⁽¹⁾، ولا يوجد برهان دلّ على تحولات الولاء أوضح من وجود رمز "ست" منقوشاً على السرخ الملكي (واجهة القصر) للملك "بر اب سن" أحد ملوك الأسرة الثانية⁽²⁾، وبعدها حلّ مؤقتاً اعتماد ملوك هذه الأسرة اسم الإلهين ضمن أسمائهم الملكية، ففي البداية انتسب "خا سخموي" آخر ملوك الأسرة الثانية إلى "ست وحورس" وأصبح "، الذي تصالح فيه الإلهان"، لكنّ في النهاية حقق حورس انتصاراً حاسماً على ست، دلّ عليه اتخاذ الملك "خا سخموي" لقب حورس الزاهي بالصولجانين⁽³⁾.

أمّا فيما يتعلق بالحكومة إذ كان الملك يترأس الدولة بعد توحيد البلاد من العاصمة ثيني، أمّا اللقب الذي يشير على توحيد القطرين لم يظهر قبل عهد الملك دن خامس ملوك الأسرة الأولى، لكنّ الحكومة هنا ظلت مقسمة إلى إدارتين: إدارة الوجه البحري وإدارة الوجه القبلي، فيما يسمى بالبيت الأبيض في الجنوب، والبيت الأحمر في الشمال⁽⁴⁾.

ومنذ ذلك الوقت أصبحت البلاد مقسمة إلى عدة أقاليم وعلى رأس كل إقليم حاكم يحمل لقب "عج-مر"، ومعناه المشرف على حفر الترع؛ ليؤكد أنّ إشراف أصحابه على شؤون الري والزراعة، وكان أهم ما يتكفلون به ويسألون عنه في أعمال، وليؤكد بأنّ مصر نهضت على الزراعة واستمرت عليها.

وكان في مصر القديمة مجموعة من كبار الموظفين يعاونون الملك وعلى رأسهم كبار مستشاريه "الوزير" والذي ربما يجسد منذ بداية الأسرات الشخصية التي تظهر على لوحة نعرمر، والتي كان فوقها علامة "tt"، إذ كان يعتقد الكثير من المؤرخين أنّ الوزارة كانت موجودة منذ العقد الثيني معتمدين ذلك على هذه العلامة والتي تعني "وزير" ولكن معنى الوزير في اللغة المصرية هو "t3ty"، وقد قام المؤرخون

(1) حسان إسحق محمد قنطار، تاريخ وادي النيل في العصور القديمة، منشورات الثقافة الجديدة، ط1، (القاهرة، 2009)، ص63.

(2) والتر امري، مصر في العصر العتيق...، ص89.

(3) حسان إسحق محمد قنطار، تاريخ وادي النيل في العصور القديمة، ص63.

(4) Leprohom, R. J. "Royal Radiology and State Administration in Pharaonic Egypt." In 4) Civilizations of the Ancient East, Vol. 1. London, 1995, p. 281.

بالتقريب بين الكلمتين، وجعلوا في هذا الشخص وزيراً للملك نعرمر، لكن الأمر ازداد صعوبة؛ لأن هذه الكلمة لم تظهر مرة أخرى وأول وزير له لقب مشهود به هو نفر ماعت "Nefr m3ct" من الأسرة الرابعة⁽¹⁾.

تمتع كبار الموظفين خاصة في هذه المرحلة بمكانة لا بأس بها وكان أكبر لقب ظهر في نهاية هذا العصر لقب (تبي خرنسو hpy hrn sw) أي بمعنى الأول لدى الملك أو الأول تحت الملك⁽²⁾.

أما لقب (حري شش تا) فيشير إلى أن ملوك مصر القديمة، كانوا يحيطون أنفسهم منذ أقدم العهود بعدد من الموظفين يسمون (كاتمي الأسرار)، والتي كانت تحدد وظائفهم في مساعدة الملك في أداء مهامه التشريعية والقضائية والعسكرية، ومن دون أن يكون هناك أي اختصاص في مباشرة شؤون الحكم، وكانوا هؤلاء يمثلون معاونين شخصيين للملك، وكان يتم اختيار موظفي هذه المهنة من كبار رجال الدولة؛ لمساعدة الملك في أعداد القوانين، وفيما يعرض عليهم من شؤون الحكم، وقد ازدادت أهمية كاتمي الأسرار بعد ذلك، بسبب ترايد سلطة الملك⁽³⁾.

كان المظهر الوحيد لوحدة الإدارتين يتمثل في شخص الملك⁽⁴⁾، ويتضح مما تم العثور عليه من سدادات لأختام وبطاقات مكتوبة أنه كان هناك إدارة مالية فعالة ورقابة مركزية للري، ونظام قضائي منظم، وكل هذا يدل على أن وجود جهاز إداري حازم، فضلاً عن تطبيق الأمن من خلال لقب "كاتم الأسرار" الذي يشير إلى إدارة الأمن، والتي تعدّ من ضروريات العصر الموحد بعيداً عن المشاعية والقبلية⁽⁵⁾.

كما وقد ظهر لقب (htmty) حامل أختام الشونة إذ اتصل وارتبط هذا اللقب بإدارة شؤون مدينة (به)، التي عُدت عاصمة الدلتا القديمة، كذلك ظهر لقب (ورب) عظيم (به) وهو من الألقاب التي تقلدها

(1) إيتين دريوتون، جاك فاندييه، عباس بيومي، مصر، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1950)، ص 264.

(2) إيتين دريوتون، جاك فاندييه، عباس بيومي، مصر، ص 164.

(3) محمد هادي الشقنقيري، مذكرات في تاريخ القانون المصري، دار الاتحاد العربي، (القاهرة، 1975)، ص 146.

(4) أن الملك في مصر القديمة جمع بين البيت الأبيض والبيت الأحمر في اسم يميل إلى المركزية (بروي - حدج، hd-prwy) بمعنى الخزانة المزدوجة أو بيت الفضة، إذ فرقت النصوص المصرية بين البيتين فأطلقت على أحدهما أسم بيت الفضة، والآخر اسم بيت الذهب، حيث ضلت أكثر الإدارات اتصالاً بالخزانة هي شؤون الغلال. انظر: عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج 1، ص 119.

(5) Quirke, Stephen. Who Were the Pharaohs? A History of Their Names, with a List of Cartouches. London: British Museum Press, 1990, p 10, ج 1، ص 332-320.

حاكم مدينة(بوتو) في بداية الاسرات⁽¹⁾، مما يدلّ هذا أنّ وظيفة سجاوتي كانت ضمن اختصاصات حاكم الإقليم في مصر القديمة وخاصة في بداية الاسرات وهناك أيضًا وظيفة تسمى " وجب حوت عنخ" المشرف على وجبة في بيت الحياة" إذا يبدو أنّ فئة "الحري وجب" الذين يتمتعون بسلطات واسعة في مصر القديمة، وخاصة السلطات الإدارية، التي تطلبت رياستهم الإدارة متكاملة، إذ يبدو أنّ حاملي هذا اللقب كانوا موظفين اختصت مهامهم بدرجة الأولى في الإشراف على مائدة الطعام الملكية وتموينها، فضلاً عن إشرافهم على الهبات الملكية، ثم بعدها اتسعت مهامهم؛ لتشمل القرابين المقدمة للآلهة ومعابدها فضلاً عن قرابين الموتى، كما حفظت لنا أختام الكاب بلقب إداري اتصل بدوره بإدارة شؤونها الخاصة(سمج شنوت نخب) مراقب شونة الكاب، وهذا يشير إلى تدرجاً وظيفياً كان قد عرف طريقة داخل إدارة الشونة في هذا العصر السحيق⁽²⁾.

إن اختتام العصر العتيق لم تقتصر على الإشارة إلى شونة الكاب او مدينة (به) بل وردت إشارة إلى شونة (انب حدج) ايضاً وذلك من خلال أحد الأختام العائدة إلى موظف من الأسرة الأولى يُدعى (حتب سج) والذي تضمن شونة (انب حدج) وإن هذا الأمر انعكس على المنشآت الإدارية والاقتصادية في التنظيم الإداري للدولة المصرية المبكرة⁽³⁾.

ويُشار هذا الختم إلى أنّ شونة الدولة، التي اتخذت موقعها في المدينة أسسها ملوك الأسرة الأولى، كما وعُثر على عدد من اللوحات الصغيرة الخاصة بالأفراد داخل قبور الأتباع المحيطة بالمقابر الملكية في أبيدوس، ومن بين هذه اللوحات هناك لوحة كانت تحمل اسم الموظف "سابف" أحد رجال الحاشية الملكية، وأخرى باسم "مري كا" وهو من كبار الكهنة⁽⁴⁾، إذ تضمنت هذه اللوحات ألقابهم ووظائفهم، كما وقد ورد اسم "حنوكا" الذي اضطلع بدوره البارز في شؤون التنظيم والإدارة، إذ حمل لقب المسيطر على قلب الملك" على وحدة تُعرف باسم "كانيت" كما وردت أسماء موظفين آخرين، شاركوا في أعمال تشييد القصور وكان من بينهم الموظف "عنخ كا" وغيرهم ممن عرفت وذكر أسمائهم في تلك المرحلة⁽⁵⁾.

(1) Kaplony, P. K. Die Inschriften der Ägyptischen Frühzeit. Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1963, II: 597; III, Abb. 73. ص 332-333. ج 1، ص 333-332. حضارة مصر القديمة، ج 1، ص 333-332.

(2) Kaplony, peter, Die Inschriften der Ägyptischen, p.571.

(3) Kaplony, peter, Die Inschriften der Ägyptischen, p.571.

(4) والتر أمري، مصر في العصر العتيق، ص 53-55.

(5) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج 1، ص 334-337.

ونستنتج أن العصر العتيق كان يعدّ الحجر الأساس الذي ثبت ووضع عليه المصري القديم صروح حضارته فيما بعد، إذ يعدّ الإرهافات الأولى نحو بناء الهيكل الإداري المتكامل لدولة المصرية.

4- لقب حور الذهبي:

اختلف آراء الباحثون حول تسميه ودلالته الدقيقة لهذا اللقب، ويرتبط هذا اللقب بالإله حور أيضاً أو حور، الذي من ذهب وقد تُرجم بعضهم هذه العبارة بمعنى الطفل الذهبي أو طفل الذهب، أو يُشير إلى انتصار حور على عدوه ست، حيث كان ملوك الأسرة الأولى يستخدمون علامة الذهب في الألقاب الملكية؛ لتقديس الملك، ولتجسيد حور الذي لا يفقد لمعانه مثل الذهب، أو الذي يشع مثل الذهب، وهذا اللقب يعبر عن القوة والمجد وعن سلطة الفرعون، التي عدّت امتداداً لسلطة الإلهية في الأرض، بينما يرى آخرون أنّ الذهب يمثل طبيعة الملك الإلهية، التي لا تقنى وهو كعنصر نفيس لا يتغير مع مرور الزمن⁽¹⁾.

5- ابن رع:

إذ يؤكد هذا اللقب على الصلة والعلاقة الوثيقة بين الملك والإله رع، حيث كان الفرعون يعدّ ابناً لهذه الإله السماوية وحاكماً باسمه على الأرض، وكان غالباً ما يأتي بعد هذا اللقب صفة أخرى هي ربّ التجليات أي بمعنى الظهور الإلهي، حيث تشير المعطيات التاريخية إلى بروز هذا اللقب في عهد السلالة الخامسة، ويؤكد ولادة الملك الجسدية من الإله رع، وقد كان هذا اللقب من ضمن الألقاب الملكية الخمسة، التي حملها الملوك؛ لتأكيد على شرعيتهم الإلهية في الحكم⁽²⁾.

على الرغم من العديد من هذه الألقاب إلا أنّ هناك ألقاب أخرى أضفت الولاء والأخلاص للملك، ومن ثم أضافوا ألقاباً أخرى منها الثور القوي ومحبوب آلهة الحق وحامي مصر وقاهر الشعوب الأجنبية وكثير الأعوام وكثير الانتصارات، رع القوي في الحق، محبوب آمون رع رب الكرنك الإله الطيب، الباشق، الذهبي، الجليل.....⁽³⁾.

(1) بروس ج. تريجر، وباري ج. كيمب، وديفيد أوكونور، وآلان ب. لويد، مصر القديمة: التاريخ الاجتماعي، ص 95.

(2) جون ولسن، الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1952)، ص 184.

(3) ابو بكر، عبد المنعم، اخناتون، دار القلم، (القاهرة، 1961)، ص 75.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية لملوك الأسرة الأولى:

إنّ ملوك الأسرة الأولى اتبعوا سياسة الدفاع عن الحدود المصرية ضد الأخطار الاجنبية، إذ أنّهم قاموا بتأمين الطرق التجارية مع المناطق القريبة من مصر مع الاستمرار في الحفاظ على استتباب الأمن في داخل مصر وخاصة أنّ أهل الشمال لم يقبلوا بصورة نهائية على أسياد أهل الجنوب عليهم، والأغلب أنّ مسيرة الأسرة الأولى كانت مدعومة من خلال ابرام أحلاف واتفاقيات⁽¹⁾، حيث تكونت في تلك المدة تحت سيطرة وزعامة الملك أو احد أمراء القصر، وارتبطت على ما يبدو بحقّ الطرف الأعلى فيها في تقبل عوائد أو هدايا أو جزية من الطرف الأدنى قوة من بلاد ومدن وإقاليم، ثم شهدت أواخر حكم الملك وخضع سخموي الكثير من الاضطرابات والمنازعات بين أفراد الأسرة الحاكمة، وهذا الأمر مهد إلى اعتلاء أسرة جديدة على عرش مصر⁽²⁾.

(1) احمد فخري، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1981)، ص82؛ رمضان عبدة علي، تأريخ مصر القديمة، ج1، دار نهضة الشرق، (القاهرة، 2001)، ص439.

(2) فوزي الاخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1993)، ص58.

لم تُقدم لنا الوثائق المصرية، حتى اللحظة، أيّ معلومة حول ماحدث من تلك الحروب، التي كانت بين الشمال والجنوب، والتي أدت الى توحيد مصر؛ لذلك فإنّ كلّ معلوماتنا كانت مستمدة فقط من تلك الآثار القليلة للملك العقرب وما ماثلها من آثار ذلك العصر.

إنّ المصريين القدماء منذ أيام الدولة الحديثة كانوا يذكرون على آثارهم إسم ملك "منا" كأول ملوكهم، وكانوا يكتبون اسمه على جعارينهم تيمناً به⁽¹⁾، إلا أنّ الشواهد الأثرية للملوك الأوائل لا تُظهر أيّ ذكر لهذا الاسم⁽²⁾.

حيث كان هناك اسماً آخر للملك المعروف لنا باسم "نعرمر"، الذي تم العثور على بعض الآثار المهمة في هيراقونبوليس (الكوم الأحمر الشمالي أدفو) وفي أبيدوس وكذلك لوحته الشهيرة، التي انتق عليها المؤرخين الموجودة في المتحف المصري بالقاهرة على اعتبار "نعرمر" أول ملوك الأسرة الأولى، وأنّ "مينا" ليس ألا اسماً آخر لم نعثر عليه حتى الان⁽³⁾.

قبل بدء التكلم عن الأسرة الأولى لابد من ذكر عصر بداية الأسرات القديم الذي يبدأ بنجاح أول حاكم عرفته مصر القديمة وهو الملك مينا (الأسطوري)، بعد أن اضطر إلى استعمال العنف في كلا الجانبين؛ لتحقيق توحيد الدولة، حيث أسس مينا عاصمته الجديدة "الجدار الابيض"، والتي سُميت بعدها باسم "منف" على أرض استصلحت بتحويل مياه الفيضانات إلى هذه البقعة التي تجاوز خط النقاء المملكتين، حيث أشار مينا في هذه التصرف على فهمه على إدراكه التام لأهم مسئوليات الدولة الجديدة (المملكة المتحدة) بيد حاكمها المطلق (الأوحد)؛ وذلك بفرض رقابة والسيطرة تامة وشاملة على مياه

(1) أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1995)، ص75.

(2) من خلال التنقيبات الأثرية في مصر القديمة اعتقد أحد الباحثين أو المنقبين على أنه قد عُثر اسم مينا منقوش على لوحة عاجية صغيرة تخص الملك وعجا، وهو يعتبر ثاني ملوك الأسرة الأولى لكن عندما اعدوا الى دراسة وفحص اللوحة بشكل دقيق حيث انهم اكتشفوا أن القراءة الأولى كانت خاطئة أن العلامة ليست اسماً وإنما هي كانت مجرد رسم لقاعدة التتويج الاحتفالات الخاصة بالملوك وليس اسم شخص، Vikentiev. Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, vol. 33 (1933) : 208-234; vol. 34 (1934) : 28-35.

(3) أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد، ط8، ص76.

الفيضان، وزيادة في توسيع الرقعة الزراعية عن طريق مشاريع الصرف والري، حيث استمر كل من الوجهين القبلى والبحري وجود مستقل، في حين أنهما متحدان في شخص الملك المقدس⁽¹⁾.

حسب التنقيبات التاريخية المكتشفة كما تم ذكر من قبل أن مؤسس هذه الأسرة، هو الملك نعرمر الذي تم ذكره في بعض الآثار المصرية القديمة، كقائمة أبيدوس، وبردية تورين، حيث ذكره مانيتون تحت اسم (مينا)، وكذلك ذكره الرحالة الاغريقي هيرودوت، وقد انتسبت إليه إقامة عاصمة جديدة هي (إنب - حج)، أي (الجار الأبيض)، والتي عرفت في النصوص المصرية بعدها باسم (منف)، وفي النصوص اليونانية (ممفيس)، وتقوم على أطلالها الآن قرية (ميت رهينة) مركز البدرشين محافظة الجيزة⁽²⁾.

وقد تم توحيد القطرين في مصر القديمة في حدود (3200 ق.م) حيث منح ملوك العهد الثاني (السلالة الأولى والثانية) جهودًا كبيرة؛ من أجل الحفاظ على سيطرة ووحدة مصر، حيث اتبع ملوك مصر أسلوبين في لترسيخ وحدة البلاد، الأول هو قمع الثورات بالقوة، والثاني التحالفات السياسية عبر الزواج بأميرات من الدلتا، يمكن التعرف عليها من خلال أسماء ملكات السلالة الأولى ومنها هير - نيت ومير - نيت، وهذه الأسماء مركبة مع اسم الآلهة نيت الهة مصر السفلى⁽³⁾.

ونستنتج من ذلك أن المصاهرات السياسية أدت دوراً محورياً مهماً في مصر؛ وذلك في ترسيخ السلطة وتثبيت أركان الدولة المصرية الموحدة منذ نشأتها في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد.

إن المصريين القدماء يذكرون على آثارهم اسم ملك، يسمى "مينا" كأول ملوكهم، حيث ذكروا أيضاً لهيرودوت ونص عليه مانيتون في تاريخه، حيث كانوا يكتبون اسمه على تماثيلهم تيمناً به، ولكن التنقيبات الأثرية لم تكشف مثل هذا الاسم على آثار ملوك الأوائل، كما وقد عثر في هيراكونبوليس أو ما يسمى بالكوم الأحمر شمال أدفو، في أبيدوس على اسم آخر للملك المعروف باسم "نعرمر" وتتوافق غالبية الدراسات على أن "نعرمر" أول ملك الأسرة الأولى وأن "منا" ليس إلا اسماً آخر لم يعثر عليه حتى الآن⁽⁴⁾.

(1) سيريل ألدريد، الفن المصري القديم، ترجمة: أحمد زهير، مطابع هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، 1990)، ص 51-52.

(2) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج 1، مطابع الهيئة الآثار المصرية، (القاهرة، 1990)، ص 23.

(3) والتر امري، مصر في العصر العتيق...، ص 42

(4) أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، ط 8، ص 62.

وقد أصدر في البلاد قانوناً عاماً مستلهمًا من الوحي، الذي تلقاه من الإله تحوت، وأقام أولى الأسر المالكة⁽¹⁾.

بحسب آراء الباحثين والمصادر التاريخية، ذكرت أنّ مينا هو الذي وفق إلى تحقيق الوحدة السياسية في البلاد، وكذلك استطاع أن يجعل لمصر حكومة ثابتة، ويؤسس أول أسرة حكمت مصر الفرعونية⁽²⁾، كان مينا يمتلك المقدرة السياسية والكفاية الحربية التي ساعدته من توحيد مصر⁽³⁾.

من خلال المصادر التاريخية القديمة، فقد وصل إلينا من تاريخ مانيثو أنّ الأسرة الأولى، قد ضمت ثمانية ملوك حيث ذكرت أسماءهم ومدد حكمهم، التي تبلغ في مجموعها 253 سنة وفقًا لرأي افيكانوس و 252 وفقًا لرأي اوزيب⁽⁴⁾. ومن خلال التتقيقات التاريخية، التي تم التتقيب عنها فقد ذكرت قسمًا من هؤلاء الملوك، الذين استطعنا ان نعثر على بعض المعلومات عنهم ومن اهمهم (عحا) حيث يعتقد أنّه ابن نعمر من زوجة (نبت حتب)⁽⁵⁾. واستناداً الى مانيثو أنّ ابن مينا حكم 47 سنة، وشيد في ممفيس القصر الملكي، والذي يؤكد ذلك النصوص المعاصرة لحكمه في صقارة، ويفترض أنّ اجا كان طبيباً، وألف كتاب في الطب⁽⁶⁾. وقه اعتلى عرش مصر خلال هذه الأسرة عدد من الملوك، ومن أبرزهم كل من 1- مينا 2- عحا 3- جر زر 4- اودجي اواجو 5- دن (اوديمو)، وتولى العرش بعده ابنه (عزابب)، وقد تولى العرش بعده سمرخت، الذي مح اسم عزابب او (عندج - ايب) عن الاثار، وكذلك مح قع الذي خلفه اسمه بدوره⁽⁷⁾. وانتهى حكم هذه السلالة بملك يدعى قع، أمّا كيفية أسباب زوالها فلا تزال غير معروفة على وجه الدقة، ولا يمكن الجزم بها⁽⁸⁾.

(1) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمد، ج1، الادارة الثقافية في الجامعة العربية، (القاهرة، ب.ت)، ص66.

(2) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، دار الشعب، (القاهرة، 1970)، ص 45.

(3) عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية في مصر، ط1، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة، 1963)، ص 21.

(4) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، ص121.

(5) E.A.Wallis Badge, Egypt (New York), P. 58.

(6) جان فيركوتير وجين بوترو واخرون، الشرق الادنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، 1986)، ص280.

(7) احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، ص45.

(8) جين فيركوتر، الحضارات المبكرة، ص281.

عهد الملك "العقرب":

أنَّ المرحلة التي سبقت توحيد القطرين هي مرحلة صراع ونزاع بين الشمال والجنوب. ويبدو أنَّ الكفة قد مالت في إحدى المراحل لصالح الجنوب، حيث انتهى هذا النزاع بتغلب الجنوب على الشمال، وقد تم العثور في "هيراكونبوليس"، التي كانت العاصمة السياسية لحكام الصعيد قبل اتحاد القطرين أيَّ قبل الوحدة على بعض الآثار للملك العقرب على إنشاء اسطوانتي الشكل وقد نُقش على سطحه الخارجي صف من الصقور يقف كل منهما فوق حامل، وتحتها اسم الملك العقرب، وكذلك وجدت أيضًا زخارف أخرى مثل قوس مزدوج وطائر من فصيلة الهدهد، حيث فسر ذلك عند بعض الباحثين على أنَّه يشير إلى انتصار الملك على أهل الدلتا بيد أن الأثر قد ينسب أيضا إلى نعرمر، في حال عُد الملك العقرب هو نفسه "ميناً"⁽¹⁾.

والمعطى الأثري الآخر هو عبارة عن رأس معقمة قتال من العاج كمثرية الشكل وتشير الدلائل إلى أنَّ الملك قام بإهداء هذه القطعة لمعبد "نخن" في إطار الطقوس الدينية، وقد قُسمت إلى عدة مناظر، في الوسط نرى الملك العقرب يرتدي التاج الأبيض وهو يمسك فأساً يضرب بها الأرض ويصور على رأس المراسيم الخاصة بالطقوس والاحتفالات، ويلاحظ أنَّه لا يرتدي التاج الأحمر، وأنَّه هذا يدل على أن الملك لم يخضع الدلتا كلها⁽²⁾. حيث ظهر على رأس إحدى القطع لرأس صولجان الملك العقرب نقش مكون من ثلاثة صفوف، ويبدو في الصف الأول تمثيلاً لطيور ميتة معلقة على رايات القبائل الجنوبية، وهذه الطيور تمثل ولايات الشمال المتحالفة، أمَّا الصف الثاني فقد صور الملك مرتدياً تاج الوجه القبلي الأبيض، حيث يقوم بحفر قناة وسط منظر يمثل أفراساً، ويمثل هذا بوضوح إلى إعادة تنظيم الدولة.

ونلاحظ في الصف الثالث رجالاً قد أجهدوا في الأعمال الزراعية، وعلى ذلك فإنَّ رأس الصولجان قد سُجلت بذلك الانتصار والسلم وإعادة التنظيم، أمَّا رأس الصولجان، فقد ظلَّ الملك مرتدياً التاج الأحمر لدولة الشمال المهزومة وجالسا على عرشه تحميه المعبودات "نخبت" يتقدم أمامه موكب الصدارة، مع وجود شخص جالس في المحفة، وأشخاص يمثلون أسرى وأرقام وعلامات تمثل 120000 رجل، 400000 ثور، 1422000 ماعز، وتشير الأدلة التاريخية إلى أنَّها كانت تمثل جزءاً من غنائم الحرب، ويفسر بعض المؤرخين صورة الشخص الجالس بأنها صورة رجل ولكنَّ بمقارنتها بأشخاص متشابهين على بطاقة خشبية

(1) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص170. ينظر للشكل رقم (4) بالملاحق.

(2) المصدر نفسه، 170.

وقد تم العثور عليها في سفارة حيث يتضح أنها صورة سيدة، وقد اقترح على أنها أميرة من الشمال، وقعت في الأسر، وربما اتخذها الملك المنتصر زوجة له⁽¹⁾.

1- الملك العقرب وسياسته الخارجية:

من خلال التنقيبات التاريخية فقد عثر في الآثار المصرية قيام الملك العقرب بمحاربة الليبيين، ولعلّ أقدم إشارة إلى الليبيين هو ما جاء على لوح الملك "العقرب" أو لوحة "تيحنو"، وقد ظهر في أسفل أشجار يفترض "تيوبري"⁽²⁾، أنها أشجار الزيتون وعارضه في ذلك "كيمر" إلى جانب الأشجار، ظهرت العلامة الهيروغليفية التي أشارت إلى بلاد تحنو المعروفة تاريخياً بأرض الليبيين، وهذا جانب قد عكس التفاعل والتواصل بين مصر القديمة وشعوبها المجاورة. وهناك لوحة أخرى يظهر فيها الملك في شكل ثور قوي يطعن حتى الموت رجلاً في وضعية استلقاء من ذلك الهيئة الذي يطلق عليه "ليبي"، حيث يتميز بأنف بارز، وشعر مجعد ولحيطة الطويلة ذات الشكل المربعة المقصوصة، وهذا عكس على الصفاة المميزه للشخصية المصورة.

وفي الوجه الخلفي للصورة يوجد منظران يصوران مدناً محاطة بأسوار على الوجه الخلفي للصورة، بينما يمثل الوجه الآخر بأعلام تمسك بالأسرى، وقد يمثل هذا المنظر لموضوع رئيس وهو الحرب، وفي هذا السياق، كان الثور يستعمل رمزاً لشخص أو لقبيلة معينة، كذلك أيضاً توجد لوحة أخرى في المرحلة نفسها زرافات تحيط بنخلة على وجهه، بينما يمثل في الوجه الآخر عدد من الأسرى والقتلى وأحياء، ويظهر أيضاً منظر رمزي في اللوحة، منظر رمزي للأسد، الذي يلتهم أحد الأسرى في حين يسحب الآخر على الأرض⁽³⁾.

(1) والتر إمري، مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى والثانية، ص30-31. ينظر للشكل رقم (5)، (6) بالملاحق.

(2) بيؤسي إدوارد نيو بيري (percy E. Newberry): عالم آثار ومصريات بريطاني، اهتم بدراسة تاريخ مصر القديمة وأثارها، ولا سيما في عصور ما قبل الأسرات. ينظر: Percy E. Newberry, "Ta Tehenu—'Olive Land'", Ancient Egypt, Vol. 2, Part 4, London, 1915, pp. 97-102.

(3) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (المغرب القديم)، ج2، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 1990)، صص 94-95. ينظر لشكل رقم (7) بالملاحق.

في حين لوحة "تحنو"⁽¹⁾، أو ما يعرف أحياناً باسم الصلاية الليبية أو "صلاية الأسلاب" من الشست، وقد تم العثور عليها بمقبرة الملك "جت" في أبيدوس من أواخر عصر ما قبل الأسرات وقد تضمنت مناظرها على أحد وجهيها أربعة صفوف، وتصور في الصفوف الثلاثة الأولى أشكالاً لحيوانات مختلفة من بينها الثيران والحمير والكباش، حيث يفصل كل صف منها ما يمثل خط الأرض في حين تبدو في الصف الأخير إحدى العلامات التصويرية، التي ارتبطت في المؤلفات المصرية مع إحدى الجماعات البشرية الليبية، التي عُرفت لاحقاً باسم التحنو كان موطنها الأصلي استناداً إلى "ادواردز" الحواف الشمالية الغربية للدلتا بين أشجار الزيتون⁽²⁾.

وهناك تواصل بين الأرض وسكانها بعد مفهوم "التحنو" أرض الزيتون وفي تعارض مع كيمر المنادي إشارة إلى هذه العلامة على أرض الدلتا باعتبارها "أرض الكتان"، حيث تجسد المشاهد الأثرية لوحة التحنو ضمناً ملامح عدائية للروابط المصرية الليبية المبكرة من أواخر عصور ما قبل الأسرات. حيث يظهر الرسم الغنيمة التي جاءت من غزوة ناجحة في ليبيا، وتظهر في الخلفية سبعة مدن محصنة بأسوار، منها واحدة هُدمت بواسطة صقر وأخرى بواسطة أسد، وثالثة بعقرب، ورابعة بصقرين مستقرين؛ أما مدمرو باقي المدن الباقية فمفقودون لكنها جميعاً شعارات ورموز لملك مصر⁽³⁾.

ومن أبرز القطع الأثرية التي عُثر عليها في مصر العليا وهو مقبض سكين جبل العراك، إذ يتميز بمقبض مصنوع من العاج المنقوش بالدقة المتناهية. وقد عُثر على هذا السكين في منطقة جبل العراك على الضفة الشرقية المقابلة لنجع حمادي، وقد تميز المقبض بالصور ذات دلالات رمزية وتاريخية وبزخارفه الدقيقة، وكان من أبرزها مشهد معركة منقوشة على أحد وجهيه، حيث كان يصور هذا المشهد النزاع

(1) صلاية التحنو (الصلاية الليبية أو صلاية الحصون والغنائم): هي صلاية حجرية احتفالية من عصر ما قبل الأسرات، عُثر على الجزء الباقي منها في أبيدوس، وتُعد من أبرز الشواهد الأثرية على اتصال مصر القديمة بسكان المناطق الواقعة إلى الغرب منها، ولا سيما التحنو. صُوِّر على أحد وجهيها عدد من الحيوانات، منها الثيران والحمير والكباش، إلى جانب الأشجار، وظهرت علامة «تحنو» الهيروغليفية، بينما يصور الوجه الآخر سبع منشآت أو مدن محصنة تعلوها رموز حيوانية. وقد اختلف الباحثون في تفسير هذا المنظر؛ فمنهم من رآه تصويراً لانتصارات عسكرية وتدمير مدن، ومنهم من فسره بوصفه مشهداً لتأسيس المدن. وترجع الصلاية إلى نقادة الثالثة، ويربطها بعض الباحثين بعصر الملك العقرب. ينظر: مصطفى كامل عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، (بنغازي، 1966)، ص 111-12.

(2) آمنة بوزيدية ولنية ملك، الجوار المصري وتأثيره في ديانة المغرب القديم، ص 25.

(3) آمنة بوندنية ولنية ملك، الجوار المصري وتأثيره في ديانة المغرب القديم (3200 ق.م-146 م)، ص ٢٥. ينظر للشكل رقم (7) بالملاحق (8).

العسكري تجري في البر والبحر مرتبة في سجلين أفقين. وقد دارت المعركة بين مجموعتين بشريتين إحداهما كانت ذات ملامح مصرية واضحة، بينما تتشابه ملامح المجموعة الأخرى من حيث تسريحات الشعر لأفرادها مع تلك المنسوبة إلى جماعة الليبية في المصادر المصرية القديمة. أما في القسم العلوي فقد يمثل بين رجال مسلحين بالمقامع والسكاكين وآخرين كانوا غير مسلحين. باستثناء شخص واحد كان يحمل في يده سكيناً من الصوان وهنا من خلال المشهد يلاحظ أنّ جميع المقاتلين كانوا ذوي لحى، عراة تماماً ما عدا ستر بسيط للعورة، كما أنّ الرجال غير مسلحين كانوا يتميزون بخصل شعر طويلة تتدلى على الكتف الأيسر، في حين كانت تخلو رؤوس الرجال المسلحين من هذه السمة، أما القسم السفلي في المشهد فقد كان يظهر صفوف من القوارب تفصل بينهما كومة من الرجال المذبوحين، وكانت القوارب العلوية تختلف في تصميمها عن تلك السفلية، وهذا يضفي على المنظر دلالات متباينة قد ترتبط بوظائف أو هويات مختلفة لهذه القوارب⁽¹⁾.

وتكشف صلاية الأسود مناظر صيد التي تتضمن مجموعة من الرجال الملتحين يضعون الريش في شعرهم، ويرتدون قمصاناً قصيرة تتدلى منها ذيول الثيران وغالباً هم الليبيون. وكانوا يحمل هؤلاء الألوية من بينهما ما يمثل علامتي الشرق والغرب، حيث يمثل ذلك أهل شطري الدلتا في تلك المرحلة وايضاً تظهر في حوزتهم الحراب والأقواس والسهم ودبابيس القتال وعصي الرماية، بينما يوجد في الوسط حيوانات تولي الأدبار. أما في المشهد العلوي فيظهر شبل ومن أمامه أسد يهاجم أحد الصيادين. وتبين مناظر الصلاية المحفوظ جزء منها في المتحف البريطاني والآخر في متحف الأشموليان بأكسفورد، عن هيئة أسد يهاجم جسد عدو مطروح أرضاً يرتدي كيس العورة. ويمثل هذا المشهد تمثيلاً رمزياً لأحد الليبيين، حيث يشير إلى غارة ليبية انتهت بانتصار مصري عليهم⁽²⁾.

وقد شهدت الجهود العسكرية الكبيرة في مصر وكانت الهدف منها توحيد شطري البلاد، وكان ذلك من المرحلة الانتقالية إلى العصر التاريخي وبدأت الأسرات، وينسب إلى تلك المرحلة من عهد "العقرب" أقدم تجسيد لما عرفته النصوص المصرية "شعوب الأقواس التسع" كاعداء نمطين لمصر وذلك على مقعمة

(1) علاء الدين عبد المحسن، العلاقات المصرية الليبية حتى بداية الأسرة الثانية والعشرين، بحث كلية الآثار، جامعة

القاهرة، 2010، ص 2-3. ينظر للشكل رقم (9)

(2) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص.235. ينظر للشكل رقم (10) بالملاحق.

حجرية له تم العثور عليها في "نخن" (الكوم الأحمر)، بيد أن نصفها الأقواس المربوطة فيها، وجادل بعضهما في وجود البيبين في تلك المجموعات التسعة البشرية كأعداء لمصر. وأشار بعض الباحثين إلى أن احتمالية ارتباط تلك الأحداث باهل الدلتا، الذين حاربهم الملك العقرب، وانتصر عليهم ضمن جهوده الحثيثة؛ لتوحيد شطري مصر⁽¹⁾.

2- عهد الملك "نعرمر":

عُرف اسم هذا الملك عن طريق مجموعة من الآثار في مناطق عدة داخل مصر وخارجها، ويعد اسم نعرمر من الأسماء المعروفة، وهو أول اسم كتبه المصريون القدماء بمقطعين صوتيين، إذ كان المقطع الأول على هيئة السمكة وينطق (n'r) وكان المقطع الثاني على هيئة الإزميل (mr)⁽²⁾. وقد تم العثور على العديد من الآثار، التي تم الكشف عنها والتي حملت اشكالا مختلفة لكتابة الاسم منفرداً ما يأتي:

1. في معبد (نخن) تم العثور على صلاية تصور ذكرى انتصاره وسيطرته على الشمال، وأيضاً تم العثور في المعبد نفسه على نقش دبوس⁽³⁾.
2. منطقة أراد (فلسطين) تم العثور على نقش عليه سرخ يتصدره الصقر حور، وبداخله يحتوي على علامة (mr)⁽⁴⁾.
3. تم العثور على بقايا سرخ في منطقة الجاث ويوجد بداخل سرخ ما يشبه اسم نعرمر مقارنة بنقش آخر من طرخان من دون ما تمثيل لحوار على السرخ⁽⁵⁾.
4. أما النقش الرابع، فقد حل فيه الاسم محل الصورة، إذ مثلت السمكة المقطع الأول من الاسم، على شكل ذراعين بشريتين تمسك بعضا تهبط على رأس العدو موثق بالحبال، ومن تحتها ظهر الإزميل أسفلها بوصفه المقطع الثاني من الاسم، إذ وضع فوق الاسم رمزا للإله ست معبود الصعيد القديم

(1) والتر إمري، مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى والثانية، ص32.

(2) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1962)، ص ص 276-477.

(3) Whitney Davis, Masking the Blow: The Scene of Representations in Late Prehistoric Egyptian Art, University of California Press, California, 1992, pp 161-162.

(4) Whitney Davis, Masking the Blow: The Scene of Representations, pp 163-164.

(5) Ibid, pp. 165-166.

الإله حور ربّ الدولة الناشئة والإلهة "نخت" ربة الكاب، وكان هذا زيادة التقارب بين الإلهة ومساعدتهم للملك في مجهوداته الكفاحية⁽¹⁾.

5. تمثال للإله (مين) عليه ما يشبه الوهج بداخله علامة قد تقرب من (نعر) يرجح بعضهم أنه من زمن الملك نعرمر، وعليه تكون عبادة الإله (مين) ربما قد عُرفت خلال هذه المرحلة⁽²⁾.

يفترض "آركل" أن نعرمر هو خليفه للملك العقرب وخاصة بعد أن أكمل الانتصار على الدلتا بعد أن استولى على ميناء آسيوي ووصفه بالباب الكبير⁽³⁾، وقد رجح "آركل" ذلك من خلال التنقيبات، التي تم اكتشافها حيث تم الكشف عن ثلاث رؤوس لصولجانات من الحجر الجير الأصفر، التي كانت مزينة بالنقوش، وقد تصور غزو شعب كانوا يتميزون بأن لهم صفائر وأنوف حادة ولحى قصيرة وكانوا يرتدون تنانير قصيرة مزخرفة بأخزمة مزركشة، وهذا أعطى شيئاً واضحاً عن اللباس والزينة السائدة في تلك المرحلة. وايضا يشير الجانب العلوي من النقش أرجل لرجل يرتدي تنورة مشابهة، وكان يحمل شيئاً طويلاً كأنه شيء يشبه فرع شجرة ويتلوه أرجل لرجلين يلبسون أردية طويلة، ويشير هذا لربما كانا هذين الرجلين من ضباط الملك أو رؤساء هذه القبائل⁽⁴⁾.

وقد يُشير "بيتري" عن بقايا اللوحة الموجودة في المتحف البريطاني، حيث يظهر على أحد وجوهها الزرافات، وعلى الوجه الآخر ظهر ميدان المعركة، وكان في الصورة رجل يرتدي رداء منقطاً ومن المحتمل أن يكون هذا الفرد الزعيم المسؤول عن إدارة الصحراء الشرقية، بناءً على ذلك يُحتمل أن تكون هذه اللوحة، التي تم العثور عليها من خلال التنقيبات في أبيدوس في المقبرة، التي تنتمي للملك العقرب، على أية حال ما يجب أن نعرفه أن لوحة "نعرمر" تسجل إتمام المساعي التي قام به العقرب، الذي عرف فيما بعد بمينا من غزو للدلتا مع السيطرة واحتلال الميناء الآسيوي الرئيس الذي يوصف بالباب الكبير⁽⁵⁾.

(1) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص277.

(2) William, Bruce. Narmer and the Coptos Colossi. Cairo: American Research Center in Egypt, 1988.

(3) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 1993)، ص 13.

(4) A. J. Arkell, "Was King Scorpion Menes?," Antiquity 37 (1963): pp 31–32.
(Arkell, Ibid, p 35. 5)

مع تأسيس حكومة مركزية على يد الملك "العقرب-مينا"، وبدء الإطار التاريخي لمصر القديمة حوالي 3200 ق.م حيث بدأت تتضح علاقات مصرية متعددة جيرانها باتجاه فلسطين والنوبة السفلى، ويبدو أنه كانت هناك مجموعات بشرية ليبية متواجدة على حواف الدلتا الغربية وفي الواحات بالصحراء الغربية، وقد حاولت هذه المجموعات من الإقامة في هذه المناطق باعتبارها مناطق صالحة للإعاشة لها ولقطعانها، مما شكل دافعاً للجهود المصرية الرامية لدفع تلك التجمعات، وبسط النفوذ المصري على أراضيها الزراعية وحماية وتأمينها من تسلل المقيمين في الأراضي الحمراء (الصحراوية) القادمين عبرها، ومنع محاولاتهم للتمدد لسيطرة إلى أراضي الدلتا الخضراء كشكل نمطي للصراع بين البدو والحضر، وقد تكرر مثيله في العديد من المناطق الأخرى الموجودة في حضارات العالم القديم، وحماية تأمين الطرق المؤدية إلى وادي النيل والقادمة من الواحات إلى وادي النيل وخاصة واحتى الداخلية والخارجية⁽¹⁾.

كان نعرمر-مينا قد قاد حملة تأديبية ضد التنحو استناداً إلى خاتم أسطوانى عاجي تم العثور عليه في نخن/ البصيلية تضمن ذكراً لاسمه وأسم أرض التنحو، وأشكالا لأسرى تم القبض عليهم في معركة (حملة تجريدية)⁽²⁾.

أما بقيه المناظر الأخرى الأمر الذي لا يمكن من التحقق بدقة مما إذا كانت مجرد حرب أهلية دارت بين قبيلة وقبيلة أو هو صراع قد حصل بين شمال مصر وجنوبها أو لحملات كان لملوك مصر العليا والسفلى أو الاثنين ضدّ العدو الأجنبي. أما على الجانب المقابل من لوحة الزرافة، فقد اتضح أنّ هناك رجالاً منهزمين لهم شعر مجعد ولحي قصيرة وسوالف طفيفة وأنوف غليظة وشفى رفيعة مقلوبة، حيث يظهر في هذا المشهد نوع مميز من الختان، وهذا الأمر يُفسر على أنه دليل واضح على عدم انتمائهم إلى الجماعات الزنجية، ومع ذلك فقد كانوا يحملون الدماء الزنجية في أوردتهم؛ ليكونوا أمّا مصريين أو من الزنوج الحاميين.

(1) علاء الدين عبد المحسن شاهين، العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، مج23، جامعة الكويت، 2003، ص23.

(2) سليم حسن، مصر القديمة (عصر مرينبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة عن تاريخ لوبية)، ج7، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1992)، ص ص22-23.

أما الرجال الموجودين في لوحة نعمر فكان شعر المنهزمين ليس مجعدا ولامحهم ليست زنجية غير أنه يتبين أنّ كلا الشعبين المنهزمين ينتمي إلى الأصل الحامي أو لربما كانوا من الفرع الجنوب الذي اختلط كثيرا من الدماء الزنجية بالاتصال مع شمال افريقيا⁽¹⁾.

أما في الجانب الأمامي والخلفي في أعلى الصلاة يتوسطها اسم نعمر مكتوب داخل مستطيل يرمز إلى واجهة القصر الملكي. أما على يمين ويسار الاسم فقد كان يظهر نقش يمثل رأس المعبودة "حتحور" بوجه أنساني وأذني بقرة، أما على الوجه الخلفي حيث ظهر الملك واقفاً بحجم أكبر من باقي العناصر، وكان الملك مرتدياً تاج الوجه القبلي، ويقوم بتأديب اسير، وكان مكتوب بجانب رأسه اسم "رع ش". حيث كان أمام الملك يظهر الإله "حورس" على شكل صقر ممسك بحبل يجر به رأس عدوه، يعلوه ستة أعواد من البردي يمثل كل منها ألف شخص وكان خلف الملك يسير أحد اتباعه ويحمل في يده اليمنى وخفي الملك في يده اليسرى، بينما يظهر أسفل اللوحة اثنان من أعدائه وقد كتب فوق كل منها اسمه.

إنّ النقوش الوجه الأمامي للصلاة تعدّ مكملة لتسجيل انتصار نعمر فعلى الثلث الأعلى من اللوحة نرى منظرا آخر لنعمر متوجا بتاج الوجه البحري، إما في الجزء الأسفل يظهر ثور يرمز إلى الملك يحطم بقرنيه أسوار أحد الحصون وقد ارتدى شخص كان يمثل أحد سكان هذا الحصن تحت قدمي الثور خارج سور الحصن، ويظهر الأعداء مقطوعي الرؤوس⁽²⁾.

الأسرة الأولى:

1- الملك "حور عا":

أنّ المصادر التاريخية أشارت إلى أنّ الملك حور عا وجّه حملة عسكرية نحو الجنوب استهدفت بلاد النوبة، وذلك بهدف تأمين الحدود الجنوبية لمصر وإخضاع الجماعات التي كانت تهدد الاستقرار على الحدود الجنوبية لمصر وإخضاع الجماعات التي كانت تهدد الاستقرار على الحدود، وتدلّ مناظر لوحة العاج التي تُسبّت إليه.

(1) Edwards, "The Early Dynastic Period in Egypt.", p7.

(2) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ج2، ص170.

إنَّ كل الدراسات والتعقيبات والبحوث الي وضعت حول دراسة من من هو أول ملك وحد مصر، ومن هو مينا بالنسبة لنعرمر - حور عحا، ولا تزال القطع الأثرية الثابتة مفقودة حتى الآن، الذي لا يزال من القضايا التاريخية المهمة العالقة التي تتصل بهذا العصر العتيق من تاريخ البشرية.

في حال أخذنا بعين الاعتبار أنَّ نعرمر هو اخر ملوك الأسرة صفر، وأنَّ حور عحا هو أول ملوك الأسرة الأولى، ونستطيع أن ندعم وجهة نظرنا هذه. في حال افترضنا أنَّ مينا= حور عحا (الصقر المحارب). وأنَّ نعرمر هو أب لحور عحا= مينا من ملكة نيت حوتب.

وأذا افترضنا أنَّ هذه النظرية هي الصحيحة نستطيع أن نجزم حكمه للبلاد كان مبنياً على اساس قوي ومنظم ومتين سواء أكان هند طريق القوة أم عن طريق الوراثة وحقه الشرعي في الحكم، وقد خلف لنا العديد من آثار، ومن اهمها تأسيس العاصمة منف وفي مجموعة البطاقات العاجية الكثيرة التي تخلد أعماله.

- تأسيس منف:

إنَّ أعظم ما أنجزه حور عحا= مينا بحسب ما ورد لدى مانيتون الذي يُمثل مسار البناء خطوة تتجسد في إنشاء مدينة جديدة لمصر المتحدة في منطقة تبعد حوالي 25 كم جنوب رأس الدلتا قريباً من حدود الطبيعية بين الشمال والجنوب في مساحة إذ تقدر بحوالي 600 هكتار في المنطقة المحيطة بقرية ميت رهينة والعريزية في الإقليم الأول من إقليم مصر السفلى (الوجه البحري)⁽¹⁾.

وكانت هذه المدينة "منف" تحمل اسم الإقليم الواقعة فيه وكان يعتبر الاقليم الأول من أقاليم الوجه البحري، وتتبع حالياً مركز البدرشين بمحافظة الجيزة بالقرب من حلوان ومحاجر طرة والمعادي، في سهل متسع حيث تلتقي مصر العليا بمصر السفلى⁽²⁾.

يعدّ هيرودوت أنه فضلاً عن أن مينا= حورعحا وضع الأسس الأولى للنظام الملكي والحضاري المصري؛ لذا يعدّ تأسيس مدينة منف من أبرز الانجازات الهندسية في مصر القديمة، إذ أصبحت منذ

(1) Pierr Montet, Geographie De L Egypte Ancienne, Deuxieme Partie, Ta-chema / La Haute Egypte (Paris: Librairie C. Klincksieck, 1961), pp 27-28.

(2) Ana Tavares, "Saqara North, Early Dynastic Tombs," in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, ed. Donald B. Redford (Oxford: Oxford University Press, 1999), pp700-701.

بدايات التاريخ المصري مركزاً رئيساً للحضارة والإدارة والتجارة وكان موقعها الذي يتوسط منطقة الوادي والدلتا رؤية استراتيجية مهمة ودقيقة، أسهمت في تعزيز الترابط والتواصل بين شمال مصر وجنوبها، وجعلت المدينة محوراً اقتصادياً طويلاً الأمد⁽¹⁾.

وكان يطلق على مدينة منف أسم انب- حج إذ سميت بهذا الاسم تأكيداً للنصر النهائي وبدلالة رمزية على النصر، وربما بمعنى "الجدار الأبيض" سواء للإشارة إلى طابعها السياسي كمدينة أسسها ملك منتصر أو بطريقة بنائها التي قد تكون مغطاة بطبقة بيضاء أو مشيدة بحجر أبيض أو ارتباطها الرمزي بتاج مصر العليا الأبيض⁽²⁾، وقد تعددت تسمياتها في المصادر فأطلق عليها الحصن الأبيض، السور الأبيض، القلعة البيضاء، الجدار الأبيض، أقرب التسميات للصحة⁽³⁾.

وجه الملك "حور عا" جهوده نحو الجنوب وكان السبب من وراء ذلك هو سعيه لترسيخ سلطة الدولة المركزية وتوسيع نفوذه وهيمنته إلى الأقاليم الجنوبية، وقد تم الكشف على آثار الملك "عا" أنه قد ضرب أرض النوبيين وهزمهم⁽⁴⁾، وبسط سلطته على الحدود وتثبيت دعائم حكمه في أعالي النهر حتى الشلال الأول⁽⁵⁾، وقد تم ذكر أخبار هذه المعارك على بطاقات خشبية تم الكشف عنها في أبيدوس⁽⁶⁾.

وكما وقد قاد الملك حور عا حملةً تأديبية مرجحة بهدف تأمين حواف غرب الدلتا؛ وللحد من وقف التدخلات تلك المجموعات البشرية الليبية إلى مكان. حيث تم الكشف عن لوحات من عصره أيضاً

(1) جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمه: أمين سلامة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،، (القاهرة، 1996)، ص321.

(2) Margaret R. Bunson, Encyclopedia of Ancient Egypt: Revised Edition (New York: Facts On File, Inc., 2002), pp 90-91.

(3) محمد بيومي مهران، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، ص ص78-80.

(4) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، ص ص92-93.

(5) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ج1، ط2، القاهرة، 1988، ص176.

(6) والتر ب. إمري، مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى والثانية، ص36. انظر للشكل (11و12) في المحلاحق.

تمثلت بالليبيين مع تقدماتهم دلالة على الولاء والخضوع⁽¹⁾، وقد تم العثور على لوح من المرمر في مقبرته بسقاره نقش عليه منظر يقيم فيه بتأديب أحد الأسرى الليبيين⁽²⁾.

2- الملك جر أو (زر) أو (خنت):

ابن الملك مينا وقد حكم (40) أو (57) عاما، في منتصف القرن (31) ق.م، وقد عثر على قبره في (العراة المفونة) التي تقع بالقرب من طيبة وتشير الدراسات إلى زوجة الملك يعتقد أن يكون اسمها (حر - نيت)⁽³⁾، وترك الملك جر آثار منها طبعة ختم ونقوش في حلوان وطبعة ختم في السقارة وأيضا جرة عليها اسمه من موقع طره وفأس نحاسي عليه اسمه، وحصل في عهده تقدم في مجال الفنون وعن طريقه وصلت إلينا الرواية أنه كتب سفرا في علم التشريح⁽⁴⁾.

وقد عُثر على لوحة من المرمر تضمن منظراً للملك "جر" في مقبرته الملكية في السقارة حوالي 20 كم جنوب الجيزة، حيث يظهر الملك حاملاً مقمعه بيده اليمنى في حين يمسك بيده الأخرى أسيراً من شعر راسه وكما يبدو من شكل الأسير من ملامح وجهه وخصلة الشعر المتدلّية على جانب وجهه، فضلاً عن الريشة المثبتة في رأسه أنه لبيبي، ويمكن أن نستنتج أن الملك جر قد تمكن من الحد من هجمات الليبيين خلال مرحلة حكمة (انظر للشكل رقم 12)⁽⁵⁾.

كما وقد ذكرت قطعة القاهرة لحجر بالرمو إشارة إلى ما حدث في عهد الملك "جر" ثاني ملوك الأسرة الأولى من ضرب "ستيه" وهو مصطلح جغرافي يقابل "آسيا"⁽⁶⁾.

(1) أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1971)، ص78.

(2) نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة، ج1، ط6، دار المعارف، (القاهرة، 1977)، ص101.

(3) Aidan Dodson and Dyan Hilton: "The Complete Royal Families of Ancient Egypt", Thames & Hudson; First Edition. London. 2004, p46.

(4) W. M. Flinders Petrie, A History of Egypt, from the Earliest Kings to the XVth Dynasty, 10th ed. (London, 1925) , pp 15-16.

(5) علاء الدين عبد المحسن شاهين، العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، ص21.

(6) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، ص87.

قام الملك "جر" بحملة إلى بلاد النوبة وقد وصل إليها إلى الشلال الثاني، وقد نقلت إلينا أخبار هذه الحملة من خلال نقش محفور في قمة جبل الشيخ سليمان عند مدخل الشلال الثاني⁽¹⁾، من خلال التنقيبات التي أجريت في عام 1949 حيث عُثر على منظر لمعركة محفورة على صخور جبل الشيخ سليمان قرب منطقة "بوهن" على الضفة المقابلة لوادي حلفا حيث سجل فيها الملك "جر" ثاني ملوك الأسر أولى انتصاراته على النوبيين⁽²⁾.

ويظهر أن هناك النقش الاسم الحوري للملك، ويمثل النقش أن هناك شخص يبدو في مظهر الأسير حيث كان ممسكا بالقوس وهو العلامة التي تمثل بلاد النوبة (تا ستي "أرض القوس)، وأيضاً هناك أسير آخر مربوطاً في مركب حربي مصري وكان بإسفله اجسام لأعداء مذبحين (انظر لشكل رقم)، ولا يمكن القطع في ما إذا كان هذا الأثر البدائي يمثل حملة تأديبية قام بها الملك "جر" أم أنه كان انتصار فعلي، وقد وُجدت في بلاد النوبة السفلية عن مكتشفات التي تعود إلى هذا العصر، ولا يثار الشك من كونها من صناعة مصرية⁽³⁾.

3- الملك جيت أو (زت) أو (الغبان):

ابن الملك جر وقد حكم (10) أو (23) عاما حيث أشار اسم جيت حورس تعني كوبرا حورس أو ثعبان حورس⁽⁴⁾، وقد تم الكشف عن اثار فنية وكان اسمه منقوشاً على على صخرة في الصحراء الغربية بالقرب من مدينة ادفو⁽⁵⁾، اضافة الى لوحه في منحف اللوفر كانت في غاية الدقة والصنع بالنسبة العهد

(1) محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، ص87.
(2) A. J. Arkell, "Varia Sudanica," Journal of Egyptian Archaeology 36 (1950) , pp27-30.

(3) والتر إمري، مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى والثانية، ص44.
(4) (Peter Clayton: "Chronicle of the Pharaohs", Thames & Hudson Ltd, London, 2006, p16. 4)
(5) ادفو: هي مدينة رئيسية وعاصمة أحد أكبر مراكز محافظة أسوان، حيث شغلت مكانة مهمة في العصر الفرعوني كعاصمة الإقليم الثاني من أقاليم الصعيد، الملقب باسم إقليم أمني أو أمني حور، أي "إقليم حور الغربي". حملت المدينة في البداية اسم جيا، ثم تحول بعدها إلى جيو، بمعنى "مدينة الطعان". وكان من ابرز معالمها التاريخية هو معبد إدفو الكبير، الذي استمر بناؤه حوالي قرنين من الزمن، إذ ابتدأ تشييده ببناءه في عهد بطليموس الثالث (246-221 ق.م) واستمر في عهود خلفائه من البطالمة: الرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع والعاشر وصولاً إلى الثاني عشر. ينظر: محمد بيومي مهران، تاريخ آثار إدفو، دار الشروق، (القاهرة، 1999)، ص ص63-65.

السحيق في القدم، كما وقد توجد مصطبة من عهده في سقارة⁽¹⁾، كما يظهر إلى جانبها رأس ثور منحوت بقرونه الطبيعية وقد امتاز في عهده بالتقدم الفني وبدها اندثرت قليلاً في عصر الملوك الذين خلفوه، وقد تميز عهده بوجود نشاط تجاري مع سوريا وفلسطين، وذلك من خلال الكشف عن وجود شظايا لأواني فخارية فلسطينية مع طبعة ختم تدل على هذا النشاط التجاري المهم في عهد الملك جيت، وكذلك اتخذ البحر الأحمر منفذاً لإرسال البعثات التجارية، حيث استغل المعادن في منطقة الصحراء دشنت أي الأرض الحمراء إشارة إلى اللون الرمادي في الصحراء⁽²⁾.

4-الملك حور عح (Hor-Aha) أو حورس عح (Hours Aha):

ابن الملك نعرمر (وإذا كان نعرمر ومينا نفس الملك فهو هنا ابن الملك مينا) ومعنى اسمه حورس المقاتل، وقد حكم الملك حور حوالي(62) وقد عُثر على طبعة ختم في موقع السقارة بالقرب من مقبرته في العرابة المدفونة، وكذلك عُثر على إناء من الحجر عليه اسمه في السقارة وإناء من المرمر وجرار فيه اسمه وطبعات ختم في قبره كبير في نقادة، حيث توجد آثار باسمه في مقبرة بسقارة⁽³⁾، وكان يعدّ قبر الملك حور أقدم أثر ملكي في تلك المنطقة الأثرية⁽⁴⁾.

5-الملك ودمو أو(دن) أو (أوسافيس) أو حور دن:

(1) خلال التنقيبات في منطقة سقارة تم الكشف عن وجود قبور تابعة لسلالة الأولى وتحتوي كما يظهر على خصائص ملكية، وهي نوعين : النوع الأول الذي تميز ببناء له شكل الركام الترابي الذي يتميز به الجنوب، أما النوع الثاني مصطبة من الطابوق الذي تميز بها الوجه البحري، حيث كان يتخذ المبنى شكلاً مستطيلاً شيد من الطوب، وقد احتوى في داخله على مجموعة من الغرف العلوية التي انشئت مباشرة فوق حجرات الدفن السفلى، وقد كان الأسلوب المعماري الذي عد بعض الآثاريين خصائصه التي كانت تعود بلا شك إلى بلاد الرافدين حيث كانت واجهه تلك الغرف مزينة بمختلف الأشكال المعقدة مثل الدعامات والتجاويف وكان هذا أول دليل واضح بين القطرين، وكان يعتقد بعضهم أن هذا التطوير لهذه المباني بإضافة طوابق عليا التي تطورت لتصبح الهرم المدرج الذي شيده الملك زوسر بالحجارة: انظر: سيتون لويد، فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة: محمد درويش، دار المأمون، (بغداد، 1988)، ص ص 72-73.

(2) Toby A. H. Wilkinson: "Early Dynastic Egypt", Routledge; New edition. London. 2001,p146

(3) Francesco Raffaele, "Dynasty 0," in Basel Egyptology Prize: Aegyptiaca Helvetica 17, ed. Susanne Bickel, Antonio Loprieno, and Francesco Raffaele (Basel, 2003), p106, no36.

(4) Wilkinson, Toby A. H. Early Dynastic Egypt. London: Routledge, 1999, pp 70-71.

وهو ابن الملك حور عح وحكم (20) أو (42) عاما وكانت زوجته هي الملكة مريت نيت (محبوبه الآلهة نيت) ويعتقد أنها من منطقة الدلتا، وقد تم العثور على مقبرته في العرابة المدفونة، حيث كسيت أراضيها بالجرانيت غير منتشر في ذلك العهد، حيث توجد بعض من أوراق البردي الطبية، التي كانت تعود عصر الرعامسة والمحفوظة حالياً في برلين، وقد تناولت الطرق المختلفة لعلاج الأمراض، وكانت هذه الطرق العلاجية تُنسب الى عهد الملك دن وهو من ملوك الأسرة الأولى، الأمر الذي يُكسبها مصداقية من حيث قدم ممارسة الطب في مصر القديمة⁽¹⁾، ونستنتج من ذلك أنّ الرجوع إلى الوصفات الطبية في عهد الملك دن قد اعطاها المصداقية والثقة على هذه الوصفات الطبية يعدّ جذورها كانت قديمة جداً، وكذلك أيضاً أنّ الطب المصري في مصر القديمة، ليس بجديداً بل هو قديم ومجرب منذ زمن بعيد.

وكذلك شَنّ الملك دن في عامه الثاني من الحكم، وعاقب البدو في شبه جزيرة سيناء وهزمهم وكذلك تُوجد في أبيدوس لوحة عاجية، تُظهر الملك دن في صورته التقليدية كفرعون ظافر، وهو يُعيد ايقاف أحد الأسرى الآسيويين، الذين يُحتمل أنّهم من سكان صحراء سيناء، مع نقش يحمل عبارة «أول مرة لضرب الشرقيين» وكانت تلك الحملة العسكرية ضرورية؛ لتأمين طرق التجارة في وادي المغارة؛ لجلب النحاس من مناجم سيناء، والذي كان له وزن كبير في الاقتصاد المصري آنذاك (انظر للشكل رقم 13)⁽²⁾.

يعدّ الملك دن أول ملك فكر في تنظيم مياه النيل وفيضانه في منطقة الفيوم، وأنّ الملك دن كان أول ملك من جعل الأراضي الزراعية أو الموارد تخصص بشكل دائم للمعابد، وكذلك الأموال التي تُعطى للمعابد ولا يحق لأحد التصرف فيها لأيّ غرض آخر، أيّ أنّها أصبحت محميو ومرتبطة بالمعبد بشكل دائم ومستمر، وأول ملك قد سبق اسمع لقي (نيسوت بيتي)⁽³⁾.

اتخذ الملك دن لقب ملك مصر (السفلى والعليا) ولبس التاج المزدوج (الأحمر والأبيض)، الذي يرمز إلى اتحاد الوجهين برمزین هما: نبات البوص (القصب) للدلالة على الصعيد، والنحلة لدلالة على

(1) pierre Talletm, Zone Minière Pharaonique du Sud Sinaï, I: Catalogue complémentaire des inscriptions du Sinaï. Cairo: 2012, pp 16–18, no. 1–3.

(2) Emery, Walter B., and Zaki Yusef Saad. Excavations at Saqqara: The Tomb of Hemaka. Cairo: Government Press, 1932: pp 1–9.

(3) مختار السويقي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، 1999)، ص ص 39–43.

الدلتا⁽¹⁾، وقد فتح لمصر حدود لتجارة الخارجية ونمى الموارد البلاد وحسن المدن، وشوهد في عصر الاحتفالات بعيد الجلوس الثلاثيني(سد)⁽²⁾، وكان يعتقد أنّ هذا العيد يرجع تاريخه إلى عهد قبل ملك ودمو⁽³⁾.

وقد جاءت إلينا تفاصيل هذا الاحتفال وذلك من خلال بعض المصادر والنقوش الفرعونية مثل طقسة الهرولة المسجلة على لوح من العاج التي تُرجع إلى الملك دين، وترجع لعصر الأسرة الأولى، وكما أشارت إليها بعض النقوش بالتفصيل لنا عن بعض النقوش، التي يأتي في مقدمتها نقوش مقصورة معبد الشمس للملك "ني وسر رع" في منطقة ابو غريب بالقرب من أبي صير⁽⁴⁾.

وقد تباينت الآراء حول الغرض من هذا العيد، حيث كان يرى البعض أنّ الهدف من هذا العيد هو تجديد القوة الكهنوتية للملك، وبناءً على ذلك يُطلق عليه (عيد الرداء) استناداً إلى تفسير كلمة سدّ بأنّها (قطعة من الملابس)⁽⁵⁾.

(1) فقد تمّ الذكر عن الألقاب الملكية في مصر القديمة من خلال المباحث السابقة حيث أخذت مملكة الوجه القبلي من نبات البردي شعاراً لها وقد اتخذ ملوكها التاج الأبيض المعروف واسمه القديم (حذبت) شعاراً ملكياً يرتديه كل من يتسلم زمام الحكم في تلك المملكة، كما اتخذت مملكة الوجه البحري من (زهرة اللوتس) شعاراً لها في حين أخذ ملوكها من التاج الأحمر بشكله المعروف واسمه القديم (دشرت) شعاراً ملكياً يرتديه كل من يعتلى عرشها: مختار السويدي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ص 39-43.

(2) أصل تسمية سد: اختلفت الآراء حول كلمة سد، فبعضها ربطها بالمعبود "ست"، وربطها البعض الآخر بحيوان كان يعرف بإسم سد، وهو حيوان من فصيلة الكلاب النابية، في حين ذهب بعض الباحثين إلى أنّ كلمة سد تشير إلى قطعة من الملابس. انظر: عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة الكهنوت والطقوس الدينية، ج2، ط1، دار الاقصى، (القاهرة، 2009)، ص200.

(3) عيد سد أو العيد الثلاثيني: وهو الاحتفال بمرور ثلاثين عام من حكم الملك وكان لهذا الاحتفال معروفاً في مصر قبل الأسرة الأولى بزمان كبير، وكان لهذا الاحتفال مراسيم خاصة يضعها الملك ليثبت قوته وسيطرته وهيئته، حيث شيد له بعض المباني الخاصة احتفالاً بالمناسبة، وقد ظل ملوك مصر منذ الأسرة الأولى وحتى آخر أيام حضارتها مخلصين لهذا التقليد. أنظر: دومينيك فالبي، الناس والحياة في مصر القديمة، ط2، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة، 2001)، ص23؛ باسكال فيرنوس، جان يويوت، موسوعة الفراعنة الاسماء، الأماكن، الموضوعات، ترجمة: محمود ماهر طه، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1991)، ص 280-281.

(4) Bleeker, C. J. Egyptian Festivals: Enactments of Religious Renewal. Leiden: E. J. Brill, 4) 1967, pp. 23-29.

(5) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة الكهنوت والطقوس الدينية، ج2، ط1، ص204.

ويرى فراكنفورت في كتابه الملكية لم يكن هذا العيد إلا مجرد ذكرى احتفاء لإعلان ارتقاء الملك العرش، بل وكان تجديداً فعلياً للنفوذ والسيطرة الملكية، وتجديد لشباب الحاكم⁽¹⁾.

احتفى الملوك بهذا العيد رغبة منهم في تجديد قوتهم وحيويتهم، ونطلق على الطقوس التي كانت تتم في هذا الاحتفاء تسمية (طقوس التجديد)، من خلال هذه الطقوس يرغب الملك في المحافظة على قوة شبابه والتأكيد على استمرارية السلطة⁽²⁾.

6- الملك عزايب بن (ودمو) أو (عند ج اييب) أو (حور - عند ج إييب):

يُرجح أن يكون ابن الملك دن، وهو أمر غير مؤكد، حكم حوالي 10 وقد ذكر مانيتون 26 عامًا، وتشير الدلالات الأثرية عن وجود اسمه في النقوش وعلى الأواني المصنوعة من الشست والمرمر والرخام، وكذلك نُقش اسمه على العاجيات وطبعات الأختام على الجرار الخزفية، حيث وجد أيضًا الحاجات التي تحمل اسم وألقاب عزايب وصلتنا من أبيدوس والصقارة⁽³⁾، وتشير الطلائل الأثرية إلى احتمال زواج الملك (عزايب) من امرأة تدعى بتريست الذي ذكرت في حجر بالرمو بأنها أم الوريث سمر خرت⁽⁴⁾، واتخذ لقب (نيسوت بيتي) مضافا إليه إشارة مزدوجة لصقر وتعني (السيدان) ويشير ذلك إلى الإلهين حورس وست ويمثلان مصر العليا والسفلى⁽⁵⁾، وجاء ذكره في حجر (بالرمو) (عاصمة جزيرة صقلية) بأنه محارب قوم (الأيونيوتو) وتفرقهم إلى ثلاثة طرق استوطنوا في جزيرة سيناء والواحات بلاد النوبة، وكانت من أعماله تنفيذ عملية الإحصاء لأول مرة في تاريخ المصري، وقام ببعض الاحتفالات الدينية⁽⁶⁾. وقد أشارت العديد من المصادر التاريخية إلى مصطلح (الأيونيوتو) وأشار إلى الشعوب التي تسكن في شمال شرق الدلتا، ويعتقد كان معناه "أصحاب العمد" وهم من البدو الصحراء الشرقية وسيناء وربما ما وراءها⁽⁷⁾، وايضا اطلق سترابو

(1) Ausec, Cindy Lee, Gods Who Hear Prayers: Popular Piety or Kingship in Three Philosophy Doctorate Published Theban monuments of New Kingdom Egypt, PhilosophI Dissertation, University of California, Berkeley, 2010, p79.

(2) Bleeker, C. J, Ibid, p 45.

(3) Wilkinson, Toby A. H. Early Dynastic Egypt. London: Routledge, 1999, pp. 78- 79- 275.

(4) Iorwerth Eiddon Stephen Edwards: "Early History of the Middle East" In CAH. 1, Pt. 2. Cambridge University Press, Cambridge. 2006. Pp 27-31.

(5) Nicolas-Christophe Grimal: "A History of Ancient Egypt" Wiley-Blackwell, London. 1994. PP: 53-54.

(6) وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، ص45.

(7) Gardiner, Alan H. Egypt of the Pharaohs. Oxford: Oxford University Press, 1964, p. 414.

عليهم "سكان الكهوف" الذين يعيشون على السلب والنهب أو التجارة في قوافل تقطع صحراء العرب⁽¹⁾، ويشير حجر بالرمو أنه الملك عدج ايب، قد حارب البدو في العالم السابق لاحتفائه بعيد الثلاثين⁽²⁾.

7- الملك سمر خت سمنبتاح أو (سمبس) أو (سيبيس)

أشارت العديد من المصادر التاريخية أن هذا الملك جاء مغتصباً للعرش، وليس الوريث الشرعي، وقد قام هذا الملك بمسح الأعمال الملك (عزيب)، التي نُقشت على الأواني الحجرية، واستبدله باسمه فضلاً عن على ذلك لم يتم العثور على موظف كبير أو كاهن ارتبط بالملك سمرخرت، وقد دفن في السقارة كما في الملوك السابقين مثل دن وعزيب⁽³⁾، حيث حكم هذا الملك ثمانية عشر عاماً استناداً لما ذكره مانيتون ويذكر أن اسمه هو "الصدى الطيب القلب"⁽⁴⁾، وأشارت المصادر التاريخية أنه قام بحملة عسكرية إلى وادي مغارة في شبه جزيرة سيناء، ولا تزال آثارها التاريخية قائمة حتى العصر الحاضر، كما وقد ينسب إليه تحويل اللقب الملكي "الخور" إلى صقرين أحدهما يمثل "خور" والآخر "ست" تعبيراً عن محاولة الجمع بين القوتين المتعارضتين، وقد أشارت آثاره على احتفاله بعيد "السد"، وقد تم العثور على مقبرته في ابيدوس (العراة المدفونة)⁽⁵⁾.

8- الملك قع أو (قا عا) :

أشار مانيتون إلى أن أبيه هو الملك سمرخرت أو (عزيب) وقد حكم ستة وعشرين عاماً⁽⁶⁾، يُذكر أن الملك "قا عا" قد أزال اسم سلفه سمرخت في النقوش الملكية، في حين أبقى على اسم الملك "عزيب" وأظهر له الاحترام، وأن هذا الأمر دفع العديد من الباحثين إلى الاعتقاد بأن "سمرخت" كان مغتصباً للعرش، وقد قام الملك قا-عا بمقبرة كبيرة في ابيدوس ويرجح أن حجمها يعود إلى طول مدة حكمه، حيث جرى العديد من التنقيبات الأثرية على تلك المقبرة سنة 1993 على يد بعثة من الأثريين الألمان، حيث عثر

(1) محمد بيومي مهران، المصدر السابق، ص 36.

(2) Emery, W.B., Archaic Egypt, London, 1963 (a Pelican Book), 1963, p. 74.

(3) Toby A. H. Wilkinson: "Royal Annals of Ancient Egypt: the Palermo Stone and its Associated Fragments". Kegan Paul International, London. 2000, p 76.

(4) Toby A. H. Wilkinson: "Royal Annals of Ancient Egypt: the Palermo Stone and its Associated Fragments". Kegan Paul International, London. 2000, p 76.

(5) وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، ص 46.

(6) Toby A. H. Wilkinson: "Early Dynastic Egypt. Routledge", London. 1999. PP. 81-83.

على ستة وعشرين من القرابين المدفونة فضلاً عن طبع ختم تحمل اسم الملك "حتب سخموي" وقد عثر عليها بالقرب من مدخل قبر (قا عا)⁽¹⁾، وأن وجود اكتشاف طبعة ختم ل(حتب سخموي) دليل على مؤسس السلالة الثانية التي حكمت مصر كما ذكر مانيتون وايضا له آثار احتفاله بعيد (سد) وهو يعدّ آخر ملوك الاسرة الاولى، وأنّ ملوك هذا العصر كانوا يتخذون زوجاتهم من الدلتا، وكان الهدف من ذلك هو توطيد علاقتهم وتنشيت سلطتهم بين شطري مصر الجنوبي والشمالي⁽²⁾.

المبحث الرابع

(1) Dreyer, G et al.: "Umm-el-Qaab 7./8. Vorbericht", MDAIK 52, 1996. PP.71-72, fig. 25, pl. 14a // Francesco Raffaele: "Animal Rows and Ceremonial Processions in Late Predynastic Egypt "In: F. Raffaele, M. Nuzzolo and I. Incordino (eds.) , "Recent Discoveries and Latest Researches in Egyptology. Proceedings of the First Neapolitan Congress of Egyptology. Naples, June 18th-20th 2008", Wiesbaden. 2010, p. 250 no.2247.

(2) وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، ص46.

مرحلة انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الأسرة الثانية : (2686-2980 ق.م)

شهدت مصر القديمة في نهاية حكم الأسرة الأولى انتقال السلطة الملكية إلى الأسرة الثانية، حيث يعدّ ذلك استمراراً للنظام الملكي وتطوراً في البنية الإدارية والسياسية للدولة الموحدة.

يغفل الكثير من المؤرخين عن الأسباب التي آلت إلى انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى أسرة جديدة وهي الأسرة الثانية، أو بعبارة أخرى عن الأسباب التي أدت إلى سقوط الأسرة الأولى، إذ يصعب أيضاً على تحديد طبيعة العلاقة بين ملوك الأسرة الأولى وملوك الأسرة الثانية⁽¹⁾.

وبحسب ما ذكر المؤرخ المصري مانيتون، إذ يعتقد العديد من الباحثين أنّ المؤرخ المصري مانيتون كان لديه الأسباب التي جعلته يبدأ بأسرة ثانية، وإنهاء المرحلة الزمنية التي تعود للأسرة الأولى في العصر الثاني، وأنّ العديد من الباحثين واجهوا الكثير من الصعوبات بدراسة العصر الثاني وعلى وجه التحديد الأسرة الثانية ومشكلات تسلسل هذه الأسرة، إذ اختلفت أسماء تسلسل الأسرة الثانية، وما زال ترتيبهم موضع جدال بعض الباحثين إذ يوجد اختلاف في تسلسلهم بين المؤرخ المصري مانيتون وبين أسماء القوائم الملكية الأخرى إذ تعطينا أسماء تسعة ملوك وبعضها عشرة في حين أنّ التنقيبات التاريخية والآثار، التي تم التنقيب وتركها هؤلاء الملوك أعطتنا على أنّهم ثمانية ملوك فقط، تتراوح مدة حكمهم بين (297) عاماً أو (302) عاماً⁽²⁾.

بحسب المعطيات التاريخية التي ذكرت عن هذه الأسرة إذ أنّ ملوكها لم يقوموا ببناء مقابر لهم في ابيدوس، وقد فضلوا العاصمة الشمالية (منف)⁽³⁾.

بدأت الأسرات في مصر القديمة بعصر الأسرتين الأولى والثانية طبقاً لتقسيم مانيتون، وأطلق على هذه المرحلة "عصر بداية الأسرات" على بعدها أول مرحلة تاريخية مؤكدة توارثت وتعاقبت على عرش مصر أسرات حاكمة والتي ارتبطه ملوكها بعضهم ببعض برابط النسب والحكم⁽⁴⁾، وقد عرف باسم "العصر

(1) عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر، ج1، ص172.

(2) جان فيركوتير، مصر القديمة، ص74.

(3) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص60.

(4) أحمد فخري، مصر الفرعونية، ص53.

العتيق" إشارة إلى قدمه الزمني البعيد، وكذلك أيضًا عرف باسم "العصر الثاني" نسبة إلى مدينه "ثى" بالقرب من ابيدوس والتي كانت منشأ الأسرتين الأولى والثانية⁽¹⁾، كما يعرف أيضًا "عصر التأسيس" إذا ألقى على عاتق ملوك الأسرتين الأولى والثانية وإرساء مقومات الدولة المصرية وتنظيم ملامح حضارتها بصورة واسعة وشاملة لجميع النواحي لمرحلة استمرت حوالي ثلاثة آلاف عام⁽²⁾.

تباينت الآراء بين مؤرخي مصر القديمة في تحديد التأريخ الزمني لمرحلة العصر العتيق، حيث يرى البعض أن بداية الأسرات يرجع إلى عام "4000 ق.م"⁽³⁾، وهناك من يجعل البداية حوالي "2850 ق.م"، ولكن الكثير من العلماء يؤرخون بداية العصر العتيق حوالي "3200 ق.م"⁽⁴⁾، ولقد أشار مانيتون لهذه المدة حوالي عام 550 عام والتي بدأت باعتلاء العرش للملك "مينا" على الرغم من معارضة معظم المؤرخين في هذه المدة الزمنية إلا أنها استمرت حتى نهاية الأسرة الثانية⁽⁵⁾.

إن الأدلة الأثرية التي كانت من الممكن ان تفيدنا في معرفة أحداث هذا العصر قد اختفت الكثير منها، ولا نعرف الأسباب والعوامل المؤكدة التي آلت إلى سقوط الأسرة الأولى بعد عهد الملك قا عا، والتي انتهت باستلام أسرة جديدة في عرش مصر القديمة والتي اتخذت من مدينة منف عاصمة لها.

هناك العديد من الآراء التي تساعدنا في توضيح انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الأسرة الثانية، التي بدأت بحكم الملك "حتب- سخموي" الذي اتى إلى الحكم بعد الصراع الطويل الذي حصل من قبل بعض الأمراء للحصول على عرش البلاد وخاصة بعد وفاة الملك "قا عا"، ومن خلال التنقيبات الأثرية تم العثور على اسم حتب-سخموي على مدخل القبر الملك "قا عا" وأن هذا يؤكد على أنه كان المسئول على دفن الملك "قا عا"⁽⁶⁾.

إن التنقيبات البعثة الألمانية في منطقة أم الجعاب، قد اسفرت على العثور على بعض الأختام الخاصة بالملك "ختب-سخموي"، بجانب مدخل الملك "قا عا" وهذا يعدّ دليلاً آخر على علاقة الملك ختب-

(1) عبد العزيز صالح، مصر القديمة وآثارها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 2006)، ص309.

(2) Roebuck, C., The World of Ancient Times, New York 1966, p51.

(3) W. M. Flinders Petrie, The Making of Egypt (London: British School of Archaeology in Egypt, 1939), pp9-80.

(4) Alan Gardiner, Egypt of the Pharaohs Oxford Clarendon Press, 1961, p 430.

(5) عبد العزيز صالح، مصر القديمة وآثارها، ج1، ص295.

(6) Clayton, Peter. Chronicle of the Pharaohs. London: Thames and Hudson, 2006, p26.

سخموي بالملك قا عا⁽¹⁾، ونتيجة الاضطرابات السياسية والاجتماعية السابقة، التي شهدتها مصر القديمة في عهد الملك حتب-سخموي، حيث تم سرقة الأثاث الجنائزي بمقبرة الملك "قاعا" وخاصة بعد مرحلة قصيرة من وفاته وقد غلقه قبر مره اخرى بواسطة الملك حتب-سخموي، الذي ظهر بصورة الخلف الصالح، وهناك العديد من الآراء التي توضحه أن الملك حتب-سخموي حاول فض النزاعات الصالح، الصالح، وهناك العديد من الآراء التي توضحه أن الملك حتب-سخموي، حاول فض النزاعات والاشتباكات التي حدثت بين الأمراء على سلطة الحكم وتولي السلطة قيل وفاة الملك "قا عا" وبعد القضاء على هذه المنازعات والصراعات تولى حكم البلاد⁽²⁾.

وهناك بعض الأدلة الأثرية التي بينت عن وجود إلى استلام ملك جديد حكم مصر القديمة بعد وفاة الملك "قا عا" في حين قبل الملك "حتب-سخموي" ظهر ملك يسمى سنفر-كا⁽³⁾، ونستدل ذلك من خلال النقوش، التي ظهرت على بعض الأواني الحجرية، التي تم العثور عليها بالمقبرة الشمالية في منطقة سقارة الخاصة بالملك "نثر-خت"⁽⁴⁾، ومن خلال التنقيبات الأثرية وتم العثور على إنشاء مصنوع من حجر الشست عُثر على اسفل المجموعة الهرمية العائد إلى الملك "نثر-خت" حيث يظهر اسفل اليمين من النقش تمت عملية إزالة اسم أحد الملوك السابقين بشكل مقصود سواء أكان لأسباب دينية أم سياسية وكذلك تم الكشف عن بقايا علامات غير مطموسة وضحت لنا انها ترجع إلى الملك "قاعا" وقد بين لنا هذا النقش الصراع على العرش في أواخر عصر الأسرة الأولى⁽⁵⁾.

وقد تم العثور على نقش اخر لآنيه من الست ترجع لأحد كبار الموظفين بالمقبرة في جبانة شمال سقارة حيث يظهر عليها نقش لاسم الملك "سنفر - كا" ولكن لا يوجد نقش الصقر حور في الاعلى، أما في

(1) Günter Dreyer et al. Umm el-Qaab. Nachuntersuchungen im frühzeitlichen Königsfriedhof. 7./8. Vorbericht. Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo (MDAIK) 52 (1996) , pp 71–72.

(2) Wildung, Dietrich. "Die Rolle ägyptischer Könige im Bewußtsein ihrer Nachwelt." Münchner Ägyptologische Studien (MAS) 17 (1969) , pp 36–41.

(3) Swelim, Nabil. "Horus Seneferka." Publications of the Egyptological Society of Alexandria 5 (1974) ,pp 67–77.

(4) Lacau & Lauer, La Pyramide à Degres, IV, Cairo 1959, pp. 4-15, pl. 17, n. 86

(5) Kaplony, Peter. "Götterpalast und Götterfestungen in der Ägyptischen Frühzeit." Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde 88 (1962) ,pp 12–14.

الجانب الأيسر من الاناء تم العثور على اسم آخر لمجموعة جنائزية تنتمي لذات الملك، وكان صاحب هذه المقبرة يقوم بالإشراف على إقامة شعائر العبادة الملكية⁽¹⁾.

وقد أشارت الوثائق الرسمية الملكية المصرية على أنه لم يكن الملك "قاعا" هو آخر ملوك الأسرة الأولى، بل أن هناك ملك آخر حكم بعده يدعى "سنفر-كا"⁽²⁾.

قيام الملك (سنفر-كا) بكشط أو مسح أسماء سلفه الملك (قاعا) مما يدل على ذلك على وجود صراع ومنازعات على الحكم سواء أكان ديني أم سياسي، وهذا يعدّ السبب الرئيس في إنهاء حكم الأسرة الأولى وبداية أسرة جديدة في مصر القديمة وعلى رأسها الملك "حتم-سخموي".

اعتراف الملك "نثر-خت" بسلطة "سنفر-كا" كأحد ملوك أسلافه، وعلى غرار ذلك قام الملك (نثر-خت) بوضع آنيه له في ممرات الهرم المدرج مع اواني ملوك اسلافه من دون أن يطمس او يشطب اسمه وأن هذا الأمر أعطى الصبغة والشرعية للملك "سنفر-كا" من وجه نظر الملك نثر_خت⁽³⁾.

وعلى هذا نستنتج أن حكم الملك "سنفر-كا" بالفتره التي تكون بين حكم الملك "قاعا" والملك حتم سخموي وقد شطب، وتم إسقاط اسم الملك (سنفر-كا) من القوائم الملوك الرسمية، وأن الصراعات والنزاعات التي حدثت في تلك المرحلة؛ لذا قام الملك (حتم-سخموي) بتأسيس أسرة جديدة عرفت بالأسرة الثانية.

1-الملك حتم سخموي:

إن تاريخ مصر القديمة حصلت فيه الازدواجية السياسية- الدينية وقد انعكس ذلك في كافة المجالات وخاصة في الألقاب الملكية، إذ نجد أن الملك جت رابع ملوك الأسرة الأولى حوالي 2980ق.م يُعرف يلقب "نبتى" ومعناه "المنتمى إلى المعبودتين" (المعبودة- النسر "نخبت" ربة مصر العليا، والمعبودة- الكوبرا "واجيت" ربة مصر السفلى) وكذلك الملك دن خامس ملوك الأسرة الأولى حوالي 2950ق.م حمل

(1) Kaplony, Peter. Steingefäße mit Inschriften der Frühzeit und des Alten Reiches. Brüssel, 1968, p. 13.

(2) Edwards, I. E. S. "The Cambridge Ancient History, Vol. 1." Cambridge: Cambridge University Press, 2006, p. 29.

(3) J.Kahl, Das System der ägyptischen Hieroglyphenschrift in der 0.-3. Dynastie) Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 1994), pp. 7-10.

لقب " نيسو بيتي" ومعناه "ملك مصر العليا والسفلى" وان هذان اللقبان استمر طوال العصور التاريخية وحتى آخر إمبراطورية رومانية حكمت مصر⁽¹⁾.

أبان عصر الأسرة الثانية حدثت صراعات سياسية دينية ذات أبعاد واتجاهات دينية حول وحدة مصر التاريخية حيث نجد أنّ العديد من ملوك ومن بينهم الملك "حتب- سخموي" قد أظهروا موقفهم من هذا الصراع السياسي- الديني الوحدوي في أسمائهم ولقبهم الحوري، وقد جاء في مقدمة هذه الأسرة أول ملوكها هو حتب سخموي "مرضي القوتين" والذي يعني "حور" رب مصر السفلى و"ست" رب مصر العليا، وقد ظلّ الصقر حور منفرداً على واجهة "السرخ" الذي كان يحتوي على اسم الملك⁽²⁾.

وتُعد مدة حكم الملك سخموي وصلته بآخر ملوك الأسرة الأولى من المسائل المهمة التي لا تزال غير واضحة بصورة دقيقة، ويذكر مانيتون أنّ كلاً من الملك قاع، آخر ملوك الأسرة الأولى، والملك سخموي كانا من مدينة طيبة، كما عُثر على اسم الملك سخموي إلى جانب اسمي ملكين آخرين توليا عرش الأسرة الثانية كم بعده، منقوشةً على كتفي تمثال من الجرانيت اكتُشف في مدينة منف⁽³⁾. ومعنى اسم الملك حتب سخموي (خدمة القوة المزدوجة) وأشارت تلك إلى وجود الاضطرابات التي تمكنه من تهدئة الأوضاع في مصر عند اعتلائه للعرش⁽⁴⁾، وهناك بعض المصادر التاريخية التي ذكرت أنّ اسمه يعني (اتحدت القوتان في سلام) والمقصود هنا القوتان هما معبود الشمال والجنوب (حورس وست)، وأنّ الاسم يرمز إلى الوحدة بين مصر العليا والسفلى بعد أن حدث العديد من الاضطرابات في أواخر الأسرة الثانية، وبمعنى آخر هنا القوة أتباع كلّ من حورس وست ومن المحتمل نشوب صراع بين القوتين، اذا تمكن الملك سخموي من القضاء عليه⁽⁵⁾، كان مده حكم الملك حتي سخموي 38 سنة مابين (5293-5266 ق.م)⁽⁶⁾، إذ أنّ حجر بالرمو لم يذكر اسم الملك حتب سخموي، نظراً لتهمش جزء كبير منه ولكن توجد احتماليه بأن فترة

(1) باسم سمير الشرقاوي، الدين والمجتمع في مصر القديمة (3150-322 ق.م)، ص ص3-4؛ انتصار ناجي عبد

الزنكي، الأوضاع الادارية في مصر، ص31.

(2) والترب. امري، مصر في العصر العتيق، ص ص73-85.

(3) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، ص46.

(4) جين فير كوتر، الحضارات المبكرة، ص262؛ احمد فخري، مصر الفرعونية، ص53؛ انتصار ناجي عبد، الأوضاع

الادارية في مصر، ص31.

(5) نيقولا جيرمان، تاريخ مصر القديمة، ص67.

(6) جين فير كوتر، الحضارات المبكرة، ص282.

حكم الملك حتب سخموي ربما كانت قد سُجلت على السجل الرابع من حجر بالرمو⁽¹⁾، ومن خلال ذكر اسم الملك حتب سخموي في بداية هذه القوائم وبعد اسم الملك قاعا فهذا يؤكد على كونه مؤسس الأسرة الثانية.

وقد تم العثور على آنية من الحجارة منحوت عليها نقش تم ذكر فيها اسمه واسم وريثه (نب رع)⁽²⁾.

إن الملك حتب سخموي حصل على العرش بعد صراع سياسي طويل ضد شخصيتين حكمتا مصر بفترة قصيرة بين نهاية الأسرة الأولى وبداية الأسرة الثانية وخاصة بعد الملك قاعا وهما سنفر كا (Sneferka) وحورس بيرد (Horus Bird) أو (Horus-ba)⁽³⁾.

ويعدّ الأسم الحوريس لمؤسس الأسرة الثانية هو حتب سخموي إذ يرجح العديد من الباحثين أنّه يمكن أن يكون بوزاو (Buzau) الذي تم ذكره في قوائم الملوك، وأيضاً اسم بوزوس (Boethos) وفقاً لمانيتون⁽⁴⁾.

لم يُعثر حتى الان على مقبرة خاصة ترجع إلى الملك حتب سخموي ومن خلال التنقيبات الأثرية تم الكشف عن وجود دهليز سفلي يقع بالقرب من هرم اوناس في سقارة ويوجد فيه أختام سدادات جرار، تحمل اسمه، وهذا يعني أنّ مقبرته توجد في هذا المكان وفي تلك المنطقة، ومن خلال حكمة ثمانية وثلاثين عاماً، وحدث بحكمه شقّ في الأرض في جهة تل سبطة، أدى إلى هلاك الكثير من أفراد المجتمع في مصر القديمة وإن وقع الزلزال في تلك المنطقة وخاصة الدلتا من الناحية الجيولوجية كانت كثيرة الاضطرابات البركانية في الماضي ومن المحتمل أن تكون هذه القصة اساس من الحقيقة⁽⁵⁾.

(1) Wolfgang Helck, Untersuchungen zur Thinitenzeit (Wiesbaden, 1987), p125.

(2) Edward Brovarski. "Two Old Writing Boards from Giza." Annales du Service des Antiquités de l'Égypte 71, (1987), pp 27–52.

(3) كلمة "بير" أو (Bird): نقرا بمعنى "ابن" أو "وريث" ومن خلال التنقيبات الأثرية تم الكشف عن وجود شظية إناء التي تم العثور عليها بالقرب من هرم الملك زوسر منقوشاً عليها اسم الملك (حورس بيرد)، وتم العثور على إناء آخر من حجر الشست بالقرب من هرم زوسر أيضاً وقد ترجم الاسم إلى (ابن حوري) أو (وريث حورس) أو روح حورس ويعني أن الملك يرث سلطة الإله حورس على الأرض, Helck, Wolfgang. Geschichte des Alten Ägypten. Leiden: Brill, 1981, pp34–35.

(4) والتر امري، مصر في العصر العتيق. ...، ص60.

(5) سليم حسن، مصر القديمة، ج1، ص275.

لم تذكر الاحداث التاريخية عن الأوضاع السياسية للملك حتب سخموي ومن أحد أسبابها هو عدم توفر أو قلة المصادر التابعة لعصر هذا الملك.

2- الملك رع نب (نب رع):

اعتلى الملك رع نب السلطة البلاد بعد الملك حتب سخموي⁽¹⁾، ويسمى رع نب كاكاو (Kakaw) في قوائم الملوك، وطبقاً لمانيتون إذ ورد باسم كايخوس (Kaichos)، ولم يتم العثور على مقبرة الملك رع-نب، وتم الكشف عن اسمه على اختام طينية تم العثور عليها في الدهاليز السفلية بالقرب من هرم أوناس في سقارة، وقد يحتمل عن وجود مقبرته في تلك المنطقة ويعود ذلك إلى قلة المعلومات الكافية عن الملك رع-نب، تحمل أغلب الصناعات اليدوية اسم نب رع وذلك يعتقد انه تم دفنه في قب (B) وراء الهرم المرتفع لهرم أوناس (الاسرة الخامسة) في السقارة⁽²⁾.

خلال التنقيبات الأثرية التي تم الكشف عنها إذ تم العثور على إناء باسمه في معبد منكارع من الاسرة الرابعة، وأيضاً ظهر اسم رع نب على العديد من الاواني الحجرية المصنوعة من حجر الشست والمرمر، والرخام وقد وجدت أغلبها في الجيزة وسقارة، التي احتوت على اسم الملك رع نب واسم سلفه (حتب سخموي) أو وريثة (نثر - ان) ولا يظهر اسم رع نب لوحدة ابدأ⁽³⁾.

يعني اسم الملك رع نب (ربي) (هو) رع) أو (رع) (هو) المولى⁽⁴⁾، يعد الملك رع-نب أول أسم ملكي اعترف برب الشمس رع⁽⁵⁾، وأن في عهده (رع-نب) ظهرت عبادة العجل (ابيس) في منف والعجل منفيس في هيليوبوليس والماعز في منديس استناداً إلى ما ذكره المؤرخ المصري مانيتون استمرت مرحلة حكم الملك (رع-نب) لمدة تسعة وثلاثين عاماً⁽⁶⁾.

(1) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر، ص ص52-53.

(2) والتر امري، مصر في العصر العتيق (الاستراتان الاولى والثانية)، ص 61.

(3) Wilkinson, Toby A. H. Early Dynastic Egypt. London: Routledge, 1999, p, 87.

(4) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج 1، ص 38.

(5) المصدر نفسه، ص 38.

(6) وائل فكري، موجز موسوعة مصر، ج 1، ص 52.

ونستنتج من ذلك أنّ الملك نب رع من المحتمل إعادة عبادة الحيوان، التي كانت تعبد في البلاد قديماً.

يُحتمل أنّ الملك رع-نب والملك حتب-سخموي قد تم دفنهم في مقبره في سقارة، إذ تم العثور على اسم الملك رع-نب على صخرة في وادي الصحراء الليبية بالقرب من أرمنت، وكان اسمه يعني السيد (هو) رع، إن هذه كانت المرة الأولى التي ظهر فيها اسم رع معبود الشمس في أسماء الملوك ويُبرز أهمية هذا الحكم عن بروز أهمية الشمس وبدايتها وأنّ هذه الأهمية ازدادت حتى الأسرة الخامسة⁽¹⁾.

وقد تم العثور على إناء باسم الملك في معبد منكاورع من ملوك الأسرة الرابعة⁽²⁾.

ويرى الباحث أنّ قلة المعلومات المتعلقة بالملك رع نب تعود إلى ندرة الأدلة التاريخية والأثرية الخاصة بعصره، وعدم الكشف عن مقبرته حتى الوقت الحاضر، رغم من وجود آراء ترجح وقوعها بالقرب من هرم أوناس في السقارة، الأمر الذي أسهم في غموض كثير من الجوانب المتعلقة بحياته وحكمه.

3-الملك" ني -نثر" نترن (Netermu) او نتريمو:

يعدّ الملك نترن ثالث ملوك الأسرة الثانية والذي جاء خليفه للملك رع-نب إذ تذكر المصادر التاريخية أنّ ذكر باسم (بانتيرو Banentiru) حسب قوائم الملوك، أمّا في قائمة مانيتون فورد باسم (سينو تريس Binothris)، وقد استمر مده حكمه لمدة سبعة واربعون عاماً⁽³⁾، بينما هناك العديد من المصادر التي ذكرت أنّ الملك نترن قد حكم مدة أكثر من خمسة وثلاثون عاماً، إذ أنّ مدة حكمه تتراوح بين عشرين وثلاثين عاماً⁽⁴⁾.

ويعدّ الملك (Nynetjer) أحد أفضل ملوك الأسرة الثانية الموثقين أثرياً إذ يظهر اسمه منقوشاً على الأواني الحجرية والأختام الطينية بأعداد هائلة في مقبرته في سقارة، وقد تم العثور على عدد كبير من القطع الأثرية المهمة، التي تحمل اسمه في مقبرة الملك بيريبس في ابيدوس، وكذلك في الأورقة

(1) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج 1، ص 444.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، جذ، ص 276.

(3) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص 61.

(4) وائل فكري، موجز موسوعة مصر، ص 53.

الموجودة أسفل الهرم المدرج للملك زوسر، وبعض النقوش التاريخيه أشارت أنّ بعض النقوش وخاصة تلك المصنوعة من الحبر الأسود، تكللها بعض المشاكل إذ أشار خبراء الكتابة وعلماء الآثار أنّ النقوش الحبر وعلامات الحبر التي نُقشت على الاختام والاحجار يعود تاريخها إلى عهد ملوك خع سخموي وزوسر، اذا يفترض ان القطع الاثرية اصلها من ابيدوس وتم العثور على اواني من الفخار منقوش بالحبر الاسود بتصميم خط مشابه جدًا يظهر فيه اسم الملك (Nynetjer) في مقبرة بيريسن⁽¹⁾، وكانت مده حكمه تتراوح بين عشرين وثلاثين عاماً إذ أنّ لفظة بلفظتين آخرين وهما نترن، ونثريمو ومعناه (المنتمي إلى الإلهة وسليل الرب)⁽²⁾.

خلال التنقيبات تم العثور على ثلاث مقابر كبيرة في سقارة، وأشارت إلى اسم الملك نترن على أختام الأواني بالقرب من الجيزة، ويعتقد أنّها مقبرته الخاصة، وأيضًا تم العثور على المقابر، التي تحمل رقم (2302) وهي ذات حجم كبير، ووجدت على بقايا إناء حجري يحمل اسم امير يدعى رواين (Rauben)⁽³⁾، وقد تم العثور على سدادات جرار تحمل اسم الملك نترن بالقرب من هرم أوناس في سقارة، وقد عثر أيضًا على تمثال صغير جالس من المرمر يُنسب إلى الملك نترن استناداً إلى نص مكتوب على العرش وقد صور الملك لابساً التاج الأبيض ومرتدياً رداً التقليدي، الذي يلبس في احتفالات عيد سد⁽⁴⁾.

ويُرجح ظهور الملك مرتدياً التاج الأبيض، ويُنسب إلى فقدانه السيطرة على بعض مناطق مصر ومن المحتمل اندلاع نزاعات بين مملكتي الجنوب والشمال، وأشارت المعطيات التاريخية والأدلة الأثرية إلى تمرد الشمال على السلطة المركزية في الوجه القبلي، وأنّ الملك نترن خاض حروباً ضد الشمال ومدينة "شمرا" الواقعتين في الوجه البحري، اذ سمح هذا الاضطراب السياسي والعسكري قرصة لجماعة التنحو لمهاجمة أراضي الدلتا واحتلالها بالقوة، ممّا يعكس ذلك على نضوج النظام السياسي وتقدماً في البنية السياسية المصرية خلال مرحلة الأسرة الثانية⁽⁵⁾.

(1) Regulski, Ilona. "Second Dynasty Ink Inscriptions from Saqqara." In Egypt at Its Origins, edited by Stan Hendrickx and Barbara Adams, 949–970. Leuven: Peeters Publishers, 2004.

(2) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص53.

(3) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص62؛ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص444.

(4) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص62؛ وائل فكري، موجز موسوعة مصر، ج1، ص53.

(5) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية، ص34.

4-سخم -إيب (برايب- سن):

الملك (سخم- إيب) بالعديد من الأسماء إذا ذكرت في قائمة الملوك باسم (وارج نس Waznes) ، إذ يذكر المؤرخ المصري مانيتون في قائمته باسم (تلاسTlas)⁽¹⁾.

وقامت بوادر الثورات السياسية والدينية في عهد الملك سخم- إيب، ولايمكننا التحقق على وجه الدقة من ماهيتها، إلا أنّ سكان مصر الأصليين كانوا يشكلون الغالبية الكبرى من البلاد إذ كانوا يعبدون ست الملك الإله لمصر قبل أن يسيطر عليها أتباع حوريس، ولم تُعرف الدوافع السياسية، التي كانت وراء حملات الملك سخم - إيب وعلية كما ذكر المؤرخ المصري مانيتون إذ اقتضت الدوافع السياسية إلى قيام الملك سخم- إيب بالتنازل عن ولائه للإله حورس، وعبد الإله ست وغير اسمه من سخم- إيب إلى براييب - سن(Perbsen)، وقد حكم الملك سخم- إيب سبعة عشر عاماً⁽²⁾.

ونستنتج من ذلك أنّ سبب من وراء تغير ملوك مصر القديمة أسمائهم، وكانت تعود لعدة أسباب من بينها الاضطرابات السياسية أو انقسام البلاد إذ أنّ هناك العديد من الباحثين قد أشاروا إلى ذلك أمثال (Toby wiliknson)، إذ يرون أنّ البلاد شهدت انقساماً سياسياً في نهاية الأسرة الثانية بين أنصار حور في الشمال وأنصار ست في الجنوب؛ ولهذا أنّ الملك سخم-ايب غير اسمه إلى براييب-سن؛ ليظهر انتمائه للإله ست، الذي كان يعبد في الجنوب تأكيداً لاستقلاله وشرعيته الجديدة تاره، أمّا تاره أخرى التغير في العقيدة الدينية، الذي طرأ على الملك سخم - إيب، وذلك إذ كان ملوك مصر في البدايات المبكرة يحملون اسم حور ضمن ألقابهم الدينية الذي يمثل رمزاً للملكية الشرعية وقيام الملك سخم- إيب باستبدال اسم حور

(1) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص63.

(2) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، ص142؛ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص277.

باسم ست في سجله الملكي، أو محاولة الملك سخم- إيب من تأكيد هوية ملكية جديدة في زمن اضطراب داخلي⁽¹⁾.

وقد كتب اسمه داخل سرخ يعلوه حيوان الإله ست، بدلاً من الصقر، الذي يعلو اسمه الأصلي (سخم- إيب)⁽²⁾، فضلاً عن حذفه لأسمه الأصلي من لوحته الجنائزية التي اقامها في مقبرته الجنوبية في أبيدوس، ووضع مكانه اسمه الجديد الذي يعلوه رمز الإله ست⁽³⁾، وقد وجد اسم سخم- إيب مع لقب "قاهر بلاد الجنوبية" على قطع إناء حجري عثر عليه في الهرم المدرج وغير ذلك لم يتم العثور على أية بقايا تعود إلى الملك سخم- إيب في سقارة والأثر الوحيد الذي تركه عثر عليه في مقبرة أبيدوس ومن الجدير بالذكر أنّ هذه المقبرة كانت تعود بالأساس إلى الأسرة الأولى⁽⁴⁾.

وتغير اسمه على لوحته الجنائزية في أبيدوس من أسم الملك سخم- إيب إلى (برايب - سن) وعلى العديد من الاختام ولا سيما ختم لأحد نبلائه عثر عليه في مقبرته في سقارة إذ يقرأ هذا الختم "إله أومبوس) مركز قبائل ست للوجه القبلي⁽⁵⁾، وعلى الرغم من ندرة المعلومات المتاحة عن هذا عصر هذا الملك⁽⁶⁾، إلا أنّ المعطيات التاريخية قد أشارت إلى وقوع اضطرابات سياسية خلال عهد الملك سخم- إيب، وتذكر المصادر التاريخية أن في عهده حدثت ثورة ويُستدل إلى ذلك هو ضعف سلطة ملوك طينة ومن تعرض المقابر الملكية للحرق والتدمير، إذ وجدت معظم المقابر الملكية للحرق والتدمير في العديد من مناطق منها أبيدوس ونقادة وسقارة قد دمرت بالكامل نتيجة حريق معتمد، كما وقد أظهرت نتائج الحفائر في سقارة دلائل الحديثة واضحة ومعروفة عن تلك الحرائق كان بشكل معتمد وبموافقة رسمية وليس من عمل الصوص وسراق المقابر، وتجدر الإشارة إلى أنّ سلطة الملك سخم - إيب اقتصرت فقط على صعيد مصر الدلتا، الذي سيطروا عليه التنحو بالقوة، ولم ترجع السيطرة عليه إلا في عهد الملك خع سخم⁽⁷⁾.

1) Wilkinson, Toby A. H. Royal Annals of Ancient Egypt: The Palermo Stone and Its 1(Associated Fragments. London: Routledge, 2012),pp200-206.

(2) احمد فخري، مصر الفرعونية، ص54.

(3) رمضان عبد علي، تاريخ مصر القديم، ج1، ص444.

(4) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص64.

(5) وائل فكري، موجز موسوعة مصر، ج1، ص53.

(6) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص339-340.

(7) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية، ص34.

إنَّ العديد من المصادر التاريخية أكدت لنا عن وجود النفوذ المصري في سوريا في زمن الأسرة الثانية، ولا سيما زمن الملك سخم-إيب، ومن المؤكد أنَّ هذا الملك قد قام بعمل عسكريٍّ موجه نحو سوريا، إذ تم العثور على بقايا أناء حجري منقوش عليه لقب الملك يرابب- سن "سخم-إيب ان عاعت shm ib prn m3ct"، ويوجد أسفل هذا اللقب عبارة "in h3ct" الذي عُرف بفتوحاته العسكرية وإخضاعه للأراضي الأجنبية⁽¹⁾، ومن خلال التنقيبات تم العثور على بعض طبقات أختام في مقبره ابيدوس، وقد وردت عليها عبارة نست يرابب والتي فُسرت بمعنى (فاتح فلسطين) أو (فاتح اسيا)، وقد عدَّت هذه الإشارات دليلاً على وجود نشاط عسكريٍّ مصريٍّ خلال النصف الثاني من حكم الأسرة الثانية في تلك المنطقة (جنوب سوريا)⁽²⁾.

5-الملك سند جي:

جاء حكم الملك سند جي بعد انتهاء حكم الملك سخم-إيب، ويُشار إلى أنَّ الملك سند جي لم تكتشف الآثار التي تدل على حمه، وبحسب قائمة مانيتون كان اسمه (سيثينيس)، وأنَّ مدة حكمه استمرت إحد وأربعون عاماً، إذا تم العثور على تمثال حجري لايحمل اسمه على رقم من قله المعلومات عنه، وان هذه التمثال قد تم نحته في عصر الاسرة العشرين، أي تم نحته بعد موته بأكثر من قرابة ألفي سنة⁽³⁾.

وعلى الرغم من شح المعطيات الأثرية والمادية المتوافرة للملك سند جي إلا أنَّ ذلك لا بد من أن تظهر المعلومات الكافية عن طبيعة طبيعة السياسة المتبعة والمحكمة التي اتبعها الملك سند جي؛ لضمان استقرار البلاد وتثبيت وحدته وسلطته في عصر ذلك الملك إذا استمر التنقيبات وتم الكشف لنا عن عصر ذلك الملك، الذي تمتع بحكم طويل كما ذكر مانيتون.

6-الملك نتر كا (Neterka):

جاء اسم نتر كا بحسب ما ذكره المؤرخ المصري مانيتون سادس ملوك الأسرة الثانية باسم (خايريس Chaires)، وقد حكه سبعة عشر عاماً، ولم يتم العثور على أيِّ وثائق تاريخية يمكن أن تعزى إليه من العصر الذي عاش فيه، ولكن وفقاً لما ذكر في قائمة الملوك بتورين، فإن سندجي قد خلفه على سلطة

(1) Gunn, Battiscombe, Inscriptions from the Step Pyramid Site, (Cairo: Service des Antiquités, 1928), p160؛ ص63؛ والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص63؛ (2) Navill, Edouard, The cemeterirs of Abydosi, (London: Egypt Exloration fund, 1913), pp1-10.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص ص341-342؛ والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص67.

البلاد شخص يدعى (نتر كا Neterka)، ولكن في قائمتي السفارة وابيدوس لم تذكر شي عن نتر كا إلا والتر امري رجح أنّ نتر كا وخايريس من المرجح كانا اسمين لشخص واحد⁽¹⁾.

وفي عام 2008، حاول "Ryholt" إزالة الغموض الذي يحيط بالملك نفر كا رع، إذ افترض وجود ارتباط بينه وبين الملك سنفر كا، مستندًا إلى دراسة أسماء هذين الملكين⁽²⁾، ومشيرًا إلى أن المصريين في العصور اللاحقة للعصر العتيق عمدوا إلى تعديل أسماء بعض الملوك. كما دعم رأيه بما ورد في القوائم الملكية والنقوش الأثرية التي تضمنت اسميهما. وذهب إلى أن نفر كا رع كان أحد الملوك الذين سعوا إلى اعتلاء العرش خلال الفترة الانتقالية الواقعة بين حكم الملك قاعا والملك حتب سخموي، إلا أن هذه الفرضية لا تزال تقتصر إلى دليل أثري أو وثيقة معاصرة تؤكد صحتها بشكل قاطع.

ومن وجهة نظر الباحث، تمثل هذه الفرضية محاولةً علميةً لتفسير إشكالية تعاقب الملوك في نهاية الأسرة الأولى، إلا أن غياب الأدلة الأثرية القاطعة يحول دون اعتمادها بوصفها حقيقة تاريخية ثابتة.

7- الملك نفر كارع (Neferkara):

بحسب ما ذكره مانيتون فإن الملك نتركا (خايريس) قد خلفه في حكم الملك نفر خيريس Neppherkheres الذي يُرجح أنه الملك نفر كارع، إذ ورد في قائمة الملوك باسم ابيدجوس، ويشير المؤرخ المصري مانيتون أنّ حكمه استمر مدة خمس وعشرين سنة، إذ أنّ هناك أسطوره خلال حكم الملك نفر كارع فاض النيل مدة احد عشر يوماً⁽³⁾.

على الرغم من الإشارة ان الملك نفر كارع لم يُعثر حتى الان إلى مقبرة تُنسب اليه، على الرغم من انه قد حكم فترة زمنية طويلة، كما ولم يتم الكشف على أيّ شواهد مادية أو حتى نقوش كتابية، يمكن إرجاعها وربطها إلى عهده، وأنّ ملامح عصره لا تزال يكتنفها شيء من الغموض، التي يُعكس تلك المرحلة، وهذا ما يجعل أنّ من الصعب وضوح ملامحها السياسية والإدارية أو فهم ومعرفة طبيعة النظام الحكم السائد بشكل دقيق في تلك المرحلة التاريخية بشكل دقيق.

(1) وائل فكري، موجز موسوعة مصر، ج1، ص55.

(2) K. Ryholt , King Seneferka in the King- lists and His position in the Early Dynastic period, Journal of Egyptian History 1 (2008) , P163.

(3) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص80؛ وائل فكري، موجز موسوعة مصر، ج1، ص55

8-الملك خع سخم (sha- sekhem):

اختلفت العديد من الآراء عن هذا الملك إذ يُرجح بعضهم أنّ الملك خع سخم اخر ملوك الأسرة الثانية في حين يعتقد البعض الآخر انه لم يكن آخر ملوك الأسرة، وأنّما خلفه في العرش الملك خع سخموي إذ يعتقد بعضهم أنّه الاسم الثاني للملك خع سخم، وأنّ الاسم الأول كان كان نسخته سابقه للاسم الآخر، الذي اتخذه الملك عندما أعاد توحيد مصر بعد الحروب الدينية التي قسمت البلاد⁽¹⁾.

وبحسب ما ذكره والتر امري أنّ الملك خع سخم والملك خع سخموري شخصين مختلفين⁽²⁾، وقد يُرجح أنهما الثامن والتاسع من ملوك الأسرة، أنّ معنى اسم هذا الملك يعني (تسع البأس او تجلي القوى)⁽³⁾، أو يعني أيضاً (تجلت القوى او اشرقت القوى)⁽⁴⁾.

وبناء على ذلك يمكن التوصل على خع سخم تحت اسم (حوزيفا Uzefa) و (نفر كاسكر Neferka-Sokar) الذي ورد ذكره في قائمتي ملوك سقارة وترين، إذ ذكره المؤرخ المصري تحت اسم (سيزوخريس Sesochres) وكانت مده حكمه تقدر بقرابة ثمانية وأربعين عاماً⁽⁵⁾.

امتدت سلطته حول مصر كلها إذ عثر على في مدينة هيراكونبوليس على آثار تخص عصره، وكانت هذه الآثار عباره عن تمثالين أحدهما من الشست الأخضر عثر عليه في نخن عاصمه عباده حورس القديمة وفي عام 1898 عثر على هذا التمثال، وهو موجود الآن في المتحف المصري المرقم

(1) محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر، ص80.

(2) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص68.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص42.

(4) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر، ص53.

(5) احمد فخري، مصر القديمة، ص70.

(32161) وصور على قاعدته جثث بعض الاعداء لاون هذا النقوش تمثل انتصاره وقتله لأكثر من أربعين من أهل الشمال⁽¹⁾.

وقد تم العثور على تمثال آخر من الحجر الجيري في مدينة نخن أيضاً، وهو محفوظ حالياً في متحف أكسفورد. اذ يعدّ التمثالان من القطع ذات القيمة الفنية العالية، يصور التمثالان الملك جالساً على عرشه وإلى جانبه الإله سخم ومرتدياً تاج الجنوب، وارتدى عباءة الطويلة ضيقة تشبه التي كانت تستعمل في عيد السد، وهذا الاحتفاء كما ذكرنا سابقاً ويرمز إلى تجديد قوة الملك وسلطانه، أمّا عن قاعدة التمثالين فتظهر صفوف من الأجساد المتشابكة التي تمثل الأسرى أو الأعداء الذين أشار اليهم بالشماليين وهناك إشارة إلى عددهم (47209)، اذ تمثل بياناً رمزياً لانتصار الملك على قوى الفوضى والتمرد والمقصود هنا إشاره إلى أعداء الشماليين هم الليبيين، الذين أغاروا على الدلتا مع أن تكون هذه الاضطرابات داخلية في لوجه البحري⁽²⁾.

ونستنتج من ذلك أنّ وجود الإله سخم إلى جانب الملك يُمثل عن التحالف الرمزي بين الملك والآلهة؛ وذلك لأنّ الإله سخم بوصفه إله الحب والنصر، وهذا يعطي الصورة الإلهية للحاكم بعدّه حامي النظام الكوني وممثل الآلهة على الأرض.

وقد تمّ الكشف عن ثلاثة أوان حجرية الأول مصنوع من الجرانيت وهو محفوظ في المتحف المصري والثاني من الباستر (فيلاديفيا)، أمّا لثالث فأيضاً من الباستر، وهو محفوظ في متحف أكسفورد، وكلّها تحمل النقوش نفسها، إذ نقش عليها عبارة (عام مقاتلة العدو الشمالي) في داخل مدينة نخن والإله نخبت⁽³⁾، بينما كان يؤتزر مقلها الآخر على رمز وحدة مصر أيام الملك خع سخم⁽⁴⁾.

وفي اللوحة التي تم العثور عليها يوجد جزء فيها يرجع عصره إلى الملك خع سخم، توضح أنّ هناك أسيراً راکعاً على منصة تنتهي برأس شخص اجنبي على رأسه قوس أما في اسفل اللوحة، فقد وجد

(1) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص445.

(2) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، (القاهرة، 1993)، ص70.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة، ج1، ص343.

(4) محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديمة، ص80.

اسم الملك خع سخم مع عبارة (dbt r sm – dbt r dw) وقد تم ترجمته بعده عبارات (مُذل البلاد الاجنبية أو مخضع البلاد الاجنبية)⁽¹⁾.

أما من الناحية السياسية الخارجية للملك خع سخم ففي عهد الملك "تي نثر" وخاصة في السنة الثالثة عشر من حكمه فقد هاجم الليبيون أرض الدلتا، ففرضوا سيطرتهم عليها بالقوة العسكرية، وانفصلوا بها عن الصعيد فعندما جاء بعده الملك "بر إيب سن" لم يحكم غير الصعيد وحده، ولكنه أبدى إصراراً على مواصلة الكفاح وتسمى باسم "سخم إيب" ولقب ايضاً "ب رن ماعت" أي الذي خرج لإعلاء كلمة الحق والدفاع عنها واستمسك في أغلب أحواله برب الصعيد "ست" على عدّه من أرباب الحرب والقتال، وقد احتفظ لنفسه بلقب "نسوبيتي" وهو بهذا واصله ارتباطه الرمزي بشعار الدلتا وإلهتها وقد ظل محافظاً على ولائه وانتماؤه الديني والسياسي لتلك المنطقة بجانب شعار الصعيد وربته، ولكنه لم ينته في كفاحه إلى شيء⁽²⁾، إذ أعقب كفاح "بر إيب سن" محاولات "خع سخم" خليفته لارجاع الدلتا، وقد استطاع بالفعل من النجاح والسيطرة عليهم وتحقيق النصر وعدّها تغير ليصبح "خع سخموي" أي شروق القوتين إشارة إلى "حوري" و"ست"⁽³⁾.

خلال التنقيبات اذا تم العثور على لوح مكسور في "تخن" للملك خع سخم إشتملت على تصوير لرأس ملتح تعلوه ريشة، من الأعداء الليبيين⁽⁴⁾.

9-الملك خع سخموي:

تولى العرش بعد خع سخم الملك خع سخموي، الذي يُحتمل أن يكون من أبرز ملوك هذه الأسرة ففي عهده استقرت وحده البلاد نهائياً، ووضع أساس التوسع المذهل وتطور القوة الفرعونية في الأسرة الثالثة إذ جاء ترتيبه التاسع من بين ملوك الأسرة الثانية فيمكن عدّ الملك (Zazai) الذي ورد اسمه في القوائم الملكية، وكذلك الملك خينيريس (Cheneres) بحسب لمانيتون، الذي نسب مدة حكم بلغت ثلاثين عاماً⁽⁵⁾.

(1) Godron, Gerard, Etade Sur L'Epoque, p. 157.

(2) محمد بيومي مهران، ص36.

(3) te Velde, H. Seth, God of Confusion: A Study of His Role in Egyptian Mythology and Religion. Leiden: E. J. Brill, 1974,p p114-119.

(4) علاء الدين عبد المحسن، ص4.

(5) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص83.

تجمع أغلب المصادر أنَّ الملك خع سخموي قد استلم الحكم على أثر انتهاء حكم الملك خع سخم، وعلى أنه آخر ملوك الأسرة الثانية وأنه تاسع ملوك الأسرة وآخرهم إذ جاء اسمه في القوائم الملكية، وقد ورد ذكره أيضًا في قوائم المؤرخ المصري مانيتون بأسم خينيرس (Cheheres)، واستمر حكمه نحو ثلاثين عاماً⁽¹⁾.

اتسم عهد الملك خع سخموي بالهدوء والسلام في أغلب مناطق حكمه، وقد عمل على توحيد أتباع حورس وست وإزالة مظاهر الانقسام بينهم، وفي هذا السياق قيام الملك خع سخموي بالنقش اسم الملك داخل خانة ملكية التي كانت تجسد واجهة القصر الملكي صور كل حيوان المقدس ست وطائر حورس (الصقر) متقابلين وجهاً لوجه⁽²⁾.

وقد عثر في سقارة على مقبرة؛ تختلف عن باقي المقابر بسبب كونها غريبة لانتشابه مع باقي المقابر الأخرى في المنطقة من خلال التتقيبات الأثرية وتم العثور في مقبرته على صولجان خاص به مصنوع من الذهب وحجر السارد الأحمر⁽³⁾.

استطاع الملك خلال مرحلة حكمه التي حكم بها البلاد من إعادة توحيد مصر والاهتمام في تطور الفنون والعمارة إذا قام بتشديد مدينة اجداده منها نخن والكاب وابيدوس إذ تعد مقبرته من أضخم مقابر ملوك الأسرة الثانية⁽⁴⁾، وقد بنى الملك خع سخموي العديد من المباني في هيراكونبوليس، حيث تم الكشف على كتف باب من الجرانيت عليه الاسم المزدوج للملك يعلوه الصقر وحيوان ست، ومن المحتمل أن مصدر هذا الحجر هو معبد تهدم منذ زمن بعيد وإن صناعة هذا الحجر متقدمة نسبة إلى حد ما في طريقة طرازها وتنفيذها أعمال النحت في أوائل الأسرة الثالثة حتى أنه يمكن أن يؤرخ هذا الحجر بلا جدال لنهاية الأسرة الثانية⁽⁵⁾.

(1) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص72.

(2) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، ص277؛ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص445.

(3) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص72.

(4) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص71.

(5) والتر امري، مصر في العصر العتيق، ص84.

ذكرت العديد من المصادر التاريخية أنّ الملك خع سخموي قد عمد على التزوج بإحدى أميرات الشمالية، وهي الملكة (ني ماعت حتب) وتم العثور على هذا الاسم في آثار من ابيدوس بلقب الأم الملكية أو أم أولاد الملك اذ يعتقد أنّها أم الملك "جسر" مؤسس الأسرة الثالثة⁽¹⁾.

وهو بهذا انتهت المرحلة الثانية وبدأ عصر جديد هو عصر الدولة القديمة أو ما يسمى بعصر الأهرامات.

أمّا من ناحية العلاقات الخارجية لمصر القديمة، فقد امتازت سينا بأنها أكثر أهمية لمصر بالمقابل الطريق البحري عبر سينا الرابط إلى جنوب سوريا، إذ ظهرت تسمية بعهد الملك خع سخموي بعام بناء السفن ضمن ضمن صولجان حجر بالرمو وهذا دليل واضح على وجود اسطول بحري لا نعلم ما إذ كان هذا الأسطول كبير أم صغير⁽²⁾.

ونستنتج من هذا أنّ عهد الأسرتين الأولى والثانية أو ما يسمى بالعهد الثاني امتاز بتطور السمات الجوهرية للحضارة المصرية القديمة، إذ تمكن ملوك هذا العهد من تثبيت وحدته القطرين وأنّ هذا الانجاز العظيم يوجه الى الملك مينا بشكل خاص؛ ولكي يتحقق هذا الهدف اتبع الملوك أسلوبين متكاملين أولهما: استعمال القوة والحروب؛ لتوحيد البلاد، وثانيهما استعمال الهدنة والمصاهرة السياسية؛ لتقوية علاقاتهم وهو ما يمكن استنتاجه من خلال اسماء ملكية التي ارتبطت بالالهة مصر السفلى مثل "مريت نبت" و "نبت حوتب" وان كلاهما مرتبطان بالالهة (نبت) إلهة مدينة سايس وإحدى رموز الوجه البحري⁽³⁾.

إنّ اهم ما يمكن الإشارة إليه في عصر الدولة القديمة هو استكشاف الكتابة الهيروغليفية (الخط المقدس)⁽⁴⁾.

(1) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر، ص54؛ احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، ص46.

(2) احمد مالك فتیان، دراسات في تاريخ القديم، مكتبة عادل، (بغداد، 2011)، ص261.

(3) جين فيركوتر، الحضارات المبكرة، ص284.

(4) الكتابة الهيروغليفية Hieroglyphic : تسمية إغريقية تعني النقوش المقدسة، وسميت بذلك لأنها نقشت على جدران المعابد المصرية. أما المصريون القدماء كانوا قد أطلقوا عليها اسم ميدت نثر medut netcher - كلمات الرب" ذلك لاعتقادهم أنها من صنع الآلهة. وتعد الكتابة المصرية القديمة من أقدم الكتابات في التاريخ، وبحسب آراء الباحثين أن الهيروغليفية تنتمي إلى العائلة اللغوية الأفرو - آسيوية. وقد مرت الهيروغليفية خلال مراحلها التاريخية بتطورات في شكلها

المبحث الخامس

ملامح الزواج السياسي في العصر العتيق

إنّ الزواج السياسي يعدّ من أحد الوسائل التي اعتمدتها النظم الحاكمة في مصر القديمة، والذي يعني إقامة رابطة زواجية بين بيتين حاكمين، يهدف إلى توثيق الترابط والتقارب بينهما وتحقيق الغاية والاهداف السياسي والاقتصادية، وهذا الزواج في مصر القديمة لم يكن قائماً فقط على الاعتبارات الأسرية بل ما يشكل إدارة فعالة لتقوية وتعزيز المصالح المشتركة، وتثبيت الاستقرار داخل بنية الحكم في مصر.

تدل الشواهد التاريخية في مصر على أنّ الملوك قد أخذوا بسياسة الزواج السياسي منذ عصر فجر التاريخ، إذ عمل الملوك على التأسيس وتدعيم وحدة البلاد؛ لذلك أخذوا المصاهرات السياسية؛ لترسيخ وتثبيت هذه الوحدة⁽¹⁾.

1/ الزواج السياسي في عصر الأسرة الأولى وانعكاسه في تثبيت وتشكيل وترسيخ السلطة الملكية في مصر القديمة:

منذ بدايات العصر العتيق، ولا سيما في عهد الأسرة الأولى، عُقدت بعض الزيجات التي أسعمت في توثيق الأواصر السياسية داخل البلاد، إذ استخدم الزواج وسيلةً لتعزيز وحدة الدولة الناشئة وترسيخ شرعية الحكم. وقد تمثلت هذه الزيجات فيما عُرف بزواج ذوي الأنساب الملكية المقدسة⁽²⁾، حيث كان

وبنيته هذه التطورات بدأت بالخط الهيراطيقي ثم الديموطيقي ثم القبطي. ينظر: حسان أسحق، محمد قنطار، تاريخ وادي النيل في العصور القديمة، منشورات جامعة تشرين، (اللاذقية، 2009)، ص 29.

(1) احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 2008)، ص 80.

(2) محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، 1998)، ص 167.

الاقتران بين أفراد الأسرة المالكة يهدف إلى الحفاظ على نقاء السلالة الملكية وضمان انتقال العرش داخل البيت الحاكم فضلاً عن تدعيم الاستقرار السياسي للدولة⁽¹⁾.

أ/ زواج السياسي للملك نعرمر من الأميرة الشمالية (نيت حتب) وأبعاد السياسية:

بعد أن قام الملك "نعرمر" بتنظيم البلاد بعد توحيدها اعتمد سياسة مصاهرة مع الشمال وهو ما يمكن استنتاجه على الأقل من اسم زوجته "نيت حوتب" أي فلتهدا "نيت" و "نيت" هي الآلهة التي يقع موطنها الأصلي في الدلتا عند مدينة سايس⁽²⁾. وهي ربة قديمة جداً من مدينة صا الحجر (سايس)، التي انحازت بتعدد أشكالها ووظائفها المتنوعة⁽³⁾، إذ يرجح أنّ انتساب الملكة لاسمها أن تكون الملكة نفسها من أهل مدينتها⁽⁴⁾.

أنّ الملك "نعرمر" أراد أن يثبت أو يدعم موقفه من الزواج بالأميرة الشمالية، حيث أطلق عليها لقب "سمات نبوي" أي بمعنى التي ألقت بين الربتين أو السيدتين حورس وست، وذلك تعبيراً من عن أثرها السياسي في التقرب بين الصعيد والدلتا⁽⁵⁾.

من خلال التنقيبات التي تم الكشف عنها عُثر على مقبرة ضخمة لهذه الأميرة في نقادة عام 1896 اذ وجد بداخلها على اثار كانت تحمل اسم الملك نعرمر وعحا، وايضا عثر في حفائر حلوان على قطعة من سن الفيل كان عليها اسم الملكة "نيت حوتب" وربما كانت تخص هذه القطعة الملكة نفسها أو لربما أشارت هذه القطعة الملكة نفسها أو إحدى الأميرات اللواتي يحملن الاسم نفسه⁽⁶⁾، وأنّ هذا أعطى انعكاساً في انتشار هذ اللقب وانتشاره بين نساء الأسرة المالكة ويعتقد بعض العلماء أن هذه الملكة كانت أما لعحا ويمثل طبيعة أسمها أنها كانت أصلاً من الدلتا، وربما من سلالة الملوك الذين حكموا قبل اتحاد القطرين

(1) كريستيان ديروش نوبلكور، المرأة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1995)، ص52.

(2) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص61.

(3) جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية، ترجمة: امين سلامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص263.

(4) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، القاهرة، 2006، ص282.

(5) محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، ص11.

(6) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، ص436.

في سايس مركز عباده المعبود نيت⁽¹⁾، وأيضاً أنّ هذه المقبرة تم الكشف عن متاع شخصي متنوع من بينه بطاقة من دون عليها اسم "عحا" وذا بيدوانه شيد ايضاً معبداً للالهة "نيت" في البلاد وغربها، إذ أقام علاقات تجارية مع سوريا وفلسطين وهذا ما ذكره حجر بالرمو عن السفن التي صنعت من خشب الأرز وأنّ الوثائق التي سجلت أحداث عهده متوافرة إلى حد معقول، حيث انتهى حكمه حوالي عام 3100 ق.م وقد اكتشف قبران للمك "عحا" أحدهما في سقارة والآخر في ابيدوس⁽²⁾.

ويبدو أنّ هذه الملكة قد أثارت جدلاً بشأن خلافة العرش في مصر بعد عهد نعرمر؛ نتيجة لوصايتها على العرش لمرحلة قصيرة وعلى أثر ذلك أدت إلى اعتلاء أحد ابناء محظيات الملك العرش على أثرها، وقد أكدت هذا الوضع بردية تورين عندما تركت فراغاً بين "مني" وخليفته "ايتاي"، وكان للملك الجديد لقب الحوري "جر" وفي الواقع حيث يصعب علينا التوصل إلى حقيقة والى التفسير القاطع لمسألة نسب الآباء والأبناء؛ وذلك نظراً لافتقار الوثائق الضرورية ظلت قضية خلفاء "جر" من دون حلّ وأنجب "جر" ابنه تدعى "مريت-نت" أي محبوبة (الآلهة) نيت⁽³⁾.

ب/زواج الملك "واجي"(wAD(i))⁽⁴⁾ من مريت نيت:

أنجب الملك "جر" على ما يبدو ابنه كانت تدعى "مريت-نيت" أيّ يعني محبوبة الإلهة "نيت" التي تم الكشف عن مقبرتها في الجبانة الملكية في ابيدوس وفي ضوء المعطيات التاريخية إذ توصل الباحثون إلى أنها قد تزوجت الملك "واجي" الذي خلف الملك جر، وكذلك أيضاً الوثائق التي عثر عليها في مقبرتها تبرهن على انها والدّة الملك "دن" رابع ملوك الأسرة الأولى⁽⁵⁾.

2/ الزواج السياسي في مصر القديمة في عصر الأسرة الثانية:

أ/ زواج الملك "خع سخموي" من الأميرة "تي ماعت حاب":

(1) المصدر نفسه، ص 436.

(2) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص 61-62.

(3) المصدر نفسه، ص 62.

(4) Von Beckerath, J, Hand Buch der Ägyptischen Königs namen, Berlin, 1984, p171.

(5) نيقولا جريمال، المصدر السابق، ص 62-63.

الملك خع سخموي يعدّ اخر ملوك الأسرة الثانية بمعنى "جلت" أو ظهرت القوتان" المتمثلة بقوة الإله حورس وقوة الإله ست وحسب مانيتون فأثّه حكم حوالي 20 سنة ويبدو أنّه حاول انهاء الصراع والنزاع بين أتباع حورس وست إذ إنّه وضع اسمه في السرخ يعلوه صورتين للإلهين حورس وست جنباً إلى جنب وبعاذاً فضلاً عن اسمه لقباً اخر وهو "إطمأن السيدان به"⁽¹⁾.

تزوج الملك خع سخموي من أميرة تنتمي إلى السلالة الشمالية المهزومة وهي "ني-ماعت حاب، في إطار سياسيّ كان يهدف إلى إرساء السلام وتحقيق الاستقرار في ربوع البلاد، فضلاً عن توطيد وحدتها السياسية بعد مرحلة من الصراع⁽²⁾.

ويُرجح أنّ هذه الزوجة لم تكن زوجةً شرعية، إذ إنّها لم تكن تحمل لقب الزوجة الملكية، وبهذا اقتصر لقبها على أم أبناء الملك، وأنّ هذا يفسر بعدم إنجاب الزوجة الشرعية وريثاً ذكراً، وان هذا السبب أسهم في انتقال الحكم إلى أبناء الزوجة الثانوية، وهذا ماعده مانيتون أحد العوامل التي أدت إلى بداية الأسرة الثالثة⁽³⁾.

(1) سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ص58-59.

(2) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص445.

(3) (سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ص59-60.

الاستنتاجات

الاستنتاجات

1. أكدت الدراسات والبحوث والمصادر التاريخية أنّ عملية توحيد مصر لم تكن حدثاً آنياً أو نتيجة معركة واحدة، بل جاءت عبر مراحل سياسيّة وعسكريّة واقتصاديّة متعاقبة سبقت عصر الملك نعرمر.
2. أثبتت المعطيات التاريخية الحديثة أنّ ملوك عصر نقادة الثالثة كانوا قد أسهموا بصورة مباشرة في تمهيد الطريق نحو الوحدة السياسية الكاملة لمصر العليا والسفلى.
3. أشارت الوثائق التاريخية إلى أنّ القرى والمدن ضمن مجموعة من القبائل لكلّ منها رمزها وشعارها الخاص بها، ولا سيما تلك القرى والمدن، التي كان لها نظام سياسيّ خاص، إذ بدأت مصر منذ عهد التكوين السياسيّ عدة من الحكام المتمثلة برؤيس قبيلة أو العشيرة، وهذا يدلّ دلالة واضحة على وجود السلطة السياسية آنذاك.
4. أوضحت الدراسات أنّ الملك نعرمر يعتبر الحلقة الحاسمة في تحقيق الوحدة السياسية في مصر القديمة إلا أنّ تثبيت أركان الدولة الموحدة استمر خلال حكم خلفائه في الأسرة الأولى.
5. أوضحت المصادر التاريخية والأثرية أنّ الفكر الديني في مصر القديمة كان عنصراً أساسياً في دعم السلطة الملكية إذ ارتبط الملك بالمعبودات على عدّه يمثل للإدارة الإلهيّة على الأرض.
6. أظهرت الدراسة تطور النظام الإداري منذ بداية عصر الأسرات، وذلك من خلال تنظيم شؤون الحكم وظهور الوظائف الإدارية وتوسيع سلطة الدولة المركزية.
7. أكدت الشواهد الأثرية أنّ الأسرة الثانية شهدت بعض الاضطرابات السياسية والصراعات الداخلية إلا أنّها أسهمت في تثبيت وترسيخ أسس الدولة المصرية القديمة.
8. بينت الدراسة أنّ المعطيات التاريخية الحديثة أسهمت في إعادة تقويم الكثير من الآراء التقليدية المتعلقة بتاريخ التوحيد وبدايات الحكم الأسري في مصر القديمة.
9. كشفت الدراسة عن أهمية المدن السياسية مثل نخن وبوتو ومنف في تكوين السلطة السياسية للدولة المصرية المبكرة.
10. توصلت الدراسة أنّ نهاية الأسرة الثانية شكلت مرحلة انتقالية مهمة مهدت لقيام عصر الدولة القديمة وظهور نظام ملكي أكثر استقراراً.
11. إنّ الحضارة المصرية القديمة منذ بداية عصر الأسرات قامت على أسس سياسية ودينيّة وإداريّة متينة، هذا أسهم في استمراريّة الدولة المصرية، واستقرارها لمراحل طويلة من التاريخ القديم.

12. تلقب ملوك الأسرة صفرين بألقاب الحيوانات؛ وذلك لأن هذه الحيوانات تعدّ مصدر القوة والسيطرة.

13. إنّ الأسر الصفرية بدأت بثلاث مراحل لكلّ منها طورها الخاص، على الرغم من التتقيات الأثرية التي تم العثور عليها في مصر، والجدير بالذكر إنّ أهمّ ما عثر عليه عن طريق هذه التتقيات هو الصولجان من النحاس ولا سيما الأختام الأسطوانية؛ ممّا يدل على وجود سلطة سياسية حكمت في عصر ما قبل الأسرات.

14. أطلق على عصر بداية الأسرات، العديد من المسميات التاريخية ومنها بداية العصور التاريخية والعصر العتيق وعصر الأسرات المبكرة وعصر الدولة المركزية وعصر التأسيس وعصر الأسرتين الأولى والثانية.

15. إنّ ملوك الأسرة الأولى تلقبوا بالعديد من الألقاب، التي ربطت بينهم وبين معبودات عصرهم، منها لقب الثيني واللقب الحوري واللقب النوبيني، وتجدر الإشارة إلى أنّ الملك مينا يُعدّ المؤسس الحقيقي للأسرة الأولى وصاحب الوحدة السياسية، وعلى الرغم من الخلافات القائمة حول تعدد أسماء مؤسس الأسرة الأولى.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. ابراهيم احمد رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصير للطباعة، القاهرة، 1985.
2. ابراهيم رزقانه، وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
3. ابراهيم سمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، ط2، القاهرة، مطبعة مدبولي، 1998.
4. إبراهيم سمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
5. عبد المنعم أبو بكر، اخناتون، مطابع دار العلم، القاهرة، 1961.
6. احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008.
7. احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، القاهرة، دار الشعب، 1970.
8. احمد رشاد موسى، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، الدراسة الأولى: حضارات ما قبل التاريخ، وحضارات مصر الفرعوني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.
9. أحمد صادق سعد، تاريخ مصر الاجتماعي- الاقتصادي، (مصر الفرعونية، الهلينية، الإسلامية...)، ط1، بيروت، دار ابن خلدون، 1979.
10. أحمد فخري، الأهرامات المصرية، ترجمة: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963.
11. أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد، ط8، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1995.
12. أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.
13. أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971.
14. أحمد فخري، مصر الفرعونية: موجز تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى 332 ق.م، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2015.
15. احمد فخري، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981.

16. احمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى عام 232ق.م، القاهرة، ط8، مكتبة الانجلو المصرية، 1996.
17. أحمد قذري، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية، تر: مختار السويفي، محمد موسى، القاهرة، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1985.
18. أدلف إرمان وهرمان رائكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، ب. ت.
19. أدولف إرمان وهرمان رائكه ، مصر والحياة المصرية في عصورها القديمة ،ترجمة :عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة، 1952.
20. أدولف إرمان وهرمان رائكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، القاهرة، 1953.
21. استيندرف، ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، ط1، مصر، وكالة الصحافة العربية، 2020.
22. ألكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ترجمة:عبد المنعم أبو بكر، ط1، الجيزة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2013.
23. ايتين دربو تون وجاك فانديه ، مصر ، ترجمة :عباس بيومي ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، 1990.
24. ايتين دريوتون، جاك فاندييه، عباس بيومي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1950.
25. ب.ج تريجر وآخرون، مصر القديمة التاريخ الاجتماعي، ترجمة: بقطر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.
26. باسكال فيرنوس، جان يويوت، موسوعة الفراعنة الاسماء، الأماكن، الموضوعات، ترجمة: محمود ماهر طه، ط1، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1991.
27. باسم سمير الشرقاوي، الدين والمجتمع في مصر القديمة (3150-322ق.م)، الاسكندرية، مكتبة الإسكندرية، 2012.
28. برهان الدين حلو، حضارة مصر والعراق، (التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والسياسي)، ط1، (دار الفارابي)، لبنان، 1989.

29. بكر مصباح تنيرة، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، بنغازي، دار الكتب الوطنية، 1994.
30. بهاء الدين ابراهيم، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة، هيئة الاثار المصرية، القاهرة، 1986.
31. بياتريكس ميدان رينيس، عصور ما قبل التاريخ في مصر (من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل)، القاهرة، دار الفكر للدراسات التوزيع، 2001.
32. توفيق سيد أحمد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1984.
33. جان يويوت، مصر الفرعونية، تر: سعد زهران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966.
34. جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمه: أمين سلامة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
35. جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية، ترجمة: امين سلامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
36. جون ولسن، الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري، القاهرة، 1952.
37. جيفري سبنسر، مصر في فجر التاريخ، ترجمة علي عكاشة الدالي، مراجعة د.تحفه هندوسة، المجلس الأعلى للآثار، 1999.
38. جين فيركوتر وجين يوترو وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 1986.
39. جين فيركوتو، وآخرون : مصر القديمة ، بحث ضمن كتاب (الشرق الأدنى القديم والحضارات المبكرة)، تر: عامر سليمان، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1986.
40. حسان أسحق محمد قنطار، تاريخ وادي النيل في العصور القديمة، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 2009.
41. حسن محمد محي السعيد، حكام الأقاليم في مصر الفرعونية (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991.
42. الدولة الحديثة، ج2، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.

43. دومينيك فالبييل، الناس والحياة في مصر القديمة، ط2، ترجمة: ماهر جويجاتي، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 2001.
44. ديورتون، اتين، جاك فاندييه، مصر، ترجمة: عباس بيومي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1950.
45. رانيا هاشم، قصة وتأريخ الحضارات العربية، مصر، موسوعة تاريخية جغرافية حضارية وأدبية، ج17-18، بيروت، شركة الخياط، 1999.
46. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الانتقالي الثاني، ج1، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1988.
47. رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ج1، منذ أقدم العصور التاريخية حتى نهاية عصر الثاني، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1988.
48. رمضان عبد علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج1، تقديم: زاهي حواس، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، مطابع المجلس الأعلى، 2004.
49. رمضان عبد علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج1، تقديم زاهي حواس، وزارة الثقافة، القاهرة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 2004.
50. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، دار نهضة الشرق للنشر، القاهرة، 2001.
51. روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
52. سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، 1988.
53. سليم حسن موسوعة مصر القديمة، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.
54. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر اللاهناسي، القاهرة، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، 2012.
55. سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2021.
56. سليم حسن، مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد اللاهناسي، ج2، القاهرة، الهيئة المصرية، 1992.

57. سليم حسن، مصر القديمة، ج1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.
58. سليم حسن، مصر القديمة عصر مرينبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة عن تاريخ لوبية، ج7، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
59. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الأول: في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإلهاسي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مكتبة الأسرة، 2000.
60. سليمان حزين، حضارة مصر (ارض كنانه) ، ط1، دار الشروق انه ، القاهرة ، 1991.
61. سمير اديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2000.
62. سيتون لويد، فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة: محمد درويش، بغداد، دار المأمون، 1988.
63. سير ألن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل ابراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.
64. سيريل ألدريد، الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، ط3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1996.
65. شتيندورف ك سيل ، عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة : محمد الغرب موسى ، القاهرة ، مكتب، مدبولي، 1990.
66. طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم، ج2، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد، 1980.
67. عبد الحليم نور الدين، آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004.
68. عبد الحليم نور الدين، تاريخ مصر القديم، ج1، منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة، القاهرة، دار الأقصر، 2014.
69. عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج1، القاهرة، مطابع الهيئة الآثار المصرية، 1990.
70. عبد الحليم نورالدين، الديانة المصرية القديمة الكهنوت والطقوس الدينية، ج2، ط1، القاهرة، دار الاقصى، 2009.
71. عبد الحليم نورالدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
72. عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، القاهرة، مطبعة دار النهضة، 1966.

73. عبد الرحمن الرافي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ الى الفتح العربي، دار الهنداوي للنشر، القاهرة، 1963.
74. عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديم ، إعداد عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الصحافة، القاهرة، 1997.
75. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012.
76. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979.
77. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم(مصر العراق)، ج1، القاهرة، دارالزمان للنشر والتوزيع، 1967.
78. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى(مصر والعراق)، ج1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1997.
79. عبد العزيز صالح، تأريخ العصور المصرية القديمة الفرعونية حتى نهاية الدولة القديمة موسوعة تأريخ مصر عبر العصور تأريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1997.
80. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديم وآثارها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية 1992.
81. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2014.
82. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2014.
83. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، القاهرة، 2006.
84. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1992.
85. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1992.
86. عبدالحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ط3، القاهرة، الخليج العربي لطباعة والنشر، 2000.

87. عريان لبیب حنا، الشخصية في مصر القديمة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2003.
88. علاء الدين شاهين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، (القاهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
89. علي رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات في مصر، القاهرة، 2003.
90. علي رضوان، تاريخ الفن في العالم القديم، القاهرة، ط2، دار شركة الحريري لطباعة ، 2004.
91. علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ج1، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، 1990.
92. علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، 1990.
93. عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديمة (منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية) ، ط1، الدار الثقافة للنشر ، القاهرة، 2015.
94. عمر الأسكندري و أ. ج سفندج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
95. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد دار الكتب للطباعة والنشر، 1979.
96. فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان مصر سوريا بلاد الرافدين، دمشق، دار علاء الدين، 2007.
97. فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، سوريا، دار الفكر ، سوريا، 1972.
98. فؤاد محمد شبل، دور مصر في تكوين الحضارة، القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971.
99. فوزي الأخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993.
100. فوزي الأخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1993.
101. كلير لالويت، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ترجمة: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

102. محمد ابو محاسن عصفور، الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، القاهرة، مطبعة المصري، 1962.
103. محمد الخطيب، مصر ايام الفراعنة، دمشق، دار علاء الدين، 2001.
104. محمد العزب موسى، أول ثورة على الإقطاع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013.
105. محمد الهادي الشنقيري، مذكرات في تاريخ القانون المصري، مطبعة المدني، القاهرة، 1988.
106. محمد بيومي مهران، الحضارة القديمة الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، ج2، ط2، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989.
107. محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في (مصر والشرق الأدنى القديم)، ج1، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999.
108. محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، د.ت.
109. محمد بيومي مهران، محمد سعد الله، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2005.
110. محمد بيومي مهران، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.
111. محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.
112. محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (المغرب القديم)، ج2، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.
113. محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.
114. محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، مجلد1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
115. محمد شفيق غربال وآخرون، تكوين مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.

116. محمد عبد الحميد أحمد، دراسات في مصر الفرعونية، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1996.
117. محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعية، 1988 .
118. محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 2001.
119. محمد علي سعد الله، في تأريخ الشرق الأدنى القديم مصر سوريا القديمة، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 2001.
120. محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديم (مصر - سوريا القديمة)، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 2001.
121. محمد علي عبد الأمير، تاريخ حضارة مصر القديمة، عمان، دار الوضاح للنشر، 2018.
122. محمود أهمز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، 2010.
123. محمود عبد العزيز أحمد ،دراسات في مصر الفرعونية، دمشق، 1996.
124. مختار السويفي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1999.
125. مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر، ترجمة: محرم كمال ، القاهرة ،
126. مري مرغريت، مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
127. مصطفى النشار، الخطاب السياسي في مصر القديمة 'دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
128. مصطفى نشار، الخطاب السياسي في مصر القديمة، ط1، القاهرة، دار القباء لطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
129. ممدوح محمد الدماطي، أثار ما قبل التاريخ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.
130. منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي مدخل، جروس برس، طرابلس، 1999.
131. ناجح عمر، الملك إري _حور، دراسة تاريخية وأثرية، كلية الآثار، الفيوم، مصر 2022.

132. نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، الإسكندرية، د.ت.
133. نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة، ج1، ط6، القاهرة، دار المعارف، 1977.
134. نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم من فجر التاريخ حتى قيام الدولة الحديثة، ج1، ط4، دار المعارف، مصر، 1963.
135. نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، 1972.
136. نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، ط2، القاهرة، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، 1993.
137. هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، بيروت، فرانكلين للطباعة والنشر، 1959.
138. هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، ط2، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 2022.
139. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، ابو ظبي، المجمع الثقافي، 2001.
140. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
141. والتر امري، مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية)، ترجمة: راشد محمد نوير ، محمد علي كمال الدين، القاهرة، نهضة مصر لطباعة ونشر والتوزيع، 2000.
142. والتر.ب.أمري، مصر في العصر العتيق، ترجمة: راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
143. والتر امري، مصر في العصر العتيق، ترجمة: راشد محمد نوير ومحمد عي كامل الدين، القاهرة، 1967.
144. وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2009.
145. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمد، ج1، الادارة الثقافية في الجامعة العربية، القاهرة، ب.ت.

146. ول وإيريل ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، ترجمة محمد بدران، ج2، مجلد 1، بيروت، دار الجبل والنشر والتوزيع، 1971.
147. ونيم ماري آنج، الفرعون وأسرار السلطة، ط1، ت فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2007.

الرسائل والاطاريح والبحوث.

1. أسماء بولغيتي وهاجر بوسعيد، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، 2019.
2. آمنة بوندية ولينة ملك، الجوار المصري وتأثيره في ديانة المغرب القديم (3200 ق.م-146 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020.
3. انتصار ناجي عبد زكي، الأوضاع السياسية والإدارية في مصر في عصر الأهرام. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004.
4. باسم محمد سيد، الأرض في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الآثار، 2006.
5. ثناء عبد الرشيد محمد، الفكر السياسي في مصر القديمة، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 41، 2012.
6. جليس محمد وعمارة أيوب، العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والمغرب القديم: من بداية عهد الأسرات حتى حكم الليبيين لمصر (3100 ق.م-818 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015.
7. حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، (950 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات التاريخية والأثرية، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، نغازي، ليبيا، 2001.

8. حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات التاريخية والأثرية، بنغازي، جامعة قاريونس، كلية الآداب وتربية، 2001.
9. سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، قسطينة: جامعة منتوري، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2009.
10. صبري عبد العزيز ابراهيم خاطر، بوتو في العصور القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1991.
11. محمد صالح طيب صادق الزبياري، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 1989.
12. نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الالهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم النقد، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، القاهرة، 2003.
13. هالة مصطفى منصور إبراهيم، رموز الحيوانات والطيور المقدسة بميراث الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار - شعبة مصري، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2015.
14. هشام محمد حسين حامد، الحدود المصرية الشرقية دراسة تاريخية أثرية منذ بداية التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس.

قائمة البحوث

1. ابتسام ديوب، الدلائل الأثرية لمراحل التوحيد في عصر ما قبل الاسرات في مصر القديمة، مجلة دراسات التاريخية، ع 140، 2020.
2. إيمان شمخي جابر حسين المرعي، "التجارة في مصر القديمة أيام الدولة القديمة والوسطى والحديثة (2850-1085 ق.م)"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 20، حزيران 2016.

3. باسم الشرقاوي، الدين والمجتمع في مصر القديمة، مجلة صديق الكاهن، العدد 41، 2012.
4. بوثرید عائشة، نظام الحكم والادارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة، بحث دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ القديم، إشراف نجيب ميخائيل ابراهيم، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، فرع التاريخ، 1977.
5. جيهان احمد ماهر عبد الحليم، مدلولات أسماء والقاب ملوك عصر الهكسوس، مجلة البحوث والدراسات الأثرية، مج 7، ع 7، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2020.
6. خالد إبراهيم عبد المنصف هجرس، توحد المصريين من اجل إشراقة التحضر في ما قبل الأسرات والعصر العتيق، مجلة بحوث كلية الآداب، ع 11، 2020.
7. خالد محمد الطلي، الحرب الأهلية خلال عصر الاسرة الاولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعها السياسية والاقتصادية، مجلة الاتحاد للآثار بين العرب، ع 11، 2010.
8. راغب محمد بكر عبدة، "النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية عصر الدولة القديمة في بلاد النوبة"، مجلة التاريخ والمستقبل، مج 30، ع 60، 2016.
9. راغب محمد بكر عبدة، النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية الدولة القديمة في بلاد النوبة، مجلة التاريخ والمستقبل، مج 30، ع 60، 2016.
10. زينب خميس عبد التواب رياض، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المجلد 7، العدد 14، 2018.
11. زينب عبد التواب رياض خميس، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، مج 7، ع 14 (2018)،
12. زينب عبد التواب رياض خميس، النقوش الصخرية ذات طابع السياسي في العصور المبكرة في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، ع 61، 2023.

13. سليم الشرقاوي، الدين والمجتمع في مصر القديمة، مجلة صديق الكاهن، العدد 41، 2012.
14. شافية شارن، العلاقات الليبية المصرية في العصور القديمة، دراسات في آثار الوطن العربي، 4، حولية الاتحاد العام للآثارين العرب، مج 6، ع 1، 2003.
15. شاهين، علاء الدين عبد المحسن. «العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد». حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الثالثة والعشرون، العدد 195، الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2003.
16. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الغربية منذ نهاية عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية عصر الدولة الوسطى، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع 36، 2014.
17. عبد الله طه فرحان سعدة، السياسة التشريعية في تأسيس وتنظيم الدولة الفرعونية (عصر توحيد القطرين)، مجلة القانون والدراسات، كلية الحقوق، جامعة دمياط، مج 2، ع 3، 2024.
18. عبد الله، نوزاد طاهر، وسهيلة سعيد أحمد. "الأشجار أنواعها واستعمالاتها في مصر القديمة (بحث مستل من رسالة الماجستير: الصناعات الخشبية في مصر القديمة: دراسة تاريخية)". مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو 10، العدد 3 (2022).
19. فوزي مكاي وعلي رضوان، بوتو (تل القراعين) مركز النقل الديني ومقل الزعامة السياسية للدلتا قبل وحدة القطرين، المجلة العلمية لجمعية الآثارين العرب، ع 1، (القاهرة، 2000).
20. مختار السويفي، من تاريخ البحرية وصناعة بناء السفن في مصر القديمة، جمعية إدارة الأعمال العربية، مجلد 88، العدد 88، 2000.
21. ناجح عمر، الملك إري - حور، دراسة تاريخية وأثرية، مجلة الآثار والسياحة، مجلد 1، العدد 1، جامعة الفيوم، مصر، 2022.

22. نسيم عادل رفعت لويس، عيد تابعي حور في الحضارة المصرية القديمة، مجلة كلية الآداب، مجلد 46، العدد2، 2018.
23. نشأت حسن الزهري، التعبد امام رمز واست دراسات في آثار الوطن العربي، ع 16، الاتحاد العام للآثارين العرب واتحاد الجامعات العربية، 2014.
24. نوزاد طاهر عبد الله، وسهيلة سعيد أحمد، "الأشجار أنواعها واستعمالاتها في مصر القديمة (بحث مستل من رسالة الماجستير: الصناعات الخشبية في مصر القديمة: دراسة تاريخية)،" مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، مج 10، ع 3، (2022)،
25. ورد، وليم، النظرية السياسية وطبيعتها في مصر القديمة (الفكر العربي)، مجلد 3، العدد22، معهد الانماء العربي، أكتوبر، 1981.

المصادر والمرجع باللغة الإنكليزية

1. Aissaoui, Alex Ilari. "Diplomacy in Ancient Times: The Figure of Udjahorresnet: An International Relations Perspective." Journal of Ancient Egyptian Interconnections 26 (2024).
2. Baines, John. Society and the Sacred in Ancient Egypt. Oxford: Oxford University Press, 2018.
3. Barber, Elizabeth. Trade and the Economy in Ancient Egypt: The Importance of the Nile. Oxford: Oxford University Press, 2016.
4. Bard, Kathryn A. An Introduction to the Archaeology of Ancient Egypt. 2nd ed. Oxford: Wiley-Blackwell, 2015.
5. Borchardt, Ludwig. Das Grab des Menes. Berlin: Reichsdruckerei, 1898.
6. Brewer, Douglas J., and Emily Teeter. Egypt and the Egyptians. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 2007.
7. Brovarski, Edward. "Two Old Kingdom Writing Boards from Giza." Annales du Service des Antiquités de l'Égypte 71 (1987).
8. Bunson, Margaret R. Encyclopedia of Ancient Egypt. Rev. ed. New York: Facts On File, Inc., 2002.

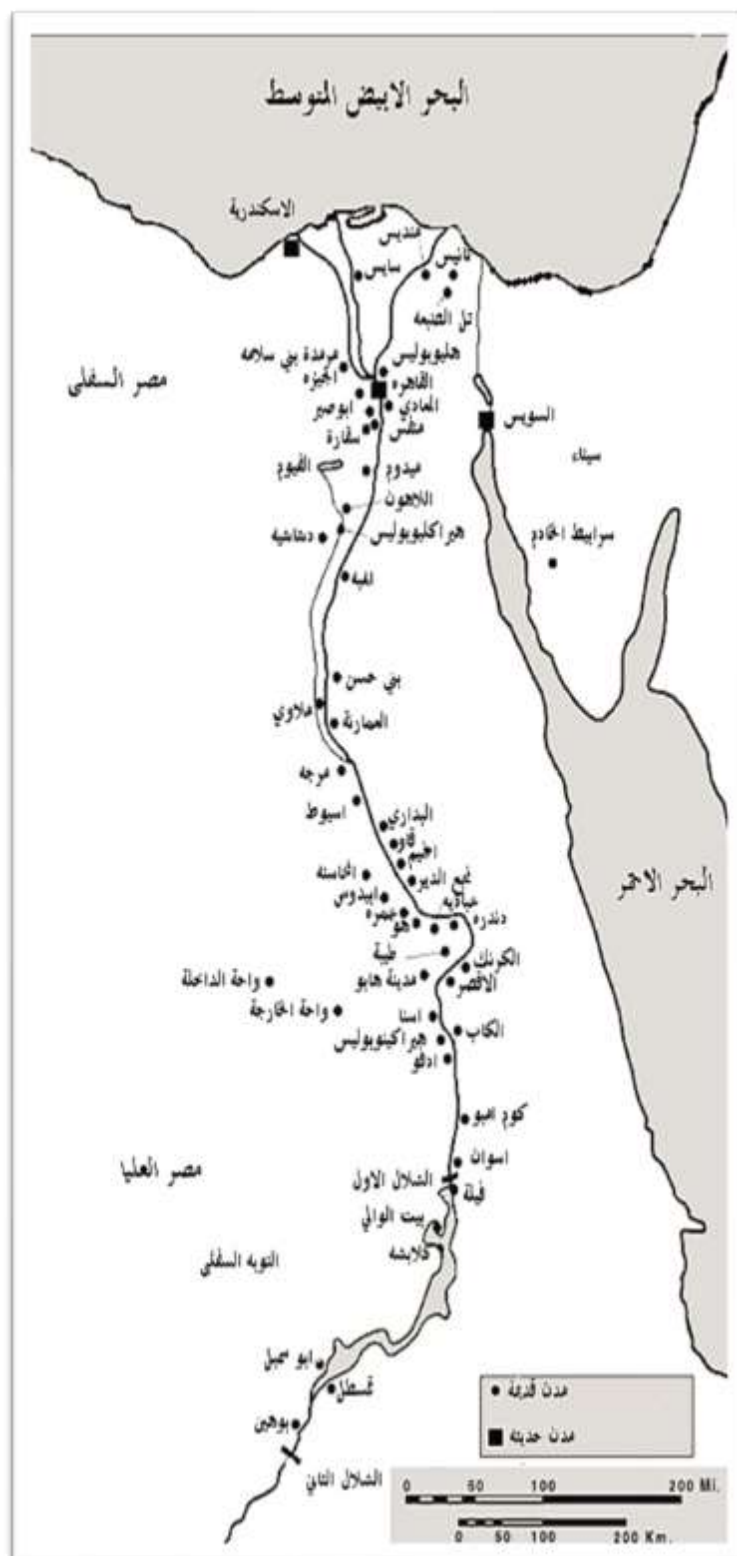
9. Clayton, Peter. *Chronicle of the Pharaohs*. London: Thames and Hudson, 2006.
10. Curto, Silvio. *L'antico Egitto nel Museo Egizio di Torino*. Turin: Tipografia Torinese Editrice, 1984.
11. Davis, Whitney. *Masking the Blow: The Scene of Representation in Late Prehistoric Egyptian Art*. Berkeley: University of California Press, 1992.
12. Dreyer, Günter, et al. "Umm el-Qaab. Nachuntersuchungen im frühzeitlichen Königsfriedhof." *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo* 52 (1996).
13. Dreyer, Günter. *Umm el-Qaab I: Das prädynastische Königsgrab U-j und seine frühen Schriftzeugnisse*. *Archäologische Veröffentlichungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo* 86. Mainz: Verlag Philipp von Zabern, 1998.
14. Edwards, I. E. S. *The Cambridge Ancient History*. Vol. 1. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.
15. Edwards, I. E. S. *The Early Dynastic Period in Egypt*. Cambridge: Cambridge University Press, 1964.
16. Emery, Walter B., and Zaki Yusef Saad. *Excavations at Saqqara, 1937–1938: Hor-Aha*. Cairo: Government Press, 1939.
17. Faulkner, Raymond O. *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*. Oxford: Oxford University Press, 1962.
18. Gardiner, Alan H. *Egypt of the Pharaohs*. Oxford: Clarendon Press, 1961.
19. Hartung, Ulrich. "Zur Entwicklung des Handels und zum Beginn wirtschaftlicher Administration im prädynastischen Ägypten." *Studien zur Altägyptischen Kultur* 26 (1998).
20. Hassan, F. A. "The Predynastic Egypt." *Washington Journal of World Affairs*.

21. Heleck, Wolfgang. Die altägyptischen Gaue. Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B, Nr. 5. Wiesbaden: Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1974.
22. Heleck, Wolfgang. Untersuchungen zur Thinitenzeit. Wiesbaden, 1987.
23. Hendrickx, Stan. "Archaeology of the Nile Delta." *Archéo-Nil* 19 (1999).
24. Ih, J. Das System der ägyptischen Hieroglyphenschrift in der 0.–3. Dynastie. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 1994.
25. Kaplony, Peter. "Götterplastik und Götterfestungen in der ägyptischen Frühzeit." *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde* 88 (1962).
26. Kaplony, Peter. Steingefäße mit Inschriften der Frühzeit und des Alten Reiches. *Monumenta Aegyptiaca* 1. Bruxelles: Fondation Égyptologique Reine Élisabeth, 1968.
27. Kemp, B. J. *Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization*. 2nd ed. London: Routledge, 2015.
28. Lacau, Pierre, and Jean-Philippe Lauer. *La Pyramide à degrés*. Vol. 4. Cairo, 1959.
29. Leprohon, Ronald J. *The Great Name: Ancient Egyptian Royal Titulary*. *Writings from the Ancient World* 33. Atlanta: Society of Biblical Literature, 2013.
30. Lloyd, Alan B. *The History of Ancient Egyptian Religion*. Oxford: Oxford University Press, 2000.
31. Malek, Jaromir. "The Original Version of the Royal Canon of Turin." *Journal of Egyptian Archaeology* 68 (1982).
32. Midant-Reynes, Béatrix. *The Prehistory of Egypt: From the First Egyptians to the First Pharaohs*. Paris: Blackwell Publishing, 2000.
33. Moret, A. *The Nile and Egyptian Civilization*. London: Routledge and Kegan Paul, 1972.

34. Moret, A. *The Nile and Egyptian Civilization*. Translated by R. T. Clark. London and New York, 1996.
35. Naville, Édouard. *The Cemeteries of Abydos*. London: Egypt Exploration Fund, 1913.
36. O'Connor, David. *The Early Dynastic Period of Egypt*. Cambridge: Cambridge University Press, 1998.
37. O'Koon, Elim E. "Religion and Politics in Ancient Egypt." *American Journal of Social and Management Sciences* 3, no. 3 (2012).
38. Pérez Largueche, A. "Some Reflections on Trade Relations Between Egypt and Palestine (2nd–4th Millennium)." *GM* 145 (1995).
39. Petrie, W. M. Flinders. *A History of Egypt, from the Earliest Kings to the XVIth Dynasty*. 10th ed. London, 1925.
40. Petrie, W. M. Flinders. *The Making of Egypt*. London: British School of Archaeology in Egypt, 1939.
41. Petrie, W. M. Flinders. *The Royal Tombs of the First Dynasty*. Cambridge: Cambridge University Press, 2013.
42. Petrie, William Matthew Flinders. *The Wisdom of the Egyptians*. London: British School of Archaeology in Egypt, 1940.
43. Quibell, J. E. *Hierakonpolis I*. London: Bernard Quaritch, 1900.
44. Raffaele, Francesco. "Dynasty 0." In *Aegyptiaca Helvetica* 17, edited by Susanne Bickel and Antonio Loprieno, 99–141. Basel, 2003.
45. Raffaele, Francesco. "On the Terms 'Dynasty 0' and 'Dynasty 00'." *Boletín de la Asociación Andaluza de Egiptología (BASAE)* 1 (2003).
46. Regulski, Ilona. "Second Dynasty Ink Inscriptions from Saqqara." In *Egypt at Its Origins: Studies in Memory of Barbara Adams*, edited by Stan Hendrickx, Renée Friedman, Krzysztof Ciałowicz, and Marek Chłodnicki, 949–970. Leuven: Peeters, 2004.

47. Roebuck, Carl. The World of Ancient Times. New York: Charles Scribner's Sons, 1966.
48. Rosalie David. H and book To life In Ancient Egypt. University of Manchester. Etl.
49. Roth, M. The Social and Political Structure of Ancient Egypt. Chicago: University of Chicago Press, 2001.
50. Said, Ahmed. Götterglaube und Gottheiten in der vorgeschichtlichen und frühzeitlichen Ägypten. Cairo: Cairo University, 1997.
51. Shaw, Ian, ed. The Oxford History of Ancient Egypt. Oxford: Oxford University Press, 2000.
52. Shaw, Ian. History in Ancient Egypt. London: Routledge, 2000.
53. Steindorff, George, and Keith C. Seele. When Egypt Ruled the East. Chicago: University of Chicago Press, 1942.
54. Stevenson, Alice. "The Egyptian Predynastic and State Formation." Journal of Archaeological Research 24, no. 4 (2016)

الملاحق



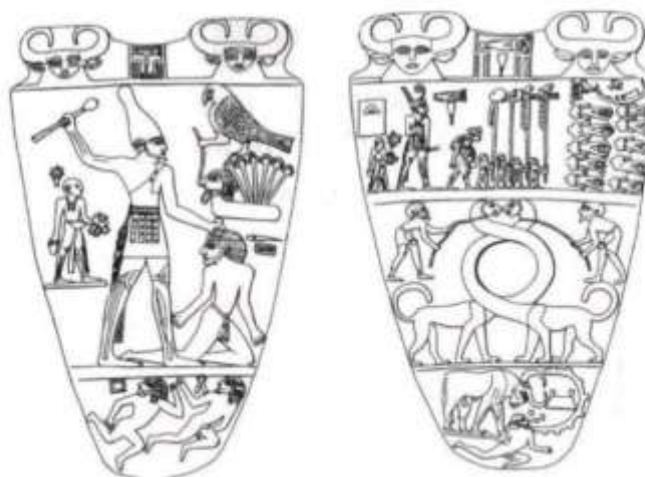
مواقع المدن المصرية القديمة (شكل رقم 1)

سليمان احمد حزين، مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى الفتح العربي محاضرات في التاريخ المصري القديم، مطبعة شبرا، القاهرة، 1940، ص19.



مصر قبل التوحيد (شكل رقم 2)

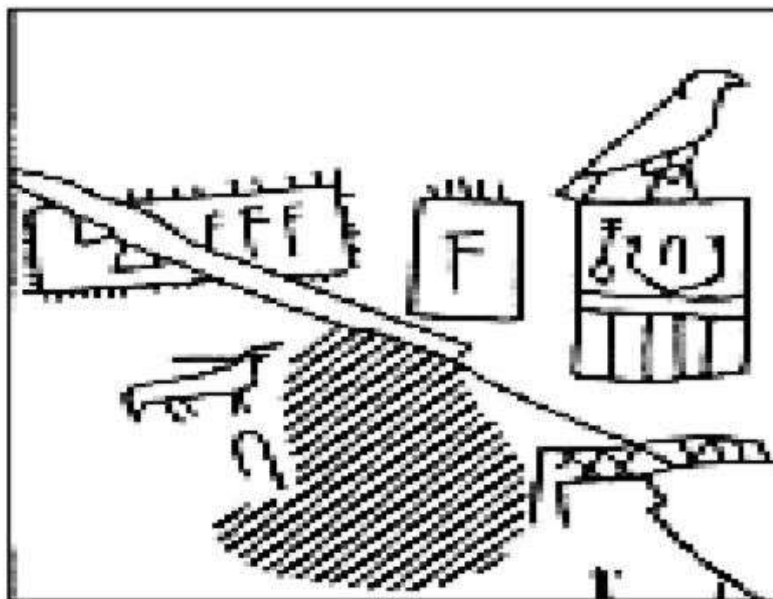
عباس علي عباس الحسيني، مجمه آلهة في الديانة المصرية القديمة، اطروحة
دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب، 2011)، ص254



شكل رقم 3

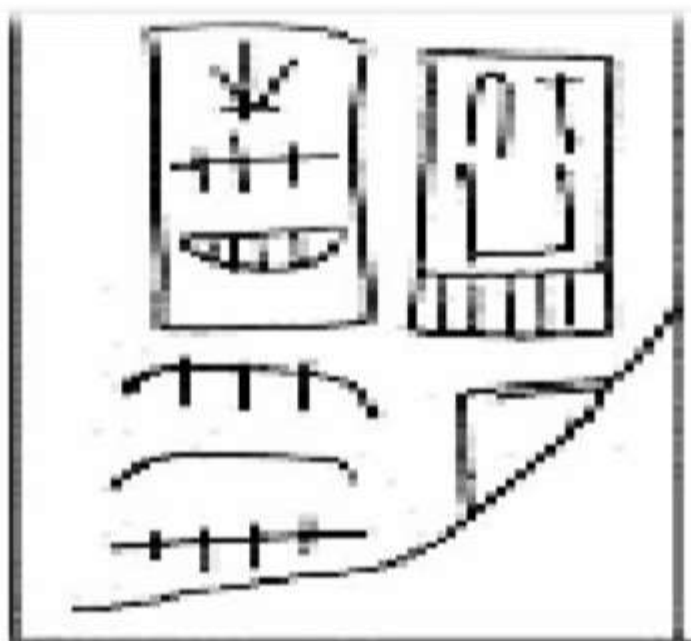
صلاية الملك نعرمر

المصدر: المرجع، حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية، ص 27



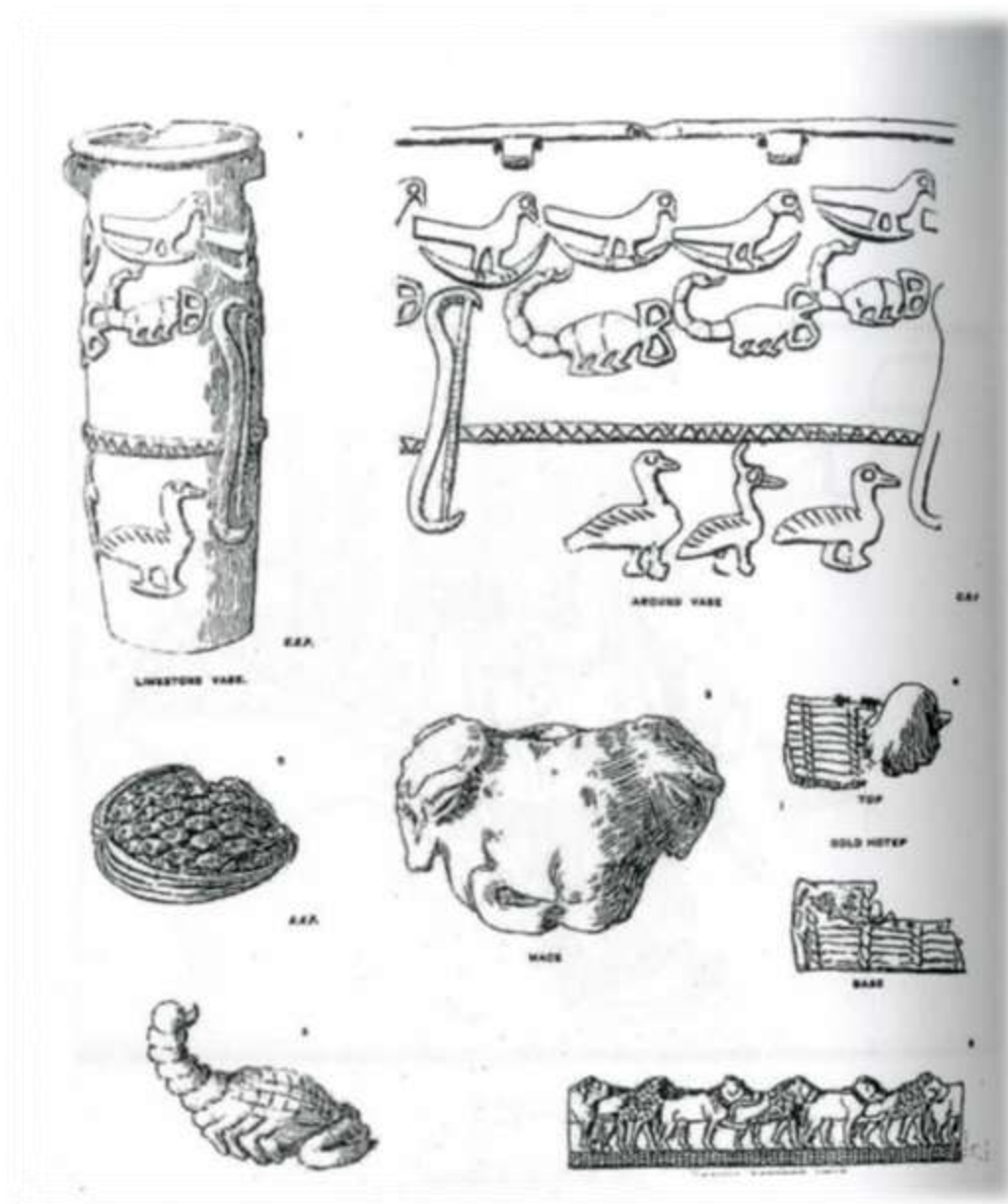
شكل رقم (4) نقش على أنية حجرية للملك "سنفر كا" نقلاً عن:

Peter Kaplony, "Götterpalast und Gtter Festungen in der Ägyptischen Frühzeit," Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (ZÄS) 88 (1962), fig. 15.



شكل رقم(5) اسم الملك "سنفر كا" على أنية حجرية نقلاً عن

Helck, W., Untersuchungen Zur Thinitenzeit, Wiesbaden, 1987, p 117.



شكل رقم (4)

الإناء الأسطواني المنقوش باسم الملك نعرمر

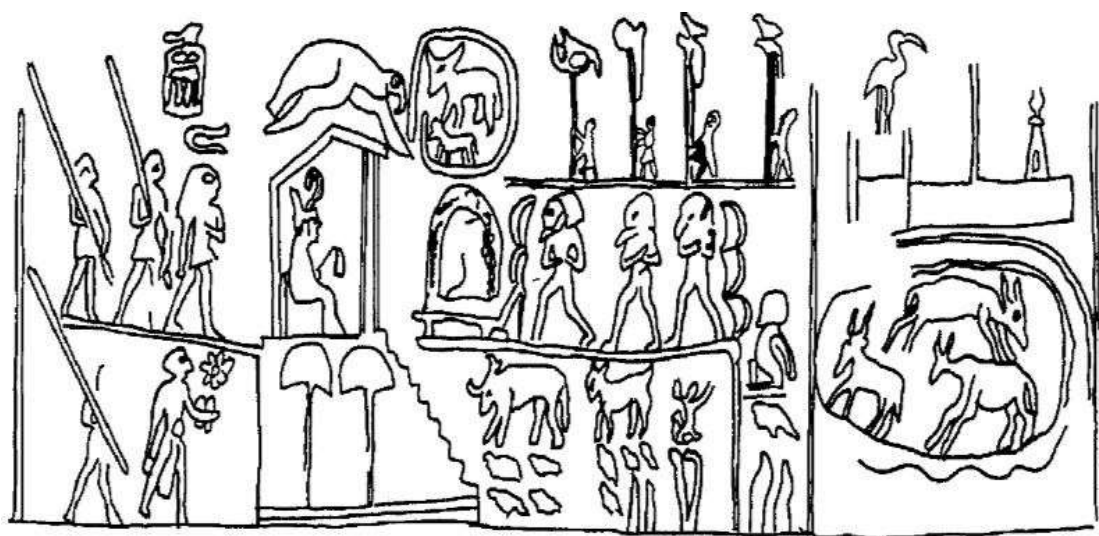
James Edward Quibell, Hierakonpolis I (London: Bernard Quaritch, 1900), p8.



شكل رقم (5)

رأس الصولجان الاحتفالي للملك نعرمر

السعدي بن سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم، ص 157.



شكل رقم (6)

المشهد المنقوش على صولجان الملك نعرمر

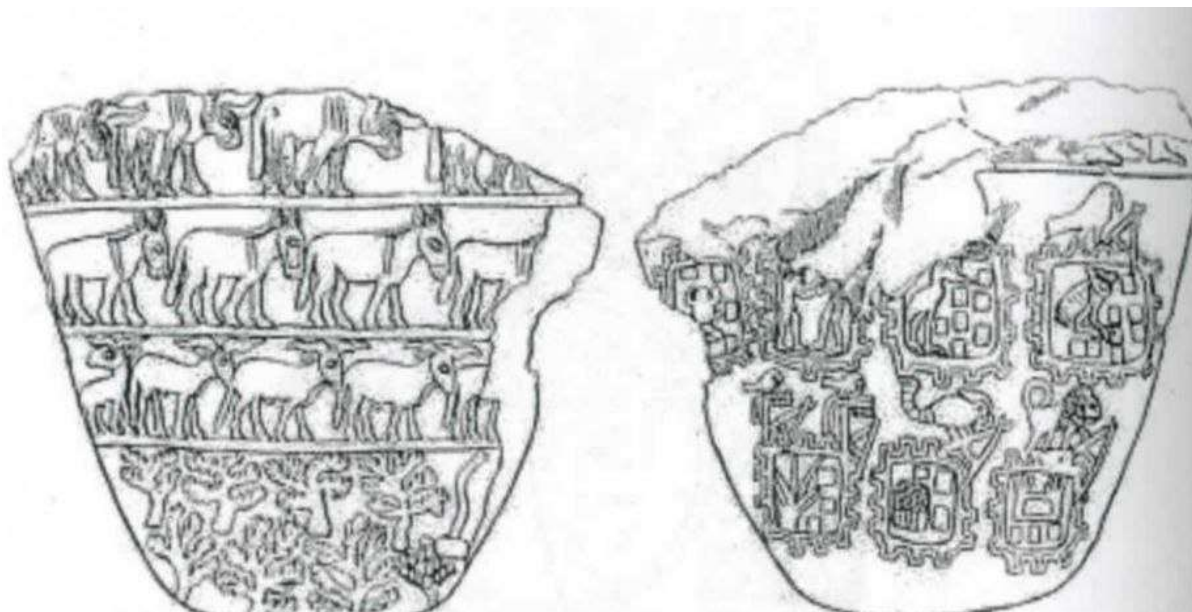
والترب. امري، مصر في العصر العتيق، ص 31.



شكل رقم (7)

صلاية الاسد والعقبان

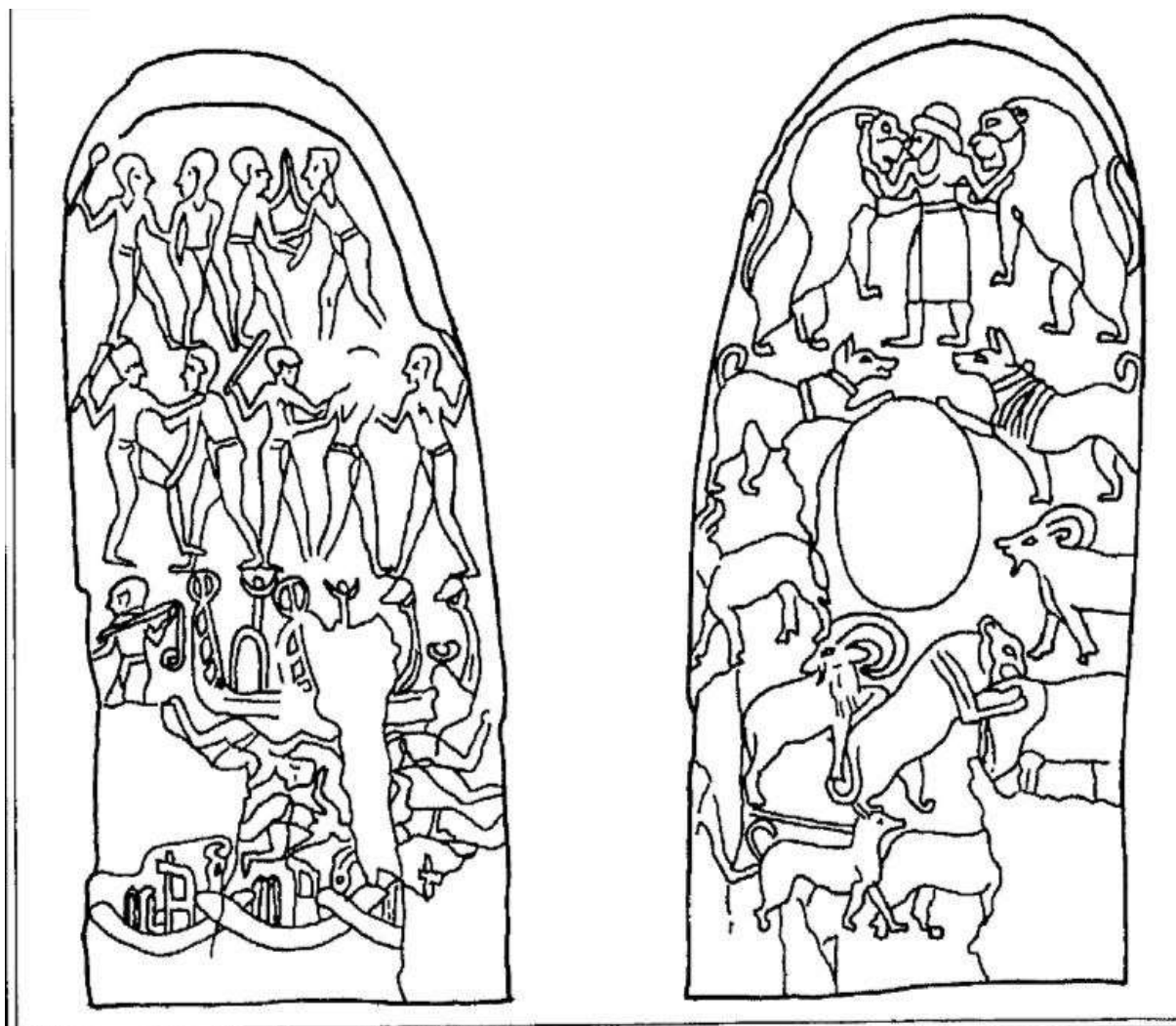
حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية، ص8.



شكل رقم (8)

صلاية المدن

السعدي بن سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم...، ص 23.



شكل رقم (9)

مقبض سكين جبل العركي

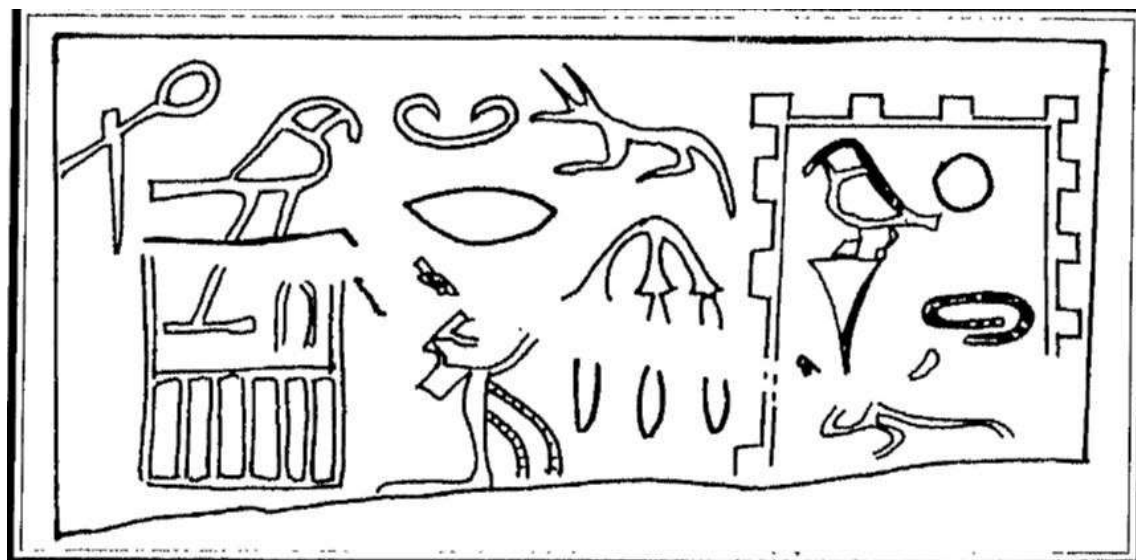
والتر ب. امري، مصر في العصر العتيق، ص26.



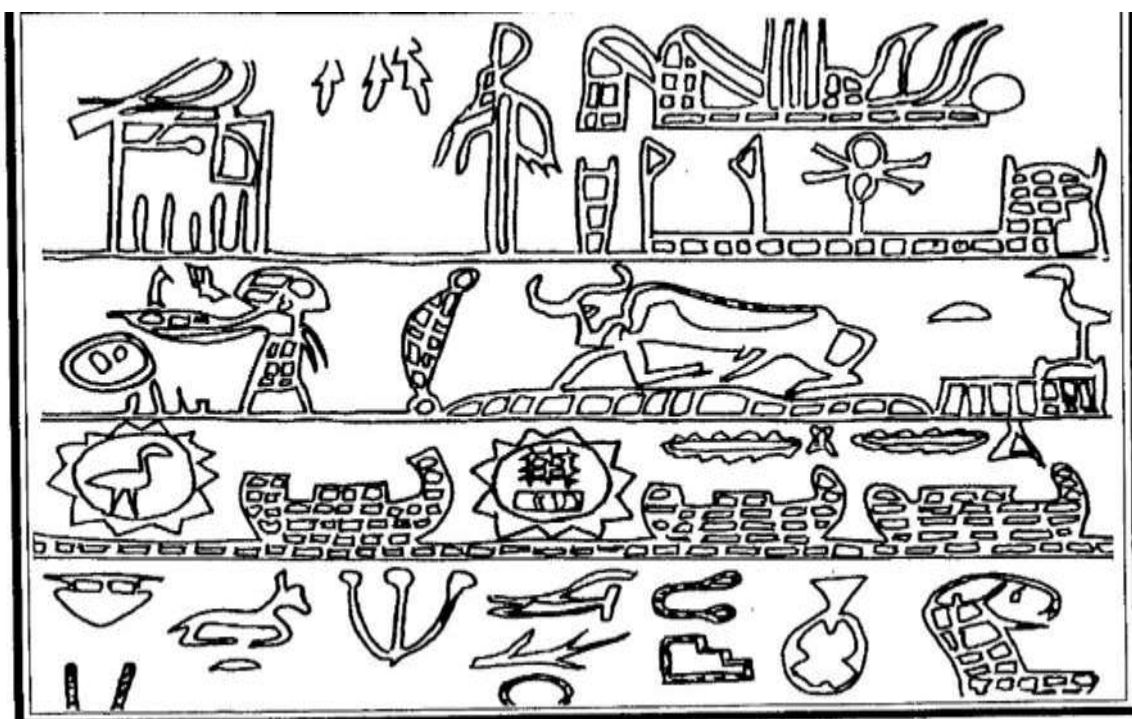
شكل رقم (10)

صلاية صيد الأسود

سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم..، ص147.



شكل رقم (11)
بطاقة عاجية في ابيدوس
والتر ب. امري، العصر العتيق...، ص36.



شكل رقم (12)
بطاقة عاجية في ابيدوس
والتر ب. امري، العصر العتيق...، ص37.

Abstract

The period of Egyptian unification and the beginning of the dynastic era holds a special significance, representing a crucial turning point in Egyptian history, as it marked the transition from fragmented local communities to a centralized state under the authority of a single king. This process is associated with the unification of the Egyptian regions under King Narmer, one of the most prominent figures in early Egyptian history, who contributed to the establishment of political, administrative, and economic foundations and the emergence of royal institutions as the core of the ancient Egyptian state.

This period extends to include the First and Second Dynasties, which witnessed significant political and cultural development in early Egypt. Despite the importance of this era, it remains a subject of scholarly debate due to its reliance on limited traditional sources such as archaeological inscriptions and king lists. However, modern sources and archaeological discoveries have contributed to re-evaluating many historical assumptions and opened new perspectives for understanding this early stage of Egyptian history.

The aim of this study is to examine the emergence of the ancient Egyptian state from the unification period to the end of the Second Dynasty, to analyze the political and administrative developments that accompanied this stage, and to highlight the role of the early rulers in establishing the centralized state in Ancient Egypt.

The topic of this thesis adopts the historical-analytical approach in presenting historical events, relying on important historical sources related to the period from the unification of Egypt to the end of the Second Dynasty, and analyzing historical texts and archaeological evidence associated with this stage. The study also employs the comparative method in addressing and examining

differing scholarly opinions regarding the emergence of the Egyptian state and interpretations of the process of unification.

Furthermore, the research benefits from the latest results of archaeological excavations in Egypt and the Delta region. It also relies on inscriptions and archaeological finds, in addition to modern studies and important academic works, which have significantly contributed to reaching a more precise understanding of the political and administrative developments of this early period.

The study concludes that the formation of the ancient Egyptian state was not a sudden event, but rather the result of a long and gradual process that began in the Predynastic Period and culminated in political unification under King Narmer. This process continued through the First and Second Dynasties, during which the foundations of the centralized state were firmly established.

The study also concludes that early political and administrative structures developed progressively through the interaction of local powers, which played a significant role in shaping the early Egyptian state.

**Republic of Iraq
Ministry of higher education and scientific
research
University of wasit
College of Education Humanities
Department of History**



Ancient Egypt from the Unification to the End of the Second Dynasty in the Light of Modern Historical Evidence

A thesis submitted by student

Elaf Saffaa Naeem Karam Al-Kourani

To the Council of the College of Education for Humanities/University
of Wasit, in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Master of Art in Ancient History

Supervision

Prof. Dr. Fadhil Kadhim Hanoon

2026 A.D.

1448 A.H.